

# إغراب جزء عم

إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب النزول

تأليف  
محمد حنين سلامة



# إغراب جزئية

إعراب وتفسير وإدغام وأسباب النزول



# إغراب جزء ع

إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب النزول

تأليف

محمد حسين سلامة



جميع الحقوق محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م



دار الأفاق العربية

نشر - توزيع - طباعة

٥٥ ش محمود طلعت من ش الطيران

مدينة نصر - القاهرة

تليفون : ٢٦١٧٣٣٩

تليفاكس : ٢٦١٠١٦٤

EMAIL: Daralafk@yahoo.com

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١٩٨٤٩

الترقيم الدولي : 4 - 102 - 344 - 977

الهيئة العامة للغرباء

المنطقة الصناعية الفنية - محطة ١٣٩ - شارع ٢٩ - محطة ٩ أكتوبر

ATFATEL - ATFATST - ATFATEL -

e-mail: pic@6ocl.ie-eg.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ  
الْدِّينِ ﴿٣﴾ إِلَهِكَ تَعْبُدُ وَإِلَّاكَ فَسْتَعِذْ ﴿٤﴾ آمَنَّا بِالْبَرَاءِ  
الْمُسْتَقِيمِ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا  
الضَّالِّينَ ﴿٦﴾ ﴾



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل على عبده القرآن الكريم ليكون دستوراً عظيمًا للبشرية كلها، والصلاة والسلام على مبعوثه العظيم ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد،

فإن القرآن الكريم دستور خالد، أنزله الله عز وجل لبشر البشرية طريق الهدى والفلاح، ويخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان وسيظل القرآن الكريم هادياً ومرشداً للإنسانية جمعاء لأنه كلام رب العالمين: ﴿تُزَلُّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>١</sup> والقرآن الكريم آخر ما نزل من السماء لأهل الأرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لا كتاب بعده فهو النور المبين والصراط المستقيم الواجب علينا اتباعه والسير على هديه لننال الفوز برضوان الله تعالى:

ثم أما بعد

أخى الكريم فإن جزء (عم) وهو الجزء الثلاثون من كتاب الله عز وجل وعدد سورته (سبع وثلاثون سورة) من قصار المفصل ويحفظه الملايين من بنى أمة الإسلام، وهو يشتمل على المبادئ العظيمة والحكم السامية ويبان فضل الله تعالى على البشرية جمعاء موضحاً أركان التوحيد وقواعد الإيمان وأن العبودية الحق لا تكون إلا لله خالق السماوات والأراضين وأن عبادة الأصنام باطلة حيث لا تنفع ولا تضر، فأمر القرآن الكريم كله ترغيب وترهيب: ترغيب في الإيمان والاستقامة والسير على منهج الإسلام واتباع سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وترهيب من أهوال يوم القيامة والمصير المظلم لهؤلاء المعاندين المشركين الذين جحدوا فضل الله عليهم.



ومما لا شك فيه أن المسلم بحاجة دائمة إلى التذكير، حتى لا ينسى ويتعد عن طريق الهدى ويسلك طريق الغواية (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقد استعنت بالله عز وجل أولاً وأخيراً لأقدم هذا العمل المتواضع ولأوضح وأبين وأذكر به المسلمين في كل بقاع الدنيا وبفضل القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه، وراجعت أمهات الكتب في التفسير لتكون خير هاد لي في عملي هذا، ثم قمت بالإعراب الكامل للآيات الكريمات إعراباً سهلاً ميسراً، وأوضحت أسباب النزول والكثير من الصور البلاغية، فهذا الكتاب بحق مرجع مهم لا غنى عنه لكل أبناء أمتنا العربية والإسلامية.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع وأن ينتفع به كل المسلمين هداة إلى طريقه المستقيم ونفعنا بقرآنه العظيم فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

الكاتب

محمد حسين سلامة

(٧٨) سورة النبا

## فني وحاي السيرة الكروية

سورة مكية آياتها أربعون، تدور كلها حول يوم البعث وما فيه من أهوال وإثبات عقيدة البعث.

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن يوم القيامة - هذا الحديث العظيم الذي شغل  
أذهان كفار مكة حتى صاروا فيه ما بين مصدق ومكذب ثم أقامت الدلائل  
والبراهين على قدرة الله عز وجل على البعث والنشور يوم الفصل يقول الله عز  
وجل : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۚ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۚ ﴾ (النبا ١٧)

ثم تحدثت السورة الكريمة عن جهنم وما فيها من ألوان العذاب للكافرين ثم تحدثت عن المتقين وما أعد الله لهم من ضروب النعيم على طريقة القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب وختمت السورة الكريمة بذكر أهوال يوم القيامة حيث يتننى الكافر أن يكون ترابا لهول ما يرى من ألوان العذاب.

1991

﴿عَمَّ تَتَنَاهَوْنَ ﴿۱﴾ عَنِ التَّبَرِّ الْعَظِيمِ ﴿۲﴾ الَّذِي هُوَ مَعْصِيَةُكُمْ ﴿۳﴾ كَلَّا سَعْتَكُمْ ﴿۴﴾ ثُمَّ كَلَّا  
سَعْتَكُمْ ﴿۵﴾ لَمْ تُجْعَلِ الْأَرْضُ مَهْدًا ﴿۶﴾ وَالْجِبَالُ أَوْثَادًا ﴾

## معالي المفردات:

عم: عن أى شيء. وهى "عن" حرف جر وما الاستفهامية أدغمت الميم فى النون وحذفت ألف ما النبأ العظيم: الخبر العظيم والمراد به البحث.

## التفسير

يقول الله عز وجل عن أي شيء يسأل هؤلاء الجاحدون من كفار مكة حيث كانوا يتساءلون عن البعث والحساب ويخوضون فيه استكباراً واستهزاءً، لمجاء

اللفظ بصيغة الاستفهام للتحويل والتعجيب من شأنهم، ثم ذكر الله تعالى ذلك الخبر الخطير فقال ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ أي إنهم يتساءلون عن هذا الأمر العظيم وهو أمر البعث<sup>(١)</sup> الذي اختلفوا فيه بين الشك والتكذيب والإنكار لحصوله ثم قال سبحانه ﴿كَلَّا سَيَقْبُوءْنَ﴾ أي ليرتدع أولئك المكذبون. عن التساؤل عن البعث، فسيعلمون حقيقة الحال حين يرون البعث أمراً واقعاً ويرون عاقبة استهزائهم ثم قال تعالى مرة أخرى ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَقْبُوءْنَ﴾ فهذا تأكيد للوعيد من التحويل حيث سيعلمون ما يحل بهم من لعذاب والكال، لأن الله تعالى الذي قدر إيجاد كل هذه المخلوقات العظام، قادر على إحياء الناس بعد موتهم ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ يَهْدًا﴾ أي ألم يجعل هذه الأرض تسكنوها ممهدة للاستقرار عليها، والقلب في كل أمثاتها<sup>(٢)</sup>

حيث جعلنا الله تعالى كالفرش والبساط ليستقر الناس على ظهرها وليستفيدوا من سهوب الواسعة بأنواع المزروعات، ثم قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ أي وجعلنا الجبال كأوتاد تثبت الأرض لتلاحم، كما تثبت الخيمة بالأوتاد، قال في التسهيل شيدده بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد<sup>(٣)</sup>

#### المعرب:

عن يتساءلون	عن حرف جر وما اسم استفهام منى في محل جر ومحدد ألف ما الاستفهام إذا دخل عليها حرف جر، وأدغمت الون في الميم والجار والمجرور متعلقان يتساءلون، يتساءلون مضارع مرفوع بثبوت الون والواو فاعل.
عن النبأ	جار ومجرور متعلقان محذوف دل عليه يتساءلون
العظيم	نعت مجرور
الذي	نعت ثان للنبأ

(١) البحر المحيط ٤٠٩/٨

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٣/٤

ضمير مبني في محل رفع مبتدأ	م
جار ومجرور ، متعلقان بمحتملون	فيه
حبر مرفوع بالواو ، وخملة صلة الموصول (الذي)	مختفون
كلا حرف رجز ورجوع ووعيد للمنسائلي هروا ، ستعلمون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ومفعول سيعلمون محذوف تقديره ما يحل بهم.	ثلاث سيطرون
ثم حرف عطف ، وكلا سيعلمون تأكيد لفظي للجمله لابقية ولا تُعْرَضُ توسط حرف العطف ، والحويون يرون أنها عطف وإن أفاد التأكيد.	ثم ثلاث سيطرون
الهمزة للاستفهام التقريري ، لم حرف نفى وجزم وتجعل مضارع مجزوم بالسكون ، والفاعل مستتر تقديره نحن	ثم تجعل
مفعول به أول منصوب.	الارض
مفعول به ثان منصوب.	بهاذا
اجملة معطوفة على ما سبق.	والجهل بركذا

﴿ وَطَلَقْتُمْ أَزْوَاجًا ۖ وَهَمَّكُمْ تَوَسُّعُ سُبَاتِكُمْ ۖ وَحَقَّقْتُ الْيَلَّ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْتُ الْهَارَ مَعَالِكًا ۖ وَبَشَّيْتُ قُوَّتَكُمْ سَبْعًا شِدًّا ۖ دَا ۖ وَجَعَلْتُكُمْ بَرَّاجًا وَمَاجَا ۖ ﴾

#### معاني المفردات:

حنفاكم أزواجاً : أصنافاً ذكورا وإناثا  
بومكم سباتاً : قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم  
اليَلَّ لباساً : ساترا لكم بظلمته  
الهار معاشاً : تحصلون فيه ما تعيشون به  
سبعاً شديداً : قويات محكمات

سراجا : مصباحا  
وهاجا : غاية في الحرارة  
المعصرات : السحاب  
ماء ثجاجا : منصبا بكثرة  
جئات العافا : ملحة الأشجار لكثرتها

التفسير :

يقول الله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أى جعلناكم أيها الناس أزواجا ذكورا وإناثا ؛ لتنظيم أمر النكاح والتناسل ولا تقطع الحياة عن ظهر الأرض ثم جعل الله اليوم راحة للأبدان ، قاطعاً للعمل ، يتخلص به الإنسان من مشاق العمل بالنهار ، ثم يقول سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أى جعلنا الليل كاللباس يمشاكم ويستركم بظلامه كما يستركم اللباس ، ويغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسك ، ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ أى جعلنا النهار سببا لتحصيل المعاش ، تصرف منه الإنسان لقضاء حوائجه ، يقول الإمام ابن كثير رضى الله عنه جعلنا مشرقا مضيقا ليتمكن الناس من التصرف فيه ، بالدهاب والمجنى للمعاش والكسب والتجارة وغير ذلك<sup>(١)</sup>

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ أى بنينا فوقكم أيها الناس سبع سماوات محكمة الخلق بديعة الصنع ، مبنية فى إحكامها ، وإتقانها ، لا تتأثر بمرور العصور والأزمان خلقتها بقلوبنا لتكون كالسقف للأرض ؛ ﴿ وَجَعَلْنَا سَوَاجِدًا وَمَقَامًا ﴾ وأنشأنا لكم شمساً مبررة ساطعة توهم ضوءها ويتوقد لأجل الأرض كلهم ، قال المفرون : الوهاج المتوقد الشديد الإضاءة ، الذى يضطرم ويلتهب من شدة لهبه قال ابن عباس : المبر المتلألئ<sup>(٢)</sup> ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ أى وأنزلنا من السحب التى حان وقت أمطارها ماء دافقا منهرا بشدة جاء فى التسهيل المعصرات هى السحب مأخوذة من العصر لأن السحاب يتعصر فينزل منه الماء<sup>(٣)</sup> . ﴿ إِنزَجَّ بِهِ حِثًّا وَمَنَّا ۖ وَجَاءَهُ الْقَارَأُ ﴾ أى لتخرج بهذا الماء أنواع الحبوب والبرود التى تنبت فى الأرض غذاء للإنسان

(١) ابن كثير ٥٩٠/٣

(٢) الفرطى ١٧٠/١٩

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٣/٤

والحيوان ، وحداثق ويستين كثيرة منتعة بعضها على بعض لكثرة أعضائها وتقارب أشجارها<sup>(١)</sup>

#### الإعراب:

وخلقناكم أزواجاً	عطف على ما تقدم ، خلقناكم فعل ماض مبني وز الذعير في محل رفع فاعل ، والضمير كـ في محل نصب مفعول به ، أزواجاً حال منصوب
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا	الآية معطوفة على قبلها وسبباتاً مفعول ثان لجعلنا.
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا	الجملة معطوفة على ما تقدم وينفس الإعراب السابق.
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا	الجملة معطوفة أيضا على ما تقدم وينفس الإعراب السابق ومعاشاً مصدر مبني بمعنى المعيشة وقد وقع هنا ظرفاً للزمان أي وقت معاش.
وَجَعَلْنَا فَوْقَكُمْ سَبَاطًا	جملة معطوفة أيضا على ما تقدم ، سباً فعل ماض مبني وبا الماعدين ، فوقكم ظرف منصوب والظرف في محل جر بالإضافة وسباً مفعول به ، شدادا نعت منصوب.
وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا	الجملة معطوفة على ما تقدم وينفس الإعراب تقريبا
وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ	الواو عاطفة ، أنزلنا فعل ماض وما الفاعلين في محل رفع فاعل ، من المعصرات جار ومجرور متعلقان بأنزلنا.
مَاءً ثَجَّاجًا	ماء مفعول به منصوب وثجاجاً نعت منصوب.
لِنُخْرِجَ بِهِ	مضارع منصوب بعد لام التعليل والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن به جار ومجرور متعلقان بنخرج

حَيًّا وَتَبَاتًا	حيا مفعول به وتباتا معطوف منصوب.
وَجَنَاتُ الْعَمَاءِ	وجنات معطوف منصوب بالكسرة نهاية عن الفتححة لأنه جمع مؤنث سالم وألمافا بعت منصوب.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْعَصَلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٠﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١١﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٢﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٣﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٤﴾ لِّلطَّٰغِيْنَ مَآبًا ﴿١٥﴾ لَّيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٦﴾﴾

### معاني المفردات:

يوم العسل : يوم القيامة

مِيقَاتًا : موعدًا

ينفخ في الصور . المراد نفخة القيام من القبور

أفواجا : جماعات

فكانت سرايا . أي كالسراب الذي لا حقيقة له

مرصاد : موضع ترصد وترقب للكافرين

للطاغين مآبًا : مرجعا للطعنة الظالمين

لائين فيها أحقابا . باقين فيها دهورا لا نهاية له

يوم العسل : يوم القيامة

مِيقَاتًا : موعدًا

### التفسير

إن يوم الحساب والحزاء وهو يوم العسل بين الخلائق ، وله وقت محدد معلوم في علمه عز وجل لا يتقدم ولا يتأخر ، قال القرطبي : سُمِّيَ يوم العسل لأن الله تعالى يعسل بين خلقه وقد جعله سبحانه وقتا وميعادا للأولين والآخرين<sup>(١)</sup> وفي هذا اليوم ينفخ في الصور نفخة القيام من القبور فتحضر الخلائق جماعات جماعات

(١) تفسير القرطبي ١٧٣/١٩

ورمى رميا لحساب وجزاء، ثم ذكر سبحانه وتعالى أوصاف ذلك اليوم الرهيب  
 فقال سبحانه ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ أى تشققت السماء من كل جانب،  
 حتى كان فيها صدوع وفشوح كالآبواب من الخدران، من هول ذلك اليوم كقوله  
 تعالى "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" وعبر بالمصي "وفتحت" لتحقيق الوقوع ﴿ وَشُهِرَتِ الْأَهْبَالُ  
 فَكَانَتْ سُرُبًا ﴾ أى ونسفت أهبال وقلمت من أماكنها، حتى أصبح يخيل إلى الناظر  
 كالسراب الذى يظه من يراه ماء وهو فى الحقيقة هباء <sup>(١)</sup> ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾  
 أى جهنم تنظر وترقب تراءها الكفار كما يترصد الإنسان وترقب عدوه ليأخذه  
 على حين غرة وهى ﴿ يُطْفِئُ سَقَابًا ﴾ أى مرجع ومنزل للطعام، المجرمين أى ماكين  
 فى النار دهورا متتابعة لا نهاية لها، قال القرطبي: أى ماكين فى النار ما دامت  
 الأحقاب. أى الدهور. وهى لا تنقطع كلما مصى حطب جاء حطب لأن أحقاب  
 لاخر لا نهاية لها <sup>(٢)</sup>.

الإعراب:

ب حرف توكيد وهب، يوم اسم إن منصوب، لفصل مضاف إليه مجرور.	بَنَ نَزَمَ لَفْضًا
كان فعل ماضى ناسخ مبنى على الفتح، اسم كان مستتر تقديره هو، ميفاتا خبر كان منصوب، وجملة كان واسمها وحبرها فى محل رفع خبر إن.	كَانَ مِيفَاتًا
يوم بدل من يوم المصل، ينمح فعل مضارع مبنى بسمجهول، ونائب الفاعل صمبر مستتر تقديره هو يعود على إسرائيل، فى الصور جار ومجرور	يَوْمٌ يُنْمَحُ فِى الصُّورِ
تاتون الحملة معطوفة على جملة ينمح، الواجا حال منصوب.	فَتَاتُونَ أَلْقَوْا

(١) تفسير القرطبي ٧/٣٠

(٢) المعري ١٩/١٧٥



وَلَمَّا خَسَفَ الشَّمْسُ	وفتح فعل ماضى مبنى للمجهول، السواء نائب فاعل مرفوع والجملة معطوفة على ما قبلها، وعدل عن المضارع إلى الماضى لتحقيق الوقوع، وقيل الواو حالية والجملة فى محل نصب حال.
فَكَانَتْ أَبْوَابُهَا	فكانت عطف على فتحت، واسم كان ضمير مستتر تقديره هو وأبوابها خبر كان منصوب.
وَمُزَّتِ السَّحَابُ	الواو عاطفة، سبرت ماضى مبنى للمجهول والحبال نائب فاعل مرفوع والجملة معطوفة أيضا على ما سبق.
فَكَانَتْ سُرَابًا	نفس إعراب "فكانت أبوابا"
إِنْ جَهَنَّمَ	إن حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح، جهنم اسم إن منصوب.
كَانَتْ مِرْصَادًا	كانت فعل ماضى تاسع واسمها ضمير مستتر تقديره هي مرصادا خبر كان منصوب وجملة كان واسمها وخبرها فى محل رفع خبر إن.
لِلطَّاعِينَ مَقَابًا	للطاعين جار ومجرور متعلقان بمرصادا ومآبا خبر ثان لكان
لِغَيْرَتَيْنِ فِيهَا آخِذًا	لابئين حال مقدرة منصوبة بالياء، من الضمير المستكن فى لابئين وأحقابا ظرف زمان متعلق بلابئين.

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۚ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۚ جَزَاءً ۖ وَقَالًا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ فَذُوقُوا ظَنَنَّا نَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ ﴾

معاني المفردات:

حميما: ماء بالغ نهاية الحرارة

بردا: روحا وراحة

عسافاً • صديداً يسيل من جلودهم حراء وفاقاً : موافقاً لأعمالهم  
كذاباً تكديباً شديداً أحصياء حنطباء وحطباء  
التفسير:

الآيات الكريمات تتحدث عن مصير الكافرين في جهنم فيقول سبحانه: ﴿ لَا يَنْتَفِعُونَ فِيهَا بُرْءًا وَلَا شُرَآئًا ﴾ أى لا يدوقون في جهنم برودة تحمف عنهم حر النار ولا شرباً يسكر عطشهم، ﴿ إِلَّا حَيْثُ وَغَشَاقًا ﴾ أى إلا ماء حاراً بالغ عابة الحرارة وعسافاً أى صديداً يسيل من جلود أهل النار، ﴿ حَرَّاءَ وَفَاقًا ﴾ أى عاقبهم الله بذلك حراء موافقاً لأعمالهم السيئة، ﴿ إِنْهُمْ سَكَنُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ فلم يكونوا يتوقعون الحساب والحراء ولا يؤمنون ببقاء الله، فحازاهم الله بذلك الحراء العادل، ﴿ وَكَذَّبُوا بِفَاتِنَاتِنَا كَذَابًا ﴾ أى وكانوا يكذبون بآيات الله الدالة على البعث وبالآيات القرآنية تكديباً شديداً ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَتَتْهُ أُخْصِيَّتُهُ حَبِثًا ﴾ أى وكل ما فعلوه من جرائم وآثام حنطباء فى كتاب لحازيهم عليه، ﴿ فَتَنُوا قُلْنَ تَبَدُّثُكُمْ إِلَّا غَدَابًا ﴾ أى قدوقوا يا معشر الكافرين فليس يريدكم إلا عذاباً فوق عذابكم.

قال المفسرون ليس فى القرآن على أهل النار أية هى أشد من هذه الآية كلمة استعاثوا بوع من العذاب أعثوا بأشد منه<sup>(١)</sup>

#### الإعراب:

لَا يَنْتَفِعُونَ فِيهَا بُرْءًا وَلَا شُرَآئًا	لا حرف نفى مبنى على السكون، يندوقون مصارع مرفوع بثوت النون والواو فاعل والحملة فى حل نصب حال والصمير فى لاثين أى لاثين غير دائقين أو نعنا لأحقابا وقيل الحملة مستأنفة، بردا معمول به، الواو حرف عطف، لا نافية، شرباً عطف على بردا.
إِلَّا حَيْثُ وَغَشَاقًا	إلا أداة استثناء نفيد الحصر، حميمياً بدل من شرباً لأن الكلام غير موجب وغشاقاً عطف على حميمياً.

(١) المصنف ١٩/١٨٠

جزاء مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره فحوروا بذلك جرء	جرء وفاقا
وفاقا نعت خراء لتكون الحملة مستأنمة	
إنهم إن واسمها ، كانوا كان واسمها وجملة كان واسمها في محل رفع خبر إن ، لا حرف نفى مسي ، يرحون مضارع مرفوع بثوت النون والواو فاعل ، حسانا معول به منصوب	لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ كَذَّبُوا لَا تَرْجُونَ حِسَابًا
الواو عاطفة ، كذبوا فعل ماض والواو فاعل ، بآياتنا جر مجرور متعلقات بكذبوا والصمير (نا) في محل جر بالإضافة ، كذابا مفعول مطلق منصوب	وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا
وكل الواو عاطفة وكل منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء أحصياه ، وشيء مضاف إليه مجرور وجملة أحصياه فعل وفاعل ومفعول وكتابا يجوز أن يكون مصدر من معنى أحصيناه أي إحصاء أو حال بمعنى مكتوبا وجملة أحصيناه مفسره لا محل لها من الإعراب	وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ مَكْتُوبًا
فذكروا الفاء تعليلية ، ذكروا فعل أمر منى وعلامة بانه حذف النون والواو فاعل ، قلن العاء عاطفة ، لن حرف مصدرى ونصب واستقبال ، ونريدكم فعل مضارع منصوب بلن والكاف مفعول به أول ، وإلا أداة حصر ، وعدابا مفعول به ثان منصوب ، وفاعل نريدكم مستتر تقديره نحن	لَذَكِّرْنَا لَكُمْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا غَدَابًا

﴿ إِنَّ لِيُمْكِنِينَ مَفَارًا ۝ خَذَابِي وَأَعْتَبًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ لِيََا لَمُومًا وَلَا كَذِبًا ۝ جَزَاءُ بَيْنَ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَلِيكَوْنَ مِنْهُ عِطَابًا ۝ ﴾

#### معاني المفردات:

مفار: فوزا وطفرا كواعب: فتيات جميلات  
أتراب: مستويات في السن والحسن كأسا دهاقا: ممتلئة  
عوا: كلاما غير مفيد لا يعتد به كذابا: تكديبا  
عطاء حسابا: إحسانا كافيا.

إن المؤمنين الأبرار الذين أطاعوا ربهم في الدنيا موضع ظمرو وفوز في حيات  
البعيم، وحلاص من عذاب الحميم، ثم أوصحت الآيات الكريمات أن هذا الفوز  
بساتين ماصرة فيها من جميع الأشجار والأزهار وفيها كروم الأعاب الطيبة المتنوعة  
من كل ما تشتهي النفس الإنسانية وساء عدارى واحد وهو في سر واحدة قال  
في التسهيل الكواعب جمع كاعب وهي الخارية التي حرق ثديها<sup>(١)</sup>، وكأب من  
الخمر ممتلئة قد عصرت وصفت<sup>(٢)</sup> وهم في الحة لا يسمعون كلاما لا فائدة فيه ولا  
كسبا من القول لأن الحة دار السلام وكل ما فيها سلام من الناطل والقص، وقد  
جازاهم الله عز وجل لهذا الخراء العظيم تفضلا منه وإحسانا، فهو سبحانه وتعالى  
﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ أي هذا الخراء صدر من الرحمن الذي  
شملت رحمته كل شيء ولا يقدر أحد أن يحاطه في رفع بلاء أو رفع عذاب في  
ذلك اليوم هبة وجلالا<sup>(٣)</sup>.

#### الإعراب:

إِنْ بِمُثَلِّينَ مَفَازًا	إن حرف تأكيد ونصب، للمثنين جار ومجرور في محل رفع جر إن مقدم، مفازا اسم إن مذكر منصوب
خُدَّاهُنَّ وَأَعْنَبًا	خداهن بدل منصوب من مفازا وأعنابا معطوف منصوب
وَكَوَاعِبُ أُنْرَاقًا	وكواعب معطوف منصوب على ما سبق، أنرابا نعت منصوب.
وَكَلَّابًا دِفَاقًا	الجملة معطوفة على ما سبق ونفس الإعراب.
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَهْوًا وَلَا كِدًّا	لا حرف نهي مبني، يسمعون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، فيها جار ومجرور، نعو معمول به منصوب، ولا كدابا معطوف منصوب والجملة في محل نصب حال

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٤/٢.

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

جَاءَ مَفْعُولٌ مَطْلُوبٌ نَعْمَلُ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ جَارَاهُمْ اللَّهُ جَزَاءً، مِنْ رَبِّكَ جَارٌ وَمَجْرُورٌ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ نَعْتٌ لِحَزَاءٍ، عَطَاءٌ بَدَلٌ مِنْ جَزَاءٍ وَحَسَابًا نَعْتٌ لِعَطَاءٍ مَنصُوبٍ.	حَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ جَزَاءً
رَبٌّ بِالْجَرِّ بَدَلٌ مِنْ رَبِّكَ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ حُرٌّ مُتَبَدِّئٌ مَحذُوفٌ أَيْ هُوَ رَبٌّ، السَّمَوَاتِ مَصَابٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، وَالْأَرْضِ مَعطُوفٌ مَجْرُورٌ	رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا عَطَفَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، بِيَهُمَا ظَرْفٌ مَكَانٌ مَنصُوبٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ صِدْقَةٌ مَا، وَالرَّحْمَنِ بَدَلٌ وَ نَعْتٌ لِرَبِّ أَيْضًا.	وَمَا يَتَّبِعُهَا الرَّحْمَنِ
لَا حَرْفٌ نَفْيٌ مَبْنِيٌّ، يَمْلِكُونَ مَضَارِعَ مَرْفُوعٌ بِشَوْتِ السُّورِ وَالْوَاوُ فَاعِلٌ وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ، وَمِنْ جَارٍ وَمَجْرُورٍ مُتَعَلِّقَانِ يَمْلِكُونَ، خَطَابًا مَفْعُولٌ بِهِ مَنصُوبٌ. وَقُرِئَ بِرَفْعِ الرَّحْمَنِ فَيَكُونُ مُبْتَدَأً وَجُمْلَةً لَا يَمْلِكُونَ خَبْرَهُ.	لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صُفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُوْدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ ذَٰلِكَ  
الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَقَابًا ﴿ إِنَّا أُنْذِرَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ  
يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَتَّبِعَنِ كُنْتُ تُرَابًا ﴿

**معاني المفردات:**

مآب: مرجعنا بالإيمان والطاعة.

كنت ترابا: فلم أبعث في هذا اليوم.

**التفسير:**

إن يوم القيامة يوم رهيب حيث يقف جبريل والملائكة مصطفيين خاشعين، لا يتكلم أحدهم إلا من أذن له الله تعالى بالكلام والشفاعة ونطق بالصواب، قال الصاوي: وإذا كان الملائكة الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله لا يقلعون أن

بشعوا إلا ياديه ، فكيف يتمكنون غيرهم" ذلك اليوم العظيم وهو يوم القيامة هو اليوم الكائن الواقع لا محالة فمن شاء أن يسلك إلى ربه مرجعا كريما بالإيمان والعمل الصالح فليعمل ، وهو حث وترغيب ، ثم قال تعالى "إنا أنزلناكم عذابا قريبا" حيث وجه الله تعالى الخطاب لكفار قريش المكربين للعث أي إنا حدركم وخوفناكم عذابا قريبا وقوعه هو عذاب الآخرة. سماه قريبا لأن كل ما هو آت قريب ، وفي هذا اليوم يرى كل إنسان ما قدم من خير ولم يكلف ويقول "يا ليتني كنت ثريا" حتى لا أحاسب ولا أعاقب قال المفسرون : وذلك حين يحشر الله الحيوانات يوم القيامة فتقتصر للجحماء من القربى ، ويعد ذلك يصيرها ثريا ، فيتمس الكافر أن لو كان كذلك حتى لا يعذب "

#### الإعراب

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ	يوم ظرف متعلق بلا يتكلمون ، يقوم مصارع مرفوع والروح فاعل وجملة يقوم الروح في محل جر بالإضافة للطرف
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًا	والملائكة معطوف مرفوع وصفا حال منصوب أي مصطفين
لَا يَتَكَلَّمُونَ	لا حرف نهي معنى على السكون ، يتكلمون مصارع مرفوع بثبوت النون ولو ا فاعل والجملة تأكيد لقوله "لا يملكون" أو مستأنفة
إِلَّا نَنْ أَدْنَاهُ الرَّحْمَنُ	إلا أداة حصر ، من اسم موصول بمعنى الذي بدل من الواو في يتكلمون أو نصب على الاستثناء ، أدن فعل ماض ، له جار ومجرور والرحمن فاعل والجار والمجرور متعلقان بأدن
وَقَالَ صَوَابًا	وقال فعل ماضى منى والفاعل مستتر ، صوابا نعت لمصدر محذوف أي قولاً صواباً

(١) حاشية لصوى على الجليل ٢٨٦/٤

(٢) صوة لتفسير ص ١٩٧

ذَلِكَ الْيَوْمِ لَحَقُّ	ذلك اسم إشارة مسمى في محل رفع متداً، اليوم من مرفوع والحق خر مرفوع ويمكن القول بأن اليوم هو الخبر والحق نعت للخبر
فَسَاءَ	الساء هي الفصيحة لأنها أفصح عن شرط محذوف، من شرطية في محل رفع متداً، ساء فعل ماضى مسمى والفاعل ضمير مستتر
أَتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَنَاقِبًا	اتخذ فعل ماضى حواب الشرط والفاعل ضمير مستتر، إلى ربه جار ومجرور متعلق بالتخذ، حملة أشراط والجواب في محل جزم، مأب مفعول به منصوب
إِنَّا أُنذَرْنَاكُمْ	إن واسمها وأندركم خبر جملة فعلية في محل رفع والضمير في محل نصب مفعول به أول.
عَذَابًا قَرِيبًا	عذاباً مفعول به ثان منصوب، قريباً نعت منصوب
يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ	يوم ظرف متعلق بعذاباً وجملة ينظر المرء في محل جر بالإضافة للظرف.
مَا فَدَمَتْ نَفْسًا	ما اسم موصول في محل نصب مفعول، فدمت فعل ماضى مسمى، يداء فاعل مرفوع بالالف لأنه مثني وحذفت النون للإضافة والضمير في محل جر الإضافة
وَيَقُولُ الْكَافِرُ	الواو للمعطف، ويقول مضارع، الكافر فاعل والجملة معطوفة على ما قبله ويمكن القول إن الواو واو احوال وتكون الجملة في محل نصب حال.
يَنْبَغِي كُنْتُ تَرَبًّا	يا حرف نداء مبنى للتشبيه والمتادى محذوف، وليتني ليت واسمها وجملة كنت خبرها وترباً خبر كان منصوب

## من ألوان البلاغة

قد امتلأ السورة تكريمية بالعميد من الوان البلاغة يذكر من

- تشبيه سميع في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ يَهْدًا ﴾ وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ﴿
- وتوصيح جعلنا الأرض كمنهاد يمشي القائم وجعلنا الجبال كالأوتاد التي تثبت الدعائم ثم حذف أداة التشبيه ووجه الشبه فاصح بليغا ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ أي كالأبواب في التشقق والتصدع
- لطاق بين "بردا وحميما"
- لإطبات بتكرار الوعيد في قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَيَكُونُونَ ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَكُونُونَ ﴿
- لإيجار بالحذف في قوله تعالى ﴿ غَيَّيْنَا السَّمَاءَ الْعَظِيمَةَ ﴾ وذلك لدلالة ما تقدم عليها
- أي يتساءلون عن السماء العظيمة
- المقابلة الطبيعية بين ﴿ وَجَعَلْنَا لَنِّ لَيْلًا ﴾ وبين ﴿ وَجَعَلْنَا لَنِّ نَهَارًا ﴾ حيث قبل بين الليل والنهار وراحة والعمل وهو من المحسنات البديعية
- لأمر الذي يرد به الإهانة والتحقير في قوله تعالى ﴿ فَذُوقُوا مَلِيَّ رَبِّكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ وفيه أيضا التفات من العية إلى الخطاب ريادة في تنقيح والإهانة
- ذكر العدم بعد الخاص في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالصَّالِحَةُ ضِفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُوِّنَ لَهُ الرُّحْمَتُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ فالروح هو حبر بل داخل الملائكة فقد ذكر مرتين مرة استملا لا ومرة صغر الملائكة بناء على علو شأنه
- السجع الحميل في السورة كلها وهو من المحسنات البديعية.





## (٧٩) سورة النازعات

### في وهاب السورة الكريمة

إحدى السور المكية. آياتها ست وأربعون، تتناول أصول العقيدة والوحدانية والرسالة ويوم القيامة وأهوالها.

بدأت بالقسم بالملائكة الأبرار التي تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين، وتنزع أرواح الكفار المحرمين بشدة وغلظة ثم تتحدث عن كل من:

أولاً: المشركين المكربين لبعث والشور فصوّرت حالهم في ذلك اليوم العظيم يوم القيامة

ثانياً: وتحدثت عن فرعون الطاغية الذي ادعى الربوبية وتمادى في الجبروت والظلم فقصصه الله وأهلكه بالفرق.

ثالثاً: ثم تحدثت عن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول الله ﷺ وذكرتهم بأنهم أصعب من كثير من عننوقات الله

ختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذي استعده المشركون وأنكروه وكذبوا بمحدوثه ﴿يَسْأَلُونَكَ فِي السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾

وقد سميت السورة الكريمة بسورة النازعات لأن الله عز وجل أقم بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعاً بالغاً أقصى الغاية في الشدة والعسر.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۝ وَالسَّيِّطَاتِ مَظَا ۝ وَالسَّيِّطَاتِ سَبَا ۝ فَالْمُهَيَّاتِ سَبَا ۝ فَالْمُدْرِكَاتِ سَبَا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَافِيفَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَأَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي النَّارِ ۝ أَيْدَا كُنَّا عِبَادًا ۝ قَالُوا بَلَىٰ ۝ إِنْ كُنَّا خَائِفَةً ۝ فَأَنَّىٰ هِيَ رَجُوعَةٌ ۝ وَجِدَّةٌ ۝ لَقَدْ ذَا هُم بِالسَّائِرَةِ ۝﴾

## معاني المفردات:

المدارعات: الملائكة تنزع أرواح الكفار

عرقاً - نزعاً شديداً

الناشطات: الملائكة سُلَّ برهق أرواح المؤمنين.

الساجمات: الملائكة تنزل بسرعة كما أمرت به

فالمساجمات: الملائكة تنزل بتدبيرها أمرت به

ترجف: تتحرك حركة شديدة.

الراجعة: نوحه الصعق

تبعها الرادفة: نوحه البعث

واجمة: مضطربة حائفة.

أبصارها خاشعة: ذليلة منكسرة.

في الخافرة: في الحالة الأولى (الحياة).

عظاماً مخرة: بالية

كرة حاسرة رجعة عاتية

رجرة واحدة: صبيحة واحدة (نوحه البعث).

## التفسير

بسم الله عز وجل بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعاً بالغا أقصى العاية في الشدة والعسر، ثم يقسم سبحانه بالناشطات وهي الملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، ونُسِّلُهُ سُلّاً رقيقاً، قال ابن ميمون: إن ملك الموت وأعمامه يزعجون روح الكافر كما يترع السُّود - مبخ الحديد - كثير الشعب من الصوف المثل فتخرج نفس الكافر كالعريق من الماء، وترع روح المؤمن برهق وليس. ويقصصه كما ينشط لعقال من يد العير<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: أقسم سبحانه بالملائكة حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذ روحه بعسر وشدة، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حنته من بساط<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير طبري ١: ٤

(٢) مختصر ابن كثير ٢: ٥٩٥

ثم يقسم سبحانه بالساجات سحا أي الملائكة التي ترون بأمر الله ووحيه من السماء كالذي يسبح في الماء، مصرعين لتنفيذ أمر الله تعالى، ثم يقسم سبحانه كذلك بالسجلات سحا أي الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ثم بالمديرات أمرا أي الملائكة تدبر شئون الكون بأمره سبحانه وتعالى، في الرياح والأمطار والأوراق والأعمار وغير ذلك من شئون الدنيا.

ولقد أقسم سبحانه وتعالى بهذه الأصناف الخمسة على أن القيامة حق، وجواب القسم محذوف تقديره لتعثن ولتحاسسن، وقد دل عليه قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ﴾، أي يوم ينفج في الصور الفخة التي يرتجف ويترلزل لها كل شيء، ثم تنبعث الفضة الثانية وهي نعمة القيام من القبور قال ابن عباس الرجعة والرافعة هما المصحتان الأولى والثانية، أما الأولى فإنها تمت كل شيء بإذن الله تعالى وأما الثانية فتحيى كل شيء بإذن الله تعالى<sup>(١)</sup> ثم ذكر سبحانه وتعالى حال المكذبين وما يفتنون من الشدائد والأحوال فقلوب الكفار حائرة وجلة مضطربة وأيضا أصحابها دليعة حقيرة مما عاينت من الأحوال فيقولون أننا لمدودون في الحافرة، أي يقولون في الدنيا استهزاء واستبعادا للبعث، أترد بعد الموت فنصير أحياء بعد فناننا ورجع كما كنا أول مرة؟ قال الفرطبي: إذا قيل لهم، إياكم تبحثون قالوا مسكرين متعجبين أترد بعد موت إلى أول الأمر، فعود أحياء كما كنا قبل الموت؟ والعرب تقول رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء<sup>(٢)</sup> ثم يقولون ادا صرنا عظاما بالية مفتحة سرد ونبعث من جديد؟ فإن كان البعث حقا فسوف يكون من الحاسرين لاسا من أهل النار، قال تعالى: ﴿فَرَمَّا هِيَ زَجْرًا وَجِئَةً﴾ أي فأتانا هي صبيحة واحدة، يمتخ فيها في الصور للقيام من القبور.

#### الإعجاب:

وَلَتَنْبُرْغُنَّ عَنْقًا

الواو واو القسم، البارعات مقسم به مجرور، غرقا يجوز أن تكون مصدرا منصوب بمعنى إغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى أو بفعل محذوف وإما حال منصوبه أي ذوات إغراق

(١) نصير الفرطبي ١٩٣/١٩

(٢) الفرطبي ١٩٤/١٩

وَالشَّيْطَانُ نَفْسٌ وَالشَّيْطَانُ سَبْعٌ فَالشَّيْطَانُ سَبْعٌ	عطف على والازاعات عرقا
فَالْمُدِيرَتِ أَرْجَى	عطف أيضا على ما سبق والعاء المدلالة على الترتيب، وأمرأ مفعول به لاسم الفاعل المديرات
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ	يوم طرف رمان معلق باخواب المحذوف وكد أن تعلقه بما دخ عليه قوله الأتى قُلُوبٌ يَوْمَهُمُ وَاجِعَةٌ، ترجف مصارع مرفوع، والرايحة فاعل والجملة هي محل حر بالإضافة للطرف.
تَتَّبَعَهَا الرَّادِفَةُ	تبعها مصارع مرفوع والهاء صير في محل نصب مقدم، الرادفة فاعل مرفوع
قُلُوبٌ يَوْمَهُمُ وَاجِعَةٌ	قلوب مبتدأ مرفوع وسُوع الابتداء بكرة لأنه موصوف، يومئذ ظرف مضاف لئله متعلق بواجفة، واجفة مع لقلوب
أَبْصُرْهَا خَشِيعَةً	مبتدأ مرفوع، وخاشعة خبر مرفوع والجملة الاسمية في محل رفع خبر قلوب.
يَقُولُونَ أَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي آخِرَتِهِ	يقولون مصارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، ائنا الهمزة للاستعظام الانكاري ون واسمها، واللام المزعزعة، ومردودون خبر إن، وفي الحفرة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال <sup>(١)</sup>
أَيُّدَا كُنَّا	لهمة للاستعظام الانكاري، إذا طرف رمان للمستقل، كنا كان واسمها.

(١) عرب العرب فكريم وجهه نمر عين ترويض فمكة ثمثر من ٣٦٤

عظمت بحرة	عظما خبر كان منصوب، بحرة نعت منصوب.
فألوا يلك إذا	قائلا فعل ماضٍ والواو فاعل، تلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، إذا حرف جواب وجراء لا عمل لها حتى به لإفادة التأكيد.
كرة خابرة	كرة خبر مرفوع، خابرة نعت مرفوع.
فإنما هي زخرة وجدة	الفاء متعلقة بمحذوف معاه لا تستعملها إلا كافة ومكسوفة، هي ضمير مسمى في محل رفع مبتدأ، زخرة خبر مرفوع وواحدة نعت مرفوع.
فلذا هم بالساهرة	الفاء هي العصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي فإذا صحت وإذا فجائية، وهم مبتدأ وبالساهرة خبر في محل رفع.

﴿ هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ مُرْسَى ۚ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْأَيْمَنِ طُوى ۚ أَذْهَبَ إِلَىٰ يَرْعُونَ رَبَّهُ ۚ مَلَىٰ ۚ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا عَرْشِي ۚ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَىٰ ۚ فَأَزَنَهُ الْأَيَّةُ اتَّكَمَّرَ ۚ فَكَذَّبَ وَمَضَىٰ ۚ ثُمَّ أَتَىٰ يَرْسَىٰ ۚ فَخَفَرَفَنَادَىٰ ۚ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۚ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن عَمِنَ ۚ ﴾

#### معاني المخردات:

طوى: اسم الوادي.

طشى: عتا وتجرى

تزكى: تطهر من الكفر والطغيان

يسعى: يجهد في الإفادة والمعارضة

فحشر: جمع السحرة أو الجند

بدأت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام الذي عرّضه التشويق وترعب الرسول  
 ﷺ سماع القصة، أي هل جاءك يا محمد قصة وحير موسى عليه السلام حيث ناداه  
 ربه سبحانه وتعالى وهو بالوادي المظهر المذرك المسمى "طوى" في أسفل جبل سيناء  
 قائلا له: "ذهب إلى فرعون الطاغية الخار لأنه حاوز أحد في الظلم والطغيان فقل  
 له هل لك رغبة في التطهر من الدنوب والآثام؟ وأرشدك إلى معرفة ريت وطاعته  
 فتنفيه وتحشه؟ قال الزمخشري: ذكر الحنية لأنها ملاك الأمر كله. من حشى الله  
 أنى مه كل حير، وبدأ محاطته بالاستفهام الذي معناه انعرض كما يقول الرجل  
 نصبه. هل لك أن ترل بيا؟ ثم أردف كلامه الرقيق لرفيق يستدعيه باللفظ،  
 ويستدله بالمداواة من علوه كما في قوله تعالى: "فقلوا له قولاً يـ" ١٠ فإراء الآية  
 الكرى ١١ أي فذهب موسى إليه ودعاه وكلمه، فلما امتنع عن الإيمان أراء للمجرة  
 الكرى وهي قلب العصا حية تسعى. قال القرطبي: أراء العلامة العظمى وهي  
 "المجرة" قال ابن عباس: هي العصا ١٢ لكن فرعون كذب ببى الله موسى وعصى  
 أمر الله بعد ظهور تلك المجرة الباهرة، ثم ولّى مدبراً من الخبة، يسرع في مشبه  
 من هول ما رأى، ثم جمع السحرة والخود والأثاع، ووقف حطياً وقال للناس  
 بصوت عال: أنا ربكم المعبود العظيم الذى لا رب فوقى فأهلكه الله تعالى عقوبة له  
 على مقاتته، الأخيرة "أنا ربكم الأعلى" وما قاله في موضع آخر: "ما علمت بكم من  
 له عيرى" ١٣ إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ١٤ أى إن فيما ذكر قصة فرعون وطغيانه،  
 ما حل به من العذاب والسكال، لعظة واعتبار لمن يخاف الله عز وجل ويخشى عقوبه

(١) اكتشاف ٦٩٥/٤

(٢) هذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة، قال ابن عباس: كان بين كلنى المعجرتين أربعمائة سنة فمعه الله ثم

هَلْ أَتَيْتَ حَدِيثَ مُوسَى	هل بمعنى قد وقيل إنها للاستفهام التقريرى مسية على السكون والمعنى أليس قد أتاك، أتاك فعل ماضٍ مسي والكاف ضمير في محل نصب مفعول مقدم، حديث فاعل مؤخر مرفوع، موسى مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة.
إِذْ بَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقُدْسِ طَوًى	إذا ظرف للزمن الماضي، باداه. فعل ماضٍ مسي والهاء ضمير في محل نصب مفعول به مقدم، ربه فاعل مؤخر مرفوع والهاء ضمير في محل جر بالإضافة، وحملة باداه في محل جر بالإضافة للطرف، بالوادي جار ومجرور متعلقان باداه وحذفت ياء الوادي اتباعاً لرسم المصحف، انقدس نعت مجرور وطوى بدل مجرور.
أَذْهَبَ إِنْ يَتَحَوَّنُ	أذهب فعل أمر منى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، إلى فرعون جار ومجرور متعلقان بأذهب.
إِنَّهُ طَفًى	إنه حرف تأكيد ونصب والهاء ضمير منى في محل نصب اسم إن، طفى فعل ماضٍ مبني والفاعل ضمير مستتر والحملة في محل رفع خبر إن.
هَلْ لَكَ إِلَهِ أَنْ تَرْكُنِي	الهاء عاطفة، قل فعل أمر مسي والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، هل حرف استفهام معناه المراض، لك جار ومجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره "رغبة" أي "هل لك رغبة" (١)، وأن تركي في تأويل مصدر مجرور بيلي، وتركى أصله تركى أي تظهر حدثت إحدى التأين
وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى	وأهديك الواو عاطفة وأهديك معطوفة على تركي والكاف ضمير في محل نصب مفعول به، إلى ربك جار ومجرور متعلقان بأهديك، فتخشى معطوفة أيضاً على أهديك.

(١) عراب القرطبي طكرم للمعنى الذين اندروش ص: ٢٦١ ثمجد الطنور

لَاء عاطفة معطوفة على محذوف تقديره ذهب غداً. أراد فعل ماضٍ مني والفاعل صمير مستر والباء صمير مسمى في محل نصب مفعول أول والآية هي معمول الثاني، الكبرى نعت منصوب بعلامة مقدرة	مَأْزَمَةُ الْآيَةِ الْكُبْرَى
الجملة معطوفة على ما تقدم.	فَكَذَّبَ وَعَصَى
ثم حرف عطف. أدبر فعل ماضٍ ماضٍ مسمى والفاعل صمير مستر والجملة معطوفة على ما تقدم. يسمى فعل مضارع مرفوع بصفة معدلة والفاعل صمير مستر تقديره هو والجملة في محل نصب حال.	ثُمَّ ذَبَرَ يَسْعَى
الجملة معطوفة على ما سبق.	فَبَشَّرْنَاهُ
الهاء عاطفة، قال فعل ماضٍ والفاعل صمير مستر. تقديره أنا صمير مسمى في محل رفع مبتدأ، رثكم خبر مرفوع وصمير في محل حر، الأعلى نعت مرفوع بصفة مقدرة والجملة في محل نصب مفعول القول.	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى
الهاء عاطفة، أحده فعل ماضٍ مني، الباء صمير في محل نصب معمول أول ولعلّ اخلالة فعل مرفوع، كمال مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أحده مكل ويجوز أن تكون مفعولاً لأجله أي لأجل نكاله، الأخرى مضاف إليه محروور والأولى عطف على الأخرى محروور	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى
إن حرف توكيد ونصب، في ذلك جارٍ ومحروور في محل رفع حر إن مقدم، لعرة اللام لام التوكيد، عرة اسم إن موخر منصوب، لمن جارٍ ومحروور في محل نصب نعت لمن، والجملة بخشي صلة الموصول لا محل لها من الإعراب	إِنْ فِي ذَيْلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يُخَشَى

« إِنَّكُمْ أَنتُمْ خَلَقْتُمْ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ۖ رَفَعْتُمْ سَمَكُهَا فَنَسَوْنَهَا ۖ وَأَغْطَشْتُمْ لِبَنَانِهَا وَأَخْرَجْتُمْ مَخْشَىٰ »



﴿ وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنُهَا ﴾ ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا ﴾ ﴿ وَفِيهَا أَرْضُهَا ﴾ ﴿ مُنْقَلَعًا لَهَا ﴾  
 وَلَا تَصْمِيكُهَا ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّلَامَةُ الْكُبْرَى ﴾ ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ ﴿ وَبُرُزَّتِ السَّجُودُ لِمَنْ  
 يَرَى ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴾ ﴿ وَفَاثَرْتَ عَلَيْهِ الذَّنْبَ ﴾ ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَ مَقَامَ  
 رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ﴿

#### معاني المصداق

رفع سمعها : أى جعل تحتها مرتفعاً جهة العلو.

أغطش : أظلم . دحاها : بسطها وأوسعها

مرعاه : أقوات الناس والدواب أرساها ، شتها فى الأرض كالأوتاد.

الطامة الكبرى . يوم القيمة . بُرُزَّتِ الحميم . أظهرت إظهاراً يـا

هى المأوى : هى المرجع.

#### التفسير

يقول الله عز وجل ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بُدُنُهَا ﴾ والمعى هل أنتم يا معشر  
 المشركين أشق خلقاً أم السماء العظيمة الديعة ؟ فإن الله تعالى هو الذى  
 رفع السماء وعطىها ، هب عليه خلقكم ، واحياؤكم بعد مماتكم ، فكيف تكرون  
 ذلك ؟ كقوله تعالى : " خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس " لقد رفع الله  
 السماء فوقكم بحكمة الساء بلا حمد ولا أوتاد ، ثم راد فى التوضيح والبيان فقال :  
 ﴿ رَفَعْنَا سَعَتَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴾ أى رفع جرمها وأعلى سفعها فوقكم فجعلها مستوية  
 الأرجاء ، مكللة بالكواكب فى الليلة الظلماء <sup>(١)</sup> ﴿ وَأَغْطَشْنَا لَيْلَهَا وَأَخْرَجْنَا ضَمْنَهَا ﴾ أى  
 جعل ليلها مظلمة حالكا ، ونهارها مشرقاً مضيئاً قال ابن عباس . أظلم ليلها وأنار  
 نهارها ﴿ وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنُهَا ﴾ ، أى بسطها ومهدا لسكن أهلها ثم أخرج  
 سبحانه من الأرض عيون الماء المنفجرة ، وأجرى فيها الأنهار ، وأنبت فيها الكلا  
 والمرعى مما يأكله الناس والأنعام ، وثبت الجبال والأرض ، وجعلها كالأوتاد لتستقر  
 وسكن أهلها وقد فعل الله عز وجل ذلك كله فأسع العيون وأجرى الأنهار ، وأنبت  
 الزروع والأشجار ، كل ذلك منفعة للعباد تحقيقاً لمصالحهم ومصالح أئدهم

(١) مختصر ابن كثير

وموشيه، قال الرازي. أراد مرعاه ما يأكله الناس والأنعام، بدليل قوله : « **مَنْعًا لَكُمْ وَلَا تَغْمِزُ** »، « **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّلَامَةُ الْكُفْرَى** » أى إذا جاءت القيامة وهى الداهية العظمى، التى تعم بأهوالها كل شيء وتعلو على سائر الدواهي قال ابن عباس: هى القيامة سميت بذلك لأنها تطعم على كل أمر هائل<sup>(١)</sup> فى ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير وشر ويراه مندوبا فى صحيفة أعماله ثم أظهر الله تعالى جهنم للساخرين فرآها الناس عيانا يادية لكل ذى بصر، ثم ذكر الله تعالى نقسام الناس إلى فريقين، أشقياء ومعداء فقال سبحانه: « **فَأَنسَ ظَنًى** » أى جاوز الحد فى الكفر والعصيان « **وَأَنزَلَ الْخِزْيَ الْكَثِيرَ** » حيث فصل الحياة الدانية على الآخرة لدقبة وإهمك فى شهوات الحياة المحرمة ولم يستعد لأخوته بالعمل الصالح، « **لَئِنْ أَتَيْنَا مِنَ الْمَآزِي** » أى إن جهنم المتأججة هى منزله ومأواه، « **وَأَنسَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ** » أى إن من خاف عظمت ربه وجلاله وخاف مقامه بين يدي ربه يوم الحساب لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد، أى إن منزله ومصيره هى الجنة دار التعيم والخلود بسبب به صواب غيرها<sup>(٢)</sup>.

#### الاجواب

وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَطَاةً أَلَسَاءُ بَنَاهَا	الهمزة للإستفهام التقرىبي والتوبيخى، أنتم مبتدأ، وأشد خبر، وخطا تميز منصوب، أم حرف عطف منى على الكون، والسماء عطف على أنتم، بهاها فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والضمير فى محل نصب مفعول به والجملة بهاها فى محل نصب حال؛
رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّنَهَا	رفع فعل ماض مبنى والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، سمكها مفعول به والصير فى محل جر، فسواها الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به معطوفة على رفع، وجملة رفع سمكها فسواها بدل من جملة بناها.

(١) مختصر ابن كثير ٥٩٨/٣

(٢) صفوة الصلح للآستاذ محمد على الصابري ص ١٦٨٦

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا	الحملتان من الفعل والماعل والمفعول معطوفتان على ما تقدم.
وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا	الواو عاطفة الأرض منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره ما بعده، بعد ذلك ظرف متعلق بدحاهها، وجملة دحاهها مفسرة.
أَخْرَجَ بِهَا مَاءَهَا وَمَرَعَتَهَا	أخرج فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل منها جار ومجرور متعلقان بأخرج، ماءها مفعول منصوب والضمير في محل جر بالإضافة، ومراعها معطوف على ما تقدم.
وَالْجِبَالُ أَرْسَتْهَا	الواو عاطفة، الجبال نصب على الاشتغال كما تقدم والجملة معطوفة على الأولى.
مَتَاعًا كَثْرًا وَلَا تَعْمُرْهُمْ بِمَتَاعِهَا	متاعا مفعول لأجله منصوب، لكم جار ومجرور متعلقان بمتاعا، ولأنعامكم عطف ما تقدم.
فَإِذَا جَاءَتِ الطَّلَامَةُ الْكُبْرَى	الهاء عاطفة، إذا ظرف للزمان المستقبل، جاءت فعل ماض مبنى والهاء للأنثى، الطامة فاعل مرفوع بالصمة الظاهرة، الكبرى نعت مرفوع بالصمة المقدرة، جملة جاءت اطامة في محل جر بالإضافة للظرف.
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى	يوم بدل من إذا "بدل بعض من كل" وجملة يتذكر في محل جر بالإضافة للظرف ويتذكر فعل مضارع مرفوع، والإنسان فاعل مرفوع، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، سعى فعل ماض مبني وفاعله ضمير مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

فَبَرَزَتْ الْجَهَنَّمَ لِيَبْزِيَ بَرَى	الواو عاطفة، بُرِزَتْ فعل ماضٍ مبني للمجهول والثاء للتأنيث، الجحيم نائب فاعل مرفوع والجملة معطوفة على "فإذا جاءت.."، لن جار ومجرور متعلقان ببرزت وجملة يرى لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَأَنزَلْنَا لَهُ أَهْلَهُ الْأَذَلَّ	لغاء استئنافية، أما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ، وجملة طغى لا محل لها، وأَنزَلْ فعل ماضٍ معطوف على طغى والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، الأهل مفعول به منصوب، الذل بيت منصوب بالفتحة المقدرة.
فَإِنَّ الْجَهَنَّمَ هِيَ الْمَأْوَى	لغاء واقعة هي جواب أما، إن حرف توكيد ونصب، الجحيم اسم إن منصوب، هي ضمير فصل أو مبتدأ، والمأوى خبر إن والجملة خبر من "وال" هي المؤوى عوض عن الضمير العائد على من وقيل العائد محذوف أي هي المؤوى له.
وَأَمَّا مَنْ خَالَفَ مَقَامَ رَبِّهِ وَكَهَى النَّفْسَ عَنِ الْمَوْتِ	الجملة معطوفة على "فأما من طغى.." ونفس الإعراب تقريباً.
فَإِنَّ الْجَهَنَّمَ هِيَ الْمَأْوَى	سبق إعراب مثلها في قوله تعالى "فإن الجحيم هي المؤوى".

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا أَدَّتْ  
مُحْسِنُونَ كُنُوزَهَا ۖ أَتَايَنُوا إِلَّا عَذَابُ اللَّهِ قَتْلَهُنَّ ۖ ﴾

معاني المفردات:

الساعة : يوم القيامة      أيان مرساها : متى يقيمها الله

يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْقِيَامَةِ مَتَى وَقَوْعُهَا وَقِيَامُهَا؟ قَالَ الْمَفْسُورُونَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْمَعُونَ أَنَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَوَصْفُهَا بِالْأَوْصَافِ الْهَائِلَةِ مِثْلَ "طَامَةٍ" وَ"صَاحَةٍ" وَ"قَارَعَةٍ" فَيَقُولُونَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْرَاءِ "مَتَى يَوْجِدُهَا اللَّهُ وَيَقِيمُهَا، وَمَتَى تَحْدُثُ وَتَقَعُ؟ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ أَيُّ لَيْسَ عِلْمُهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَذْكُرَهَا لَهُمْ، لِأَنَّهَا مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا، فَلَمَّا دَا بِسَأَلِكَ عَنْهَا وَيَلْحَوْنَ فِي السُّؤَالِ؟ إِنَّ مُرَدَّهَا وَرَجُوعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَعْلَمُ وَقْتُهَا عَلَى الْيَقِينِ، لَا يَعْلَمُهُ سِوَاهُ، وَمَا وَاجِبُكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا إِنْذَارُ مَنْ يَحَافِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا الْإِعْلَامُ بِوَقْتُهَا وَخَصَّ الْإِنْذَارَ بِمَنْ يَخْشَى، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِذَلِكَ الْإِنْذَارِ، ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ تَذُكَّرُونَ بِذُنُوبِكُمْ إِلَّا غُفَّةً أَوْ مَغْفِرَةً﴾ أَيُّ كَانَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ يَوْمَ يَشَاهِدُونَ الْقِيَامَةَ وَأَهْوَالَهَا، لَمْ يَلْشَوْا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، بِمَقْدَارِ عَشِيَّةٍ أَوْ ضُحَاهَا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانُوا عَنْدهُمْ عَشِيَّةٌ يَوْمَ أَوْ ضُحَى الْيَوْمِ، خَتَمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ، عَمَّا أَقْسَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِهَا مِنْ إِثْبَاتِ الْحَشْرِ وَالْبَحْثِ، فَكَانَ ذَلِكَ كَالدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى بَحْثِ الْقِيَامَةِ وَالسَّاعَةِ وَلِيَتَنَاسَقَ الْبَدْءُ مَعَ الْخَتَامِ<sup>(١)</sup>.

## الاجزاء:

يَسْأَلُونَكَ مِصَارِعَ مَرْفُوعٍ بِثَبُوتِ النُّونِ وَالْوَاوِ فَاعِلٌ، وَالْكَافُ صَمِيرٌ مَتَى فِي مَحَلٍّ يَصْبُ مَفْعُولٌ بِهِ، عَنْ السَّاعَةِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِسَأَلُونَكَ.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ اسْمُ اسْتِغْهَامٍ فِي مَحَلٍّ تَصْبُ عَلَى الطَّرَفِ الزَّمَانِيِّ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٍ مُقَدَّمٍ، مَرْسَاهَا مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وَالْحَمَلَةُ الْاسْمِيَّةُ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّهَا مَعْسُورَةٌ لِسُؤَالِهِمْ عَنِ السَّاعَةِ.	أَيَّانَ مُرْسَنَةً
فِيمَ خَرٌّ مُقَدَّمٌ وَتَقْدِمٌ حَلْفٌ أَلْفٌ مَا الْإِسْتِغْهَامِيَّةُ إِذَا سَبَقَتْ	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا

(١) صمدية العاصير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٦٨٢.

<p>أحرف جر. أنت ضمير مثنى في محل رفع مبتدأ، من ذكرها جار ومجرور متعلقان بما تعلق به الخبر.</p>	
<p>إني ريك جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، ومتهاها مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة.</p>	<p>إِلَى رَيْكَ مُتَّهِئًا</p>
<p>إما كافة ومكفوفة، أنت ضمير مثنى في محل رفع مبتدأ، ومذر خبر مرفوع، من اسم موصول في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل مندر، يحشأها مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر والهاء ضمير في محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها.</p>	<p>إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ حَشْشَتِهَا</p>
<p>كأن حرف ناسخ مبني على التفتح والضمير في محل نصب اسم كأن، يوم ظرف زمان منصوب، يرونها فعل وفاعل ومفعول به واخمئة في محل جر بالإضافة للظرف، لم حرف نفي وجزم يلبثوا مضارع مجرور وعلامة الجزم حذف النون والواو فاعل.</p>	<p>كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَن يُبْشِرُوا</p>
<p>إلا أداة استثناء تغلر العدد، عشية ظرف زمان منصوب متعلق يلبثوا، أو حرف عطف مبني، وضحاها عطف على عشية</p>	<p>إِلَّا عِشْيَةً أَوْ ضَحًى</p>

### من ألوان البلاغة

- ❖ في قوله تعالى: ( كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَن يُبْشِرُوا إِلَّا عِشْيَةً أَوْ ضَحًى ) تشبيه مرسل مجمل
- ❖ وفي قوله تعالى: ( أَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا نَافَا وَمَرْفَعًا ) استعارة تصريحية حيث شبه أكل لئاس برعى الأنعام واستعير الرعى للإنسان بجامع أكل الإنسان والحيوان من النبات

❖ والطاف بين كل من "الآخرة والأولى"، وكذلك "عشية أو ضحاها" وبين "الجنة والحجيم".

❖ وفي قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ جناس اشتقاق.

❖ المقابلة بين قوله تعالى: ﴿هَآأَنَّهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنُنَهَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا﴾ وبين ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا﴾.

❖ الاستفهام في قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ وغرضه التشويق.

❖ السجع الخميل في السورة كلها وهو من المحسسات اللمعية



## (٨٠) سورة عبس

في رباب السورة الكريمة

سورة مكية، آياتها اثنان وأربعون، تناولت السورة الكريمة بعض الأمور التي تتعلق بالمعبدة ورسالة محمد ﷺ، كما تحدثت عن دلائل قدرة الله عز وجل في خلق الإنسان والابت و يوم القيامة وأحوالها، وقد ابتدأت السورة بقصة "عبد الله بن أم مكتوم" الذي جاء للرسول ﷺ يطلب منه أن يعلمه بما علمه الله. ورسول الله كان مشغولاً مع جماعة من كبار قريش يدعونهم إلى الإسلام فعبس ﷺ وأعرض عنه فمرل القرآن الكريم بعدت الرسول ﷺ على ذلك ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝ وَمَا يُذِيرُكَ لَهُ ۚ يَرَى ۝ أَنْ يُدْكَرَ فَنَسْفَعُ الذُّكْرَى ۝ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۝ فَأَدَّتْ لَهُ نَصْدَى ۝ ثُمَّ خَتَمَتِ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ بِبَنَ أحوال يوم القيامة، وحال كل من المؤمنين والكافرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝ وَمَا يُذِيرُكَ لَهُ ۚ يَرَى ۝ أَنْ يُدْكَرَ فَنَسْفَعُ الذُّكْرَى ۝ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۝ فَأَدَّتْ لَهُ نَصْدَى ۝ وَمَا عَلَّمَهُ يَرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْفَى ۝ وَهُوَ حَقْنٌ ۝ فَأَدَّتْ غَنَّهُ تَلْفَى ۝ ﴾

معاني المفردات:

عس : قطب جيبه الشريف	تولى : أعرض بوجهه الشريف
يرى : يتطهر من دس الجهل	نصدي : تعرض له، ونقل عليه
تلهى : تشاغل وتعرض عنه	

التفسير:

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الصحابي الخليل عبد الله بن أم مكتوم وكان كفيفاً حيث جاء للرسول ﷺ ليتعلم منه ما علمه الله وكان ﷺ مشغولاً مع



قرش يدعوهم إلى الإسلام فعبس النبي ﷺ وقطب جبينه وأعرض عنه كارها قال الصاوي إنما أتى بصمير الغيبة « عَبَسَ وَتَوَلَّى » تَلَطُّماً بِهِ ﷺ وإجلالا له، لما في المشافهة بقاء الخطاب ما لا يخفى من الشدة والصعوبة، وكان هذا الصحابي بعد نزول تلك الآيات يُرَحَّبُ بِهِ النبي ﷺ ويقول: مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وكان ﷺ يسط له رداءه<sup>(١)</sup> « وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي » أي وما يعلمك يا محمد لعل هذا الأعمى الذي عبست في وجهه يتطهر من ذنوبه بما يتلقاه عنك من المعرفة

« فَأَنْتَ لَعَلَّ تَصَدَّى » أي فأنت تتعرض له تصفي لكلامه وتهتم بنيليه دعوتك « وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكُبُ » فلا حرج عليك أن لا يتطهر من دنس الكفر والعصيان، ولست بمطالب بهدايته، إنما عليك البلاغ، « وَأَنَا مِنْ هَآئِكَ يَنْتَنِي » أي وأما من جاءك يسرع ويمشى في طلب العلم لله ويحرص على طلب الخير، « وَهُوَ يَحْقُقُ » أي وهو يخاف الله تعالى ويتقى محارمه، « فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَفَى » أي فأنت يا محمد تشاغل عنه وتلهي بالانصراف عنه إلى رؤساء الكفر والضلال.

#### الإعراب:

عَبَسَ فعل ماضٍ مبني، وتولى فعل ماضٍ مبني والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الرسول ﷺ. أَنْ جاءه في موضع نصب مفعول لأجله، الأعمى فاعل مرفوع بصيغة مقصورة.	هَبَسَ وَتَوَلَّى ٥ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى
الواو عاطفة، ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، يدريك فعل ماضٍ مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل ضمير مستتر، والكاف في محل نصب مفعول به والجملة في محل رفع خبر، ولعله حرف ناسخ مبني على الفتح، والهاء ضمير في محل نصب اسم لعل، يركي فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل ضمير مستتر والجملة في محل رفع خبر لعل.	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي

(١) حاشية الصاوي على الخلاص: ٢٩٢/١

<p>أو حرف عطف مبني، يذكر مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر، والفاء هي فاء السببية، وتنفعه فعل مضارع منصوب بأن مضمره بعد فاء السببية والفاء في محل نصب مفعول به، الذكرى فاعل مؤخر مرفوع بضممة مقدرة وقرئ فتنفعه بالرفع على أن الفاء عاطفة والجملة معطوفة على ما سبق.</p>	<p>أَوَيْتُكَ فَتَنَفَعَهُ الَّذِي كَرِي</p>
<p>أما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول مبتدأ وجملة استثنى صلة الموصول لا محل لها والفاء رابطة وأنت ضمير بارز في محل رفع مبتدأ، وله جار ومجرور متعلقان بتصدى، وجملة تصدى فعل ماضٍ مبني والفاعل ضمير مستتر والجملة في محل رفع خبر أنت والجملة الاسمية خبر من، وما عليك الواو حالية وما نافية، عليك جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، وأن وما في حيزها مبتدأ مؤخر أي ليس عليك بأس في عدم تزكيتك بالإسلام واختار أبو حيّان أن تكون ما استغماية للإسكار فتكون مبتدأ، وعليك خبر.</p>	<p>أَمَّا مَنِ اسْتَقْنَى ۝ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِي</p>
<p>الواو عاطفة، وأما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة جاءك فعل ماضٍ مبني والفاعل ضمير مستتر والكاف في محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها، وجملة يسمى في محل نصب حال من فاعل جاءك، وهو يحشى الواو حالية هو ضمير منى في محل رفع متدأ، يحشى فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة الفعلية في محل رفع خبر وعنه جار ومجرور متعلقان بتلّهي، تلّهي أي تنهّي فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة في محل رفع خبر</p>	<p>وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْفَى ۝ وَهُوَ يَسْفَى ۝ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلْفَى</p>

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ لَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ رُّفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَفْقَرَهُ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝ ﴾

معنى المفردات

كَلَّا - حرف نفي بمعنى ليرتدع ويتزجر مرفوعة رفيعه القدر والمزلة

سفرة: كتبه من الملائكة بررة: مطيعين له تعالى

قُتِلَ الْإِنْسَانُ: لعن الكافر أو عذب

أشهره: أخرج من قبره للحساب أو أحياء بعد مماته

لما يقضى: لم يفعل.

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ أى لا تفعل يا محمد بعد اليوم مثل ذلك، فهذه الآيات موعظة وبصيرة للمخلق، يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها العقلاء، ﴿ لَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾ أى فمن شاء من عباد الله اتعظ بالقرآن، واستفاد من إرشاداته وتوجيهاته.

قال المفسرون: كان ﷺ بعد هذا العتاب، لا يعبس فى وجه فقير قط، ولا يتصدى لعنى أبدا، وكان الفقراء فى مجلسه أمراء، وكان إذا دخل عليه ابن أم مكتوم يسط له رداءه ويقول، مرحبا بمن عاتنى فيه ربي ثم بين الله عز وجل قدر القرآن الكريم فقال سبحانه ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ أى هو فى صحف مكرمة عند الله ﴿ رُّفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ أى عالية القدر والمكانة منزهة عن أيدي الشياطين ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ أى بأيدي ملائكة جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ أى مكرمين معظمين عند الله تعالى جرمه الكافر، وإفراطه فى الكفر بالرغم من كثرة إحسان الله إليه فقال سبحانه ﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ أى لعن الكافر وطرده من رحمة الله، ما أشد كهره! قال الألوسى: والآية دعاء عليه بأشنع الدعوات

وأفطعها ، وتعجب من إفراط في الكفر والعصيان وهذا في غاية الإيجاز والبيان<sup>(١)</sup>  
 ﴿ مِنْ أَيْنَ شَيْءٌ خُلِقَ ﴾ أي من أي شيء خلق الله هذا الكافر حتى يتكبر على ربه ؟  
 ثم وصح سبحانه ذلك فقال ﴿ مِنْ لَيْلَةٍ خُلِقَ فَقَتَرَهُ ﴾ أي من ماء مهين حقير بدأ  
 خلقه . فقدره في بطن أمه أطواراً من نقطة ثم من علقه إلى أن تم خلقه ، ﴿ ثُمَّ أَسْرَهُ ﴾  
 أي ثم سهل طريق الخروج من بطن أمه ثم أماته وجعل له قبراً يوارى فيه  
 إكراماً له ، ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش والطيور ﴿ ثُمَّ إِذَا أَنْفَرَهُ ﴾ أي ثم  
 حين يشاء الله إحياءه ، يحييه بعد موته للبعث والحساب والجزاء<sup>(٢)</sup> وإنما قال "إذا"  
 شاء لأن وقت البعث غير معلوم لأحد ، فهو إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحيي  
 الخلق أحياءهم ، ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ نَأْثَرَهُ ﴾ أي ليرتدع وينزجر هذا الكافر عن تكبره ،  
 فإذا لم يؤد ما فرض عليه ، ولم يفعل ما كلفه به ربه من الإيمان والطاعة .

الإجاب:

كَلَّا إِنَّا تَذَكُّرٌ	كلا حرف ردع وزجر مبني على السكون ، إنها أن واسمها ، تذكرة خبر إن مرفوع بالضممة الظاهرة .
لَمِنْ خَلَاةٍ ذَكْرُهُ	الهاء اعتراضية ، من اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، شاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، وفاعله هو والمفعول محذوف أي الاعتاظ ، ذكره فعل ماض وفاعله مستتر والهاء ضمير في محل نصب مفعول به وهو في محل جزم جواب الشرط والجملة اعتراضية لا محل لها
فِي مَعْصِيَةٍ لِّلْكَرَمِ	في صحف جار ومجرور في محل رفع خبر ثان لأن ، مكرمة نعت مجرور .
مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ	نعت مجرور لصحف ، ومطهرة كذلك نعت مجرور لصحف .
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ	بأيدي جار ومجرور نعت أيضاً ، سفرة مضاف إليه مجرور ، أو خبر مبتدأ محذوف .

(١) حاشية الصاوي على الجلالين ٢٩٢/١ .

(٢) تفسير الخازن ٢١٠/١ .

كِرَامٌ نَعْتٌ مَجْرُورٌ، بِرَرَّةٍ نَعْتٌ مَجْرُورٌ كَذَلِكَ.	كِرَامٌ مَجْرُورٌ
قَتَلَ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، الْإِنْسَانُ نَائِبٌ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ، وَالْجُمْلَةُ دَعَائِيَّةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا، مَا نَكْرَةٌ تَامَةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُتَدَأً، أَكْثَرُهُ فَعَلَ مَاضٍ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ.	قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرُهُ
مِنْ أَيْ شَيْءٍ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِخَلْقِهِ، شَيْءٌ مُصَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، خَلَقَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَالْهَاءُ مَحَلُّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ.	مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ
جَارٌ وَمَجْرُورٌ يَدُلُّ بِإِعَادَةِ الْجَارِ مِنْ قَوْلِهِ مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ، فَقَلْبُهُ الْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ فِي الذِّكْرِ، قَدَرَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَالْهَاءُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، وَالْفَاعِلُ مُسْتَرِيدٌ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.	بِهِ نَكْفَى خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ
ثُمَّ حَرْفُ عَطْفٍ لِلتَّرْتِيبِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، السَّيْلُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِسْتِفَالِ، بِفَعْلٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ يَسْرُهُ، يَسْرُهُ فَعَلَ مَاضٍ وَالْهَاءُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ وَالْجُمْلَةُ مَفْسُورَةٌ.	ثُمَّ الْكَيْسُ يَسْرُهُ
ثُمَّ حَرْفُ عَطْفٍ، أَمَاتَهُ فَعَلَ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ، الْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَأَقْبَرُهُ مَمْطُوفٌ عَلَى أَمَاتِهِ.	ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ
ثُمَّ حَرْفُ عَطْفٍ، إِذَا ظَرَفَ لِمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الرَّمَانِ، شَاءَ فَعَلَ مَاضٍ فَعَلَ الشَّرْطِ، أَنْشَرَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَالْفَاعِلُ مُسْتَتِرٌ وَالْهَاءُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ.	ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ
كَلَّا حَرْفٌ رَدٌّ وَزَجْرٌ، لَمَّا حَرْفٌ نَهْيٌ جَازِمٌ، يَقْضِي فَعَلَ الشَّرْطِ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ عَلَامَةٌ جَزَمَهُ حَذْفُ حَرْفِ الْعَلَّةِ، مَا اسْمٌ مُوَصُولٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، أَمْرُهُ صِلَةُ الْمُوَصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ وَالْعَائِدَةُ مَحْذُوفَةٌ. أَيْ بِهِ.	كَلَّا لَمَّا يَقْضِي مَا أَمْرُهُ

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿ أَنَا صَبَّحُتُ الْمَاءَ صَبًّا ﴾ ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ﴿ فَأَنْبَتْنَا  
بِهَا حَبًّا ﴾ ﴿ وَعِثْبًا وَغَضًّا ﴾ ﴿ وَزُتْرًا وَغُلًّا ﴾ ﴿ وَخَدَّاقٍ عُثًّا ﴾ ﴿ وَلَيْكِهً وَأَبًّا ﴾ ﴿ مُنْعًا لَّكُمُ  
وَلَا تَعْبِثُكُمْ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُ الْتَرَّةَ مِنْ أَجْوَادِهِمْ ﴾ ﴿ وَأَبْوَاهُ ﴾ ﴿ وَصَبَّحِيهِمْ  
وَنَبْوَهُمْ ﴾ ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ إِتْمَامٌ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَوْمِهِمْ شَأْنٌ يُغْنِيهِمْ ﴾ ﴿ وَجُودُهُ يَوْمَهُمْ مُسْتَوْرَةٌ ﴾ ﴿ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ﴾ ﴿  
وَوُجُوهٌ يَوْمَهُمْ غَلِيظَةٌ غَبْرَةٌ ﴾ ﴿ تَرْمَلُهَا لَعْرَةٌ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴾ ﴿

مصادر المفردات:

أب • كلاً وعُثبًا جاءت الصاخة: الداهية العظمى "نقطة البحث"

مسفرة: مشرقه مضية هيرة: غار ودخان

ترمقها قتره: تغشاها طلعة وسواد

القصب والقصبه: الرطبة.

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ أى فلينظر الإنسان الجاحد بظفر  
تفكر وتدبر إلى حياته، كيف خلقه سبحانه وتعالى بقدرته ويسره برحمته، وكيف  
هيأ له أسباب الحياة، ثم فصل سبحانه ذلك فقال ﴿ أَنَا صَبَّحُتُ الْمَاءَ صَبًّا ﴾ أى أنا أنزلت  
الماء من السحاب بقدرتنا إنزالاً عجيب ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ أى شققنا الأرض  
بمخروجاتها من شدة بديعنا ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهَا حَبًّا ﴾ ﴿ وَعِثْبًا وَغَضًّا ﴾ أى لأخرجنا بذلك  
المد أنواع من الحبوب والنباتات: حبا يقات الناس به ويدخروه وعثبا شبيب  
لذيذا، وسائر البقول مما تؤكل رطباً ﴿ وَزُتْرًا وَغُلًّا ﴾ أى وأخرجنا كذلك أشجار  
الزيتون والنحل، يخرج منها الزيت الرطب والتمر، ﴿ وَخَدَّاقٍ عُثًّا ﴾ أى وبساتين  
كثيرة لأشجار ملتصقة الأغصان ﴿ وَلَيْكِهً وَأَبًّا ﴾ أى وأنواع الفواكة والثمار، كما  
أخرجنا ما ترعاه البهائم، قال القرطبي: الأب ما تأكله البهائم من العشب"  
﴿ مُنْعًا لَّكُمُ وَلَا تَعْبِثُكُمْ ﴾ أى أخرجنا ذلك وأبتاه ليكون منفعة ومعاشاً لكم أبها  
الناس ولأنعامكم، قال ابن كثير: وفى هذه الآيات امتتن على العبد وفيها

استدلال بإحياء النبات من الأرض الباطنة على إحياء الأجسام بعد ما كانت عظاما بالية وأوصالا<sup>(١)</sup> متفرقة ثم ذكر بعد ذلك أهوال يوم القيامة فقال ( فَلَمَّا جَاءَتْهُمُ الصَّاحَةُ ) أى فإذا جاءت صيحة القيامة التى تصيح الأذان حتى تكاد تصمها ( يَوْمَ يَأْتِي التُّرَّةَ مِنْ أَجْلِهَا ) وَأَوَّعَ وَأَبْهَى ( أى ذلك اليوم الرهيب يهرب الإنسان من كل أحبابه ، من أخيه ومن أمه ومن أبيه ومن زوجته وأولاده لاشتغاله بنفسه ، ( لِكُلِّ أَتْرَافٍ يَوْمَئِذٍ بِمَنْ شَأْنٌ يُفْهِمُ ) أى لكل إنسان منهم فى ذلك اليوم العصيب شأن شغله عن شأن غيره ، فإيه لا يفكر فى سوى نفسه ولما يبين سبحانه وتعالى حال القيامة وأهوالها ، بين سبحانه وتعالى حال الناس وانقسامهم فى ذلك اليوم إلى سعداء وأشقياء فقال فى وصف السعداء ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ) أى مضيئة من البهجة والسرور ( ضَاحِكَةٌ مُّتَبَدِّلَةٌ ) أى فرحة مسرورة بما رآته من كرامة الله ورضوانه ، مستنشرة بذلك العيم الدائم ، ( نُورُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّاهُ ) أى ووجوه فى ذلك اليوم عليها غار ودحن ( تَرَفُّفُهَا فَتْرَةٌ ) أى تغشاها وتعلوها ظلمة وسواد ، ( أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ ) أى أولئك الموصوفون بسواد الوجوه ، هم الجامعون بين الكفر والمجر ، قال الصاوى : جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الفجرة كما جمعوا الكفر إلى الصجر<sup>(٢)</sup> .

الإعجاب :

فَنَحْنُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ	الماء استنافية ، واللام لام الأمر ، ينظر فعل مضارع مجزوم بالسكون بعد لام الأمر ، الإنسان فاعل مرفوع بالضمّة الظاهرة ، إلى طعامه جار ومجرور متعلقان ينظر.
أَنَا مَبْنِي الْمَاءِ صَبِيًا	أنا بفتح الهمزة وهى وما بعدها فى تأويل مصدر فى محل جر بدل اشتغال من طعامه ، وأنّ واسمها وجملة صبيّا فعل وفاعل والماء مفعول به ، وصبيّا مفعول مطلق منصوب.

(١) مختصر ابن كثير ٢٠١/٣ .

(٢) حاشية الصاوى على الجلالين ٢٩٤/٤ .

<p>ثم حرف عطف مبنى على الفتح، شققا فعل ماضٍ وما  الفاعلين في محل رفع فاعل، الأرض معمول به منصوب،  شققا معمول مطلق منصوب.</p>	<p>ثُمَّ شَقَّقَ الْأَرْضَ شَقًّا</p>
<p>الماء عاطفة، أنبتا فعل ماضٍ مبنى ونا الفاعلين فاعل، لهما  جار ومجرور متعلقان بأنبتا، وحيا معمول به وما بعده عطف  عليه.</p>	<p>فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ①  وَعَبَّ ② وَقَصَبًا ③  وَزَيْتُونًا وَخَلًّا ④  وَحَدَائِقَ غُلْبٍ ⑤  وَفَلَاحَةً زَآءًا مَنَعَا لَكَ ⑥  وَلَا تَقْصِرْ ⑦</p>
<p>الماء استتافية، ويمكن أن تكون عاطفة والكلام معطوف،  إذا ظرف للزمان المستقبل، منضم معنى الشرط متعلق  بالخواب المحذوف المفهوم من قوله لكل امرئ، جاءت فعل  ماضٍ مبنى والتاء للتأنيث، والصاخة فاعل مرفوع، والجملة  في محل جر بالإضافة للظرف.</p>	<p>فَإِذَا جَاءَتْكَ الصَّاحَةُ</p>
<p>يوم بدل من إذا وجلة يفر في محل جر بإضافة الطرف إليها،  المرء فاعل مرفوع، من أخيه جار ومجرور متعلقان بيفر وما  بعده عطف على أخيه.</p>	<p>نَوْمَ يَوْمٍ آتٍ ① مِنْ  أَخِيهِ ② وَأُخْبِ وَأَبِي ③  وَصَدِيقِي ④ وَنَبِي ⑤</p>
<p>لكل جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، امرئ مضاف  إليه، منهم جار ومجرور نعت لامرئ، يومئذ ظرف أصيب  بثله وهو متعلق بيفيه، شأن مبتدأ مؤخر مرفوع وجملة يفيه  نعت لشأنه.</p>	<p>لِكُلِّ امْرِئٍ بِشَأْنِهِ ①  يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفِيهِ ②</p>
<p>وجوه مبتدأ مرفوع، وسوء الابتداء بنكرة للتشويق، يومئذ  ظرف أصيب بثله متعلق بمسفرة، ومسفرة خبر وجوه  ومضاحكة مستبشرة خبران آخران لوجوه</p>	<p>وَجُوهٌ تَرْمَهُمْ مُسْفَرَةٌ ①  صَاحِكَةٌ مُسْتَبَشِّرَةٌ ②</p>



فَوَجَّهَ تَوَسُّبِ عَلَيَّا غَيْرَةً ۝ تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ	الواو عاطفة، وجوه مبتدأ، يومئذ ظرف أضيف لئله، متعلق بترهقها، عليها خبر مقدم، غيرة مبتدأ مؤخر مرفوع والجملة ترهقها قترة فعل وفاعل ومفعول خبر ثان لوجوه
أَوَّلَيْكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ	أولئك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، هم ضمير فصل أو مبتدأ ثان، الكفرة الفجرة خبران لأولئك أو إيهام والجملة خبر أولئك.

### أسباب النزول

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت "عبس وتولى" في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى النبي ﷺ فجعل يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله وفي رواية أرشدني، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل ﷺ يُعرض عنه ويقبل على الآخرين ففي هذا أنزلت "عبس وتولى".

رواه الحاكم في صحيحه عن علي بن عباس الحيري عن القهاني عن سعد بن

يحيى.

### من ألوان البلاغة

- في قوله تعالى: (ثُمَّ السَّوِيلُ يَسْرُهُ) كُتِبَ بالسَّوِيلِ عن خروج الطفل من فرج الأم وهي من ألطف الكتابات.
- إطباق في قوله "نَصَدَى... تَلَهَّى" لأن المراد بها تعرض تشغل
- الحناس في قوله تعالى "يَذْكُر... الذكري" وهو جناس اشتقاق.
- الالتفات من الغائب إلى الخطاب زيادة في العتاب.
- في قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) ثم قوله تعالى: (وَمَا إِلَيْكَ لَعَلَّكَ يَرْكَنُ) فالتفت تيسها للرسول ﷺ إلى العناية بشأن الأعمى.
- أسلوب التهكم في قوله تعالى: (قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ) حيث تعجب من إصرار

كهر الإنسان مع كثرة إحسان الله عز وجل إليه.

- التفصيل بعد الإجمال في قوله تعالى: ( مِنْ أَيْنَ خُذُ خَلْقُهُ ) ثم فصل بعد ذلك وبه في قوله تعالى: ( ثُمَّ الْإِنْسَانُ يَشْكُرُ ) ثُمَّ أَمَانَةُ فَأَقْبِرْهُ .
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها



## (٨١) سورة التكويد

### فوق وخطب العبودة الكريمة

سورة كريمة نزلت بمكة المكرمة بعد سورة المسد، وهى تسع وعشرون آية، تعالج أمرين هامين هما:

أولاً: يوم القيامة وما فيه من أهوال وشدائد تشمل، الشمس والنجوم والجال والجار والأرض والسماء والأنعام والوحوش كما تشمل الإنسان وتهر الكون هذا عنيفاً.

ثانياً: رغبة السى ﷻ ليستقل الشر جميعاً من ظلمات الشرك والصلال إلى نور الإيمان والعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِيتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ عَنْهَا ۝)

### معاني المفردات

لشمس كُوِّرَتْ: أزيل نورها  
لجبال سُيِّرَتْ: أزيلت من مواضعها  
العشائر عُطِّلَتْ: النوق الخوامل  
أهملت

الوحوش حُيِّرَتْ: جمعت من كل صوب.  
البحار سُجِّرَتْ: فُجِّرَتْ فصارت بحراً واحداً  
النفس زُوِّجَتْ: قُوت كل نفس بشكلها  
السماء كُشِطَتْ: قلعت كما يقطع السقف  
الجنة أُرْلِيتْ: قُرِيت وأدريت.

الآيات الكريمات بيان لأهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الشدائد والكمالات وما يعترى الكون والوجود من مظاهر التغير والتخريب والمعنى : إذا الشمس أربى ومجى صورها « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَثَرَتْ » أى تساقطت من مواضعها وتناثرت ، « وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ » أى حُرِكت من أماكنها وسُيِّرَتْ فى الهواء حتى سارت كالهباء ، « وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ » أى إذا الوق الحوامل تركت هملا ملا راع ولا طالب ، وخص الوق بالذكر لأنها كرائم أموال العرب<sup>(١)</sup> « وَإِذَا الْوُحُوشُ حُجِرَتْ » أى جمعت من أوكارها وأجحارها داهلة من شدة الفرع « وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ » أى تاججت نارا وصارت نيرانا تصطرم وتلتهب « وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ » أى قرنت بأشباهها فقرن العاجر مع الفاجر ، والصالح مع الصالح ، قال الطبرى : يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح فى الجنة وبين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار<sup>(٢)</sup> « وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُهِلَتْ » أى دُسِرَتْ « وَإِذَا التُّرُتُوتُ دُفَّتْ » وهى حبة سلت نوبيحا لقاتلها : ما هو ذنبا حتى قتلت ؟ جاء فى التسهيل : المودة ، هى البت التى كان بعض العرب يدفعها حبة من كراحتهم لها أو غيرته عليها ، فتأىل يوم القيامة ، "بأى ذنب قتلت"<sup>(٣)</sup> وذلك على وجه التوبيخ لقاتلها ، « وَإِذَا الصُّحُفُ نُقِرَتْ » أى ودا صحف الأعمال نشرت وبسطت للحساب « وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ » أى إذا السماء أزيلت وبرعت من مكانها كما ينزع الخلد عن الشاء « وَإِذَا تَلُجَّيْمٌ سُفِّرَتْ » أى وإذا نار جهنم أوفدت وأصرمت لأعداء الله تعالى « وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْفِثَتْ » أى وإذا الجنة أديت وفُرِّت من المتقين ، « عَقِبَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ » أى علمت كل نفس ما انحسرت من خير أو شر ، وهذه الحملة "علمت نفس" هى جواب ما تقدم من أول السورة.

(١) صموة التماسير للأستاذ محمد على الصابون ص ١٦٨٩

(٢) هذه رواية الطبرى عن عمر بن الخطاب وقيل المراد لادن الأجساد بالأرواح والأول ترجح والله اعلم.

(٣) التسهيل فى علوم التفسير ١٨١/٤

<p>إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ</p>	<p>إذا ظرف مستقبل يتصمر معنى الشرط، وجوابها في الأشي عشر موضعاً التي وقعت فيها قوله: علمت نفس، وهي متعلقة بجوابها، الشمس نائب فاعل مرقوع مقدر يفسر ما بعده وإلى هذا الرأي مال الزمخشري ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن إذا تنقضي الفعل لما فيها من معنى الشرط، ولكن ما معه الزمخشري من وقوع المبتدأ بعدها أجاره الكوفيون والأخفش من الصريين، وجعله كُورَتْ جملة فعلية مفسرة لا محل لها.</p>
<p>وَإِذَا النُّجُومُ آنَكَدَتْ</p>	<p>عطف على ما تقدم وبمثلة لها في الإعراب ولكن النجوم هنا فاعل بفعل يفسر قوله آنَكَدَتْ.</p>
<p>وَإِذَا الْهَيَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِبَادُ عُرِلَتْ</p>	<p>عطف أيضاً والخيال والعشر نائباً فاعل بفعل محذوف</p>
<p>وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ</p>	<p>عطف أيضاً على ما سبق.</p>
<p>وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ رُؤِجَتْ</p>	<p>عطف أيضاً على ما سبق.</p>
<p>وَإِذَا لَمُوزِنَتْ سُلَٰلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ</p>	<p>عطف أيضاً على ما سبق، بأي جار مجرور متعلقان بقتلت ودب مضاف إليه مجرور والجملة مفعول سئلت الثاني.</p>

وَإِذَا الصُّحُفُ نُفِثَتْ ❶ وَإِذَا السَّمَاءُ كُفِطَتْ ❷ وَإِذَا الْجَبَابِغُ سُفِرَتْ ❸ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْفَتْ	عطف على ما تقدم أيضاً.
عَلَّتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ	الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب إذا، وعلمت فعل ماضٍ مبني ونفس فاعل، ما اسم موصول مني في محل نصب مفعول به، أَحْضَرَتْ فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر والجملة صلة للموصول لا محل لها.

﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِالْجَنَّةِ ❶ الْجَوَارِ الْكُنَى ❷ وَاللَّيْلِ إِذَا عَشَصَ ❸ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ❹ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ❺ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ❻ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ❼ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ❽ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْكَوْنِ ❿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَنَى بِبَصِيرٍ ❶⓫ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ❶⓬ فَلَوْلَئِ تَدَّبَّرُونَ ❶⓭ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ❶⓮ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَعِيمَ ❶⓯ وَمَا لِفُلَانٍ إِلَّا أَنْ يَنْظُرَ أَفْهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❶⓰ ﴾

#### معاني المفردات:

الجنس : الكواكب التي تختفي بهارا	فلا أقسم : أقسم ولا مرية
الكنى : التي تغيب حين غروبها	الجوارى : السيارات
تنفس : أضاء وتلعب	عصم : أقبل ظلامه ، أو أدبر
ضنين : بخيل مقصر في تبليغه.	مكين : ذي مكانة رفيعة

#### التفسير:

يقسم الله عز وجل قسما مؤكداً بالجوم المصيبة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل<sup>(١)</sup> ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَى ﴾ أي التي تجري وتسير مع الشمس والقمر ثم تستر وقت غروبها، كما تستر الظاء في كناسها "مغاراتها" قال القرطبي: النجوم تحس بالنور وتظهر بالليل، وتكنى وقت غروبها أي تستر كما تكنس الظاء في العار الكناس<sup>(٢)</sup>

(١) هذا من على رأي عباس وجمعه والجنس كذلك في الطبري ٤٨/٢٠

(٢) القرطبي ٢٣٥/١٩

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَنَّقَ﴾ أى أقسم بالليل إذا أقبل بظلامه حتى غطى الكون، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أى وبالصبح إذا أماء وتبلح واتسع صياؤه حتى صار نهارا واصحبا ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أى هذا هو المقسم عليه أى إن هذا القرآن لكلام الله تعالى المنزل بواسطة ملك عزيز على الله هو جبريل كقوله تعالى "نزل به الروح الأمين على قلبك"

قال المفسرون: أراد بالرسول جبريل وأصاف القرآن إليه لأنه جاء به، وهو فى الحقيقة قول الله تعالى، وما يدل على أن المراد به جبريل قوله بعده ﴿بِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أى شديد القوة، صاحب مكانة رفيعة، ومنزلة سامية عند الله حل وعلا ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ أى هناك فى الملأ الأعلى، تطيعه الملائكة الأبرار، مؤتمس على الوحي الذى ينزل به على الأنبياء ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ أى وليس محمد الذى صاحتموه يا معشر قريش، وعرفتم صدقه ونزاهته ورجاحة عقله لمجنون كما يزعم أهل مكة، فنفى تعالى عنه الجنون، وكون القرآن من عند نفسه، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَيْمَنِ أَيُّهُ﴾ أى وأقسم لقد رأى محمد ﷺ جبريل فى صورته الملكية التى خلقه الله عليها بجهة الأفق الأعلى اليمين من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس قال فى البحر: وهذه الرواية بعد أمر غر حراء حين رأى جبريل على كرسى بين السماء والأرض فى صورة له ستمائة جناح قد سد بين المشرق والمغرب" ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَلِيلٍ﴾ أى وما محمد على الوحي بسحيل يُقَصِّرُ فى تليعه وتعليمه، بل يُبَلِّغُ رسالة ربه بكل أمانة وصدق ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ﴾ أى وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون كما يقول المشركون ﴿فَلْيَنزِلْهُمْ﴾ أى فأى طريق تسلكون فى تكذيبكم للقرآن، واتهامكم له بالسحر والكهانة والشعر مع وضوح آياته وسطوع براهينه؟ وهذا كما تقول لمن ترك الطريق المستقيم: هذا الطريق الواضح فأين تذهبون؟ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُفَصِّلُ﴾ أى ما هذا القرآن إلا موعظة وتذكيرة للمخلق أجمعين، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أى لمن شاء منكم أن يتبع الحق، ويستقيم على شريعة الله ويسلك طريق الأبرار ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أى وما تقررون على شيء إلا بتوفيق الله ولطفه فاطلب من الله التوفيق إلى أفضل طريق.

فَلَا أَقْسِمُ بِالْغَنِيِّ	الماء استثنائية، لا حرف نفى لتأكيد القسم، أقسم مصارع مرفوع والماعل ضمير مستتر تقديره أنا، بالخنس جار ومجرور متعلقان بأقسم.
الْجَوَارِ الْكُنَى	الحوارى نعت أو بدل، الكس نعت للحوارى
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ	الواو للقسم، الليل مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره أقسم، إذا ظرف متعلق بعمل القسم وجملة عسس فى محل جر بإضافة الظرف إليها، والصبح عطف على الجملة السابقة وإنما لم يعطف الليل على الخنس لأن الواو واو الابتداء، وسيويه لا يرى الواو المعية للقسم ابتداء قسم بل عاطفة، إذا تنفس نفس إعراب إذا عسس.
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	إنه إن واسمها، اللام للتوكيد، قول خبر إن مرفوع، رسول مضاف إليه مجرور، وكريم نعت مجرور
ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ	ذى نعت ثان مجرور بالياء، قوة مضاف إليه مجرور، عند ظرف، ذى مضاف إليه، العرش مضاف وشبه الجملة فى محل نصب حال، مكين صفت ثالثة.
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ	مطاع صفة رابعة، ثم ظرف معنى هناك متعلق بمطاع، وأمين صفة خامسة
وَمَا صَاحِبُكُمْ يَنْجُونَ	الواو عاطفة، وما نافية حجازية، وصاحبكم اسمها، والباء حرف جر رائد، ومحبون مجرور لمقتضى منصوب محلا على أنه خبر ما والخمسة معطوفة على ما سبق.



وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْبَيْنِ	الحملة معطوفة أيضا على ما تقدم، اللام جواب القسم المحذوف، وقد حرف تحقيق، رآه فعل ماضٍ والهاء في محل نصب معمول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الرسول ﷺ، بالأفق جار ومجرور متعلقان برآه والبين نعت مجرور
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	الواو عاطفة، ما نافية حجازية، هو ضمير مبني في محل رفع اسمها، على الغيب جار ومجرور متعلقان بضنين، بضنين مجرور لعظا منصوب محلا خبر ما الحجازية
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ	الحملة معطوفة على ما سبق وينفس الإعراب السابق
فَالَّذِينَ تَذَاهَبُونَ	الهاء عاطفة، أين اسم استعهام في محل نصب ظرف مكان متعلق بتذهبون، تذهبون مضارع مرفوع بثبوت النون.
إِنْ مَوْزِلًا يُدْعَى لِلْعَمَلِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَنْفِيزَ	إن نافية، هو ضمير في محل رفع مبتدأ، إلا أداة حصر، ذكر خبر، للعاملين جار ومجرور متعلقان بذكر أو نعت له، ولمن بدل من قوله للعاملين بإعادة العامل وهو اللام وجملة شاء لا محل لها لأنها صلة من، منكم في محل نصب حال، وأن وما في حيزها معمول به لشاء
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	الواو عاطفة، ما نافية، تشاءون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، إلا أداة حصر، وأن وما بعدها في موضع نصب مزع الخافض والخار والمجرور متعلقان بتشاءون، الله فاعل ورب بدل أو نعت لله، والعاملين مضاف إليه مجرور، واختار الضاوي نصب المصدر المؤول على الظرفية وعبارته: ما تشاءون الاستقامة يا من تشاءونها إلا أن يشاء الله، أي إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم <sup>(١)</sup> .

(١) عرب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين عبد الوهاب من ٢٩٧ المجلد العشر

لقد حملت السورة الكريمة ببعض الصور اليبانية مذكر منها:

الاستعارة التصريحية، في قوله تعالى: "والصبح إذا تنفس" حيث شبه فيها النهار  
وسطوع الصبأ بسماوات الهواء العليل التي تحيي القلب واستعارة التنفس لإقبال  
النهار بعد الظلام الشديد وهذا من لطيف الاستعارة وأبلغها حيث عبر عنه بتنفس  
الصبح

- الكناية في قوله تعالى: وما صاحبكم بمجنون حيث كنى عن البس بلفظ  
صاحبكم
- الطباق بين "الحكيم والحمة"
- الخداس في قوله تعالى "بالخس.... الكس" وهو جاس ناقص كذلك بين  
"مكين... أمين"
- السجع الجميل على رموس الآيات وهو سجع غير متكلف



## (٨٢) سورة الانفطار

### في رحاب السورة الكريمة

سورة الانفطار من السور المكية، تسع عشر آية، وهي تعالج، كسورة التكوير الانقلاب الكوي الذي يصاحب قيام الساعة، وما يحدث في ذلك اليوم من أحداث جسم، ثم يست حال الأبرار وحال العجار يوم البعث والشور، ثم ينت بعض المشاهد، مثل انفطار السماء، وانتشار الكواكب، وتفتيح البحار وما يعقب ذلك من الحساب والحراء ثم تناولت جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه، وهو يتلقى فيوص النعمة منه جل وعلا، ولكنه لا يعرف النعمة حقها ولا يعرف لربه قسره، ولا يشكر على الفصل والنعمة والكرامة ثم ذكرت السورة تقسيم الناس إلى فريقين، الأبرار ومصيرهم إلى الجنة والعجار ومصيرهم إلى النار ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نِيعٍ ﴾ ﴿ إِنَّ الْفَاجِرَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ وختمت السورة الكريمة بتصوير يوم القيامة وأهواله حيث يتجرد تحرر الناس يومئذ من كل حول وقوة وتفرد سبحانه بالحكم والسطان.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَثَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْأَعْيُنُ ۝ أَلَيْسَ خَلْقَكَ فَسَوْكَ فَقَدْ لَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

السمااء انفطرت: انشقت	الكواكب انتشرت: تساقطت متفرقة
البحار فُجرت: شقت فصارت بحرا واحدا	
القبور بعثرت: قلب ترابها وأخرج موتاها	

ما عرك بريك : ما خدعك وجركك على عصيانه

فسوك : جعل أعضائك سوية سليمة

فعدلك : جعلك معتدلاً متناسب الخلق

### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أى انفتحت بأمر الله لسرور الملائكة ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَثَتْ﴾ أى نساقت التحويم وتناثرت، ورالت عن بروجها وأماكنها، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أى وإذا البحار فتحت بمصها على بعض فاحتلط عذب بمالحها وأصبحت بحراً واحداً ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أى وإذا القبور قلبت ونبت ما فيها من الموتى، وصار ما فى باطن الأرض ظاهراً على وجهها ﴿غِيَّتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أى علمت عدت كل نفس ما أسلفت من خير أو شر وما قدمت من صالح أو طالح، قال الطبري: ما قدمت من عمل صالح، وما أخرت من شيء سئ فعل به بعده<sup>(١)</sup> ثم ذكر بعد ذلك أهوال الآخرة لتذكير الإنسان الغافل الجاهل بما أمامه من أهوال وشدة ذلك فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا كَرِهَ لِرَبِّكَ الْكُفْرُ﴾ أى شيء خدعك بريك الحليم الكريم، حتى عصيته وتجرات عليه وخالفت أمره، مع إحسانه إليك وعطفه عليك وهذا توبيخ وعتاب كأنه قال، كيف قابلت إحسان ربك بالمعصيان، ورأته بك بالتمرد والطغيان، فهل جراء الإحسان إلا الإحسان؟ ثم عدّد سبحانه ونعالي فقال ﴿أَلَيْسَ خَلْقُكَ فَسَوْفَكَ فَعَدْلَكَ﴾ أى الذى أوجدك من العدم، فجعلك سوا سالم الأعضاء، تسع وتعقل وتصبر، فجعلك معتدلاً القامه منتصباً فى أحسن البيئات والأشكال ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أى ركبك فى أى صورة شاءها واختارها لك من الصور أحسنه المحيية ولم يجعلك فى الشكل كالهيمه.

(١) المعبرى ٥٢٣

<p>إذا ظرف زمان للمستقل: خافض لشروطه منصوب بحروفه، السماء فاعل محذوف يدل عليه المذكور، وجملة انعطرت مفعلة وجملة انعطرت السماء في محل جر بإضافة الطرف إليها والظرف متعلق بالخواب وهو علمت وما بعده عطف عليه، والجار والقبور نائب فاعل لفعل محذوف وجملة علمت لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم، وعلمت نفس فعل وفاعل، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به والجملة أحرزت لا محل لها لأنها صلة الموصول ما</p>	<p>إِذَا لَسَّمَاءٌ أَنْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ ② أَنْفَجَتْ ③ وَإِذَا الْبِحَارُ ④ فُجِّرَتْ ⑤ وَإِذَا الْقُبُورُ ⑥ بُعِثَتْ ⑦ عَلِمَتْ ⑧ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ</p>
<p>يا حرف نداء مسمى على السكون، أيها متاदी مبنى على الضم والهاء حرف تنبيه، الإنسان نعت مرفوع، ما اسم استعظام في محل رفع مبتدأ. غرك فعل ماض وفاعله ضمير مستتر والكاف ضمير مخاطب في محل نصب مفعول والجملة هي محل رفع خبر، بريك جار ومجرور متعلقان بترك، الكريم نعت لريك مجرور.</p>	<p>يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ ① بَرِيكَ الْكَرِيمِ ②</p>
<p>لدى صفة ثانية لريك، وجملة خَلَقَكَ صلة الذي لا محل لها من الإعراب، فسواك عطف على خَلَقَكَ ومثلها فَعَدَلَكَ</p>	<p>أَلَدَى خَلَقَكَ قَسَوْنَكَ ① فَعَدَلَكَ ②</p>
<p>في أي حار ومجرور متعلقان بريك، صورة مضاف إليه مجرور، ما زائدة وجملة شاء صفة لصورة والمفعول به محذوف والتقدير شاءها، والمعنى وضعك في أي صورة اقتصتها مشيئة من حسن أو دعامة وطول وقصر وذكره وأنثوته<sup>(١)</sup>، ركبك حال كونك حاصلًا في بعض الصور.</p>	<p>فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ①</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه من ٢٠٣ المجلد العاشر.

﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿ كَرَّ مَا كُتِبَ ﴾ يَتْلُونَ مَا تُفْعَلُونَ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي عَذَابٍ ﴿ يَخْلُقْنَاهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْآخِرَةِ ﴿ يَوْمَ لَا تَعْلَمُكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾

### معاني المفردات:

تكذبون بالدين: بالخراء والبعث  
حافظين: ملائكة  
يصفونهم: يحترقون بآثارها ويدخلون فيها أدراك أعلمك

### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ أى ارتدعوا يا أهل مكة ولا تفتروا بحلم الله، بل أنتم تكذبون بيوم الحساب. ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ أى إن عليكم ملائكة حفظة يصطوبون أعمالكم ويراقبون تصرفاتكم، قال القرطبي: أى عليكم رقباء من الملائكة <sup>(١)</sup> ﴿ كَرَّ مَا كُتِبَ ﴾ أى هم كرام على الله، يكتبون أقوالكم وأعمالكم ﴿ يَتْلُونَ مَا تُفْعَلُونَ ﴾ أى يعلمون ما يصدر منكم من خير وشر ويسجلونه فى صحائف أعمالكم لتجنازوا به يوم القيامة ثم بين سبحانه وتعالى انقسام الخلق يوم القيامة إلى أبرار وفجار، وذكر مآل كل من العريقين فقال: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ أى إن المؤمنين الذين اتقوا ربهم فى الدنيا، لفي بهجة وسعادة لا توصف، يتمتعون فى رياض الجنة لا عين رأت ولا أدن سمعت، ولا خطر على قلب بشر وهم محددون فى الجنة، ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي عَذَابٍ ﴾ أى إن الكفرة الفجار، الذين عصوا ربهم فى الدنيا لفي نار محرقة، وعذاب دائم مقيم فى دار الجحيم ﴿ يَخْلُقْنَاهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ أى يدخلونها ويقاسون حرها يوم الخراء الذى كانوا يكذبون به، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ نعظيم له وتهويل أى ما أعلمك ما هو يوم الدين؟ وأى شيء هو من شدة وهوله؟ ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْآخِرَةِ ﴾ كرر ذكره تعظيماً لشأنه، وتهويلاً لأمره كقوله تعالى: كأنه يقول: إن يوم الخراء من شدته بحيث لا يدرك أحد مقدار هولته وعظمته، فهو فوق الوصف والبيان ﴿ يَوْمَ لَا تَعْلَمُكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ أى هو

(١) تفسير الامام القرطبي

ذلك اليوم الرهيب الذي لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً بشيء من الأشياء، ولا أن يرفع صريراً ﴿شَيْئاً وَآلَمْ يَرْيَوْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَهُ وَحْدَهُ لَا مِشْرَعَةَ لَهُ مِنْ أَحَدٍ﴾

## الإعراب:

<p>كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالْبَاطِلِ</p>	<p>كلا حرف ردع وزجر، بل حرف عطف يفيد الإصرار ويقول الراغب "بل هنا لتصحيح الثاني وإبطال الأول كأنه قيل ليس ها ما تقضى أن يعرهم به الله تعالى شيء ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه"، تكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، بالبين جار ومجرور متعلقان بتكذبون.</p>
<p>فَرَنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ⑤ كِرَامًا كَاتِبِينَ</p>	<p>الواو حالية، إن حرف توكيد ونصب، عليكم خبر مقدم في محل رفع واللام للتوكيد، حافظين اسم إن مؤخر منصوب بالياء، كراما نعت لحافظين، كاتبين نعت ثان وأجملة كلها في محل نصب حال.</p>
<p>يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ</p>	<p>يعلمون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة نعت ثالث لحافظين، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، تفعلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة الموصول.</p>
<p>إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑥ وَإِنَّ الْعَجَّازَ لَفِي عَجِيمٍ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب، الأبرار اسمها منصوب، لفى اللام هي المرحلة، في حرف جر، نعيم اسم مجرور وشبه الجملة لفى نعيم في محل رفع خبر إن، وإن العجّاز لفى عجيم معطوفة على ما فيها وينفس الإعراب.</p>

مصارع مرفوع بثبوت الون والواو فاعل والجملة في محل نصب حال، يوم ظرف متعلق بصلوبها، والدين مضاف إليه محرور	يَصْلُوبُهَا يَوْمَ الدِّينِ
الواو عاطفة، ما نافية، هم ضمير مسمى في محل رفع مبتدأ، عنها جار ومحرور متعلقان بعائين محرور لفظا مرفوع محلا خبر المبتدأ.	﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِمَعْرِينَ ﴾
الو وعاطفة، ما اسم استمهام في محل رفع مبتدأ، أدراك فعل ماض وفاعله مستتر والكاف في محل نصب مفعول به أول والجملة في محل رفع خبر، ما اسم استمهام معناه التهويل والتعظيم في محل رفع مبتدأ، ويوم الدين خبره في محل رفع والجملة الثانية سدّت مسدّ مفعول أدرك لثاني	وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ
الآية معطوفة على ما قبلها ونفس الإعراب	لَمْ تَأْذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ
يوم مفعول لفعل محذوف تقديره اذكر وجمعه أبو البقاء ظرف متعلقا بمحذوف تقديره يحارون، وفري بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو بدل من يوم الدين، وجملة لا تمليك في محل جر بالإنصاف للطرف، نفس فاعل مرفوع، لنفس جار ومحرور، وشيثا مفعول به والأمر مبتدأ، يومئذ ظرف مضاف لثمة متعلق بمحذوف حال والتنوين هو من عن جملة، والله خير الأمر.	يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ

### من ألوان البلاغة

﴿ الاستعارة المكنية في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ حيث شبه الكواكب بحوامر انقطع سلكها فتناثرت متفرقة وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الانشطار



- ❖ الطباق بين ﴿ قَدُمْتُ وَأُحَرِّثُ ﴾ وهو يوضح المعنى ويؤكد.
- ❖ المقابلة بين "الأبرار والمحقرون" فقد قابل الأبرار بالعجار والعبم يا جحيم
- ❖ الاستمهام في قوله تعالى ﴿ يَتْلُوهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَكَ بِرَبِّكَ الْعَكْهَرِ ﴾ وعرضه التعظيم والتهويل.
- ❖ الإطبات بعبادة الجملة في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَذْرُكَ مَا يَوْمُ الْيَوْمِ ﴾ ثُمَّ مَا أَذْرُكَ مَا يَوْمُ الْيَوْمِ ﴿ لتعظيم هول ذلك اليوم وبيان شدته كأنه فوق الوصف والخيال
- ❖ السجع الحميل في السورة كلها وهو من المحسنات الاليعية الغير متكلمه في نهاية الآيات.



## (٨٣) سورة المطففين

### في وصف الصورة الكريمة

سورة المطففين سورة مكية وهي من السور العظيمة التي نزلت بمكة المكرمة بعد سورة العنكبوت وآياتها ست وثلاثون، وهي آخر سورة نزلت بمكة، ابتدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين في الكيل والوزن، الذين لا يخافون الآخرة، ولا يعملون لها حساباً، حيث الوقوف أمام أحكام الحاكمين للحساب والحزاء. ثم تتحدث عن الكدر وصورت جزاءهم يوم القيامة، وعرضت للمتقين الأبرار وحالهم في النعيم الخالد في دار العزة والكرامة، وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء وأهل الضلال من المؤمنين الأخيار حيث كانوا يستهزئون بهم في الدنيا لصالحهم وتقواهم، وقد سميت السورة، بسورة المطففين لأنها توعدت هؤلاء المطففين بالويل ولعذاب الشديد يوم القيامة.

### نص السورة

﴿ نَزَلَ الْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَكَلُوهُمْ فَحِصْوَهُنَّ ۝ أَلَّا يَخْلُوا أُولَئِكَ أَهْمُ تُنْقَرُونَ ۝ يُزْمَرُ بِهِمْ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمُ الْغَافِقِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْعِجَارِ لَفِي سِجْنٍ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَحْبَنَ ۝ يَكْتَبُ مَرْفُوعًا ۝ نَزَلَ تَوْنَهُ لِيُنْكَرَ بِهِنَّ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

ويل : هلاك أو حسرة	للمطففين: المتقصين في الكيل أو الوزن
اكتالوا : اشتروا بالكيل، ومثله الوزن	كالوهم : أعطوا غيرهم بالكيل
وزنوهم : أعطوا غيرهم بالوزن	يخسرون : ينقصون الكيل والوزن.
كتاب العجار : ما يكتب في أعمالهم	لقي سجين : لم يثبت في ديوان الشر

## التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَلْمِزْهُمْ أَتْلُفِيهِمْ﴾ أى هلاك وعذاب ودمار لأولئك المعطارد الذين يعصون الحكيال والميران، ثم بين أوصافهم بقوله ﴿أَتْلُفِيهِمْ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أى إذا أخذوا الكيل من الناس أخذوا وافيا كاملا لأنفسهم، ﴿وَأِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يَخْمِزُونَ﴾ أى وإذا كالأوا للناس أو وزنوا لهم، يخصمون الكيل والوزن، قال المفسرون: مرت في رجل يعرف بـ "أبي جهة" كان له صاعان، يأخذ بأحدهما ويعطى بالآخر، وهو وعيد لكل من طغى الكيل والوزن وقد أهلك الله قوم شعيب لينصهم الحكيال والميران، ﴿أَلَا يَتْلُو أُولَئِكَ آيَاتِمْ يَتَوَفَّوْنَ﴾ أى ألا يعلم هؤلاء المظلمون أنهم سيبعثون ليوم عصيب، شديد، كثر الفرع؟ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى يوم القيامة يقف الناس في الخشخشة حفاة عراة خاشعين خاضعين لرب العالمين<sup>(١)</sup> جاء في البحر المحیط في هذا الإنكار والتعجب ووصف اليوم بالعظمة وقيام الناس لله خاضعين ووصفه سبحانه وتعالى للبل على عظمة هذا الدس وهو التطفيف<sup>(٢)</sup> وفي الحديث الشريف عن ابن عمر عن النبی صلی الله علیه وسلم قال "يوم يقوم الناس لرب العالمين" حتى يعب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه<sup>(٣)</sup> ثم ذكر تعالى مآل المعجار ومآل الأبرار فقال: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ فِي الْفَجَارِ لِي سَجِيْنٌ﴾ أى لوندع هؤلاء المظلمون العملة عن البعث والحراء فإن كتاب أعمال الأشقياء والمعجار لمى مكان صيق في أسفل سافلين، ﴿وَمَا أَكْذَرْتَكَ مَا سَجِيْنٌ﴾ أى ما أعلمك ما هو سجين وهذا الاستعهام على سبيل التهويل والتعظيم ﴿يَكُنْ تَرْقُومٌ﴾ أى هو كتاب مكتوب كالرغم في الثوب لا يمسى ولا يمحي، أثبت فيه أصناف الشريرة، قال ابن كثير "سجين" مأخوذة من السج وهو الصيق، ولما كان مصير المعجار إلى جهنم وهي أسفل سافلين وهي تجمع الصيق والسفول<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَنْ يَزِيْزْ يَلْمِزْهُمْ أَتْلُفِيهِمْ﴾ أى هلاك ودمار للمكذبين

(١) جملة التفسير ص ١٦٩٧

(٢) البحر المحیط ٤٤٠/٨

(٣) أخرجه التبرهان

(٤) مختصر ابن كثير ٦١٤/٣

<p>فَقُلْ لِلْمُطَفِّينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ</p>	<p>ويل - متدا مرفوع بالضمة الظاهرة، وسَوْع الابتداء به كونه دعاء، للمطففين جار ومجرور في محل رفع خبر، الذين اسم موصول في محل جر نعت، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والحواب محذوف تقديره قضاوا منهم، اكتالوا: فعل ماض والواو فاعل والحملة في محل جر بالإضافة للظرف، على الناس جار ومجرور متعلقان باكتالوا، وقيل متعلقان يستوفون، يستوفون: مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والحملة جواب الشرط، وإذا كالوهم الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متعلق بالحواب المحذوف وتقديره استوفوا بها وجملة كالوهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، كالوهم فعل ماض وفاعل والهاء منصوب بزع الخافض أي كالوا لهم الطعام، أو حرف عطف، وزنوهم عطف على كالوهم موزن له في إعرابه وجملة يخسرون في محل نصب حال.</p>
<p>أَلَا يَخْلُقُ أَزْوَاجًا مِّمَّنْ يَخْلُقُ أَزْوَاجًا مِّمَّنْ يَخْلُقُ أَزْوَاجًا مِّمَّنْ يَخْلُقُ أَزْوَاجًا</p>	<p>الهمزة للاستفهام الإنكاري، لا نافية، يخلق فعل مضارع مرفوع والظن ها بمعنى اليقين أي ألا يوقن، أولئك اسم إشارة مبني في محل رفع فاعل والإشارة للمطففين، إنهم إن واسمها وميموثون خبر إن والحملة من إن واسمها وخبرها سدت سد معمولي يخلق، ليوم جار ومجرور متعلقان بميموثون، عظيم نعت مجرور.</p>
<p>يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ</p>	<p>يوم بدل من اليوم تابع له على المحل ومحله النصب، يقوم فعل مضارع مرفوع والناس فاعل مرفوع والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها، الرب جار ومجرور متعلقان يقوم، والعالمين مضاف إليه مجرور بالياء.</p>

كَلَّا إِنَّ يَكْتُبَ الْفَجَارِ  
لَيْ يَسْجُو ❶ وَمَا  
أَدْرَاكَ مَا يَسْجُو ❷  
يَكْتُبُ زُرُقُومَ ❸ فَكَلَّا  
يَوْمَ الْمَكْذِبِينَ

كلا حرف ردع وزجر منى على السكون، إن حرف توكيد  
ونصب، كتاب اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة، الفجار  
مضاف إليه مجرور بالكسرة، لفي اللام هي اللام المرحقة وفي  
حرف جر، وسجين اسم مجرور وشبه الحطة لفي سجين خبر  
إن في محل رفع، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة  
أدراك في محل رفع خبر ما، وما اسم استفهام مبتدأ وسجين  
خبر مرفوع، والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدت مسد  
مفعول أدراك الثاني، وكتاب بدل من سجين أو خبر لمبتدأ  
مرفوع، يومئذ ظرف أصيب إلى مثله متعلق بويل، للمكذبين  
جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ.

﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ ❶ وَمَا يُكْذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَقٍ أَثِيمٍ ❷ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ❸ ﴾

### التفسير:

هؤلاء المشركون يكذبون يوم الحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ وَمَا يُكْذِّبُ بِهِ ﴾  
﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَقٍ أَثِيمٍ ﴾ أى وما يكذب به إلا كل متجاوز الحد في الكفر والصلال وبالغ في  
العصيان والطغيان وكثرت آثامه، ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أى إذا تليت  
عنه آيات القرآن الكريم الناطقة بمصول البعث والجزاء قال عنها: هذه حكايات  
وخرافات الأوائل، سطورها ورخومها في كتبهم.

### الإعراب:

الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ ❶  
الَّذِينَ ❷

الذين اسم موصول مبنى في محل جر نعت للمكذبين،  
يكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والحطة لا  
محل لها لأنها صلة الموصول، يوم جار ومجرور متعلقان  
بيكذبون، الذين مضاف إليه مجرور.

وَمَا يُكَذِّبُ بَيْنَهُ إِلَّا كُلُّ مُقْتَلٍ أَثِيمٍ	الواو عاطفة أو حالية، ما نافية، يكذب مضارع مرفوع، به جار ومجرور متعلقان بيكذب، إلا أداة استثناء مسببة على السكون، كل فاعل مرفوع، معتد مضاف إليه مجرور، أثيم نعت مجرور.
إِذَا تُلَّتْ عَلَيْهِ ذَاتُنَا فَأَنَّا نَسُومُ الْأَرْبَعِينَ	إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، تلى مضارع مبني للمجهول فعل الشرط، عليه جار ومجرور متعلقان بتلى، آياتنا نائب فاعل مرفوع، قال فعل ماضى مبني جواب الشرط والفاعل صير مستر، أساطير خبر مبتدأ محذوف تقديره هي، والأربعين مضاف إليه مجرور بالياء.

﴿ كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَجُونَ ۝ ثُمَّ لَصَالُوا الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُفُّوا يَوْمَ تَكْفُرُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ بَكْشَ الْاَنۡرَارِ لَبِىْ عِثۡبَتٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِثۡبُونِ ۝ يَكۡشِفُ نَارُهُمْ ۝ نَخۡشَعُهُ الْقُرۡوٰنَ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

زانه على قلوبهم: علب وعطى  
صالوا الجحيم: داخلوها ومقاسروا حرها  
كتاب الأنوار: ما يكتب من أعمالهم  
لبي عيب: ثبت في ديوان

### التفسير:

يقول الله عز وجل: ليرتدع هؤلاء الفجرة عن ذلك القول الباطل، فليس القرآن أساطير الأولين، بل عطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، فعمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشيد من المي، قال المفسرون: الزان هو الدب على الدب حتى يسود القلب<sup>(١)</sup> وهؤلاء المكذبون إن لم يرتدعوا عن غيهم وصلاتهم فهم في الآخرة

(١) وفي الحديث الشريف إن القلب إذا انحط خطيئة، نكت من قلبه نقطة سوداء، فإذا هو مرغ واستعصر الله وثاب صخر قلبه، فإن عاد ريد فيها حتى تملو على قلبه وهو الزمان الذي ذكر الله في كتابه رواء الترسدى

محبوبون عن رؤية المولى عز وجل فلا يروونه سبحانه وتعالى، ثم إنهم مع الحرمان عن رؤية الرحمن، لدخلوا الجحيم ودائقو عذابها الأليم، ثم يقول لهم خذوا النار على وجه التقرير والتوبيخ: هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا، ثم ذكر الله عز وجل حال الأبرار فقال سبحانه «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّاتٍ» أى ليس الأمر كما يعمدون من مساواة الفجار بالأبرار، بل إن الأبرار فى عليين وهو مكان عال مشرف فى أعلى الجنة، قال فى التسهيل: ولفظ عليين للمبالغة، وهو مشتق من العلو لأنه سبب فى ارتفاع الدرجات فى الجنة لو لأنه فى مكان رفيع فقد روى أنه تحت العرش<sup>(١)</sup> «وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلَيْكُمْ» تعظيم وتعظيم لشأنه أى وما أعلمك يا محمد ما هو عليون؟ إنه كتاب الأبرار، «مكتوب فيه أعمالهم وهو فى عليين فى أعلى درجات الجنة يشهده المقربون من الملائكة، قال المفسرون: إن روح للموس إذا قبضت صعدت بها إلى السماء، وفتح لها أبواب السماء، وتلقاها الملائكة بالشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى العرش، فيخرج لهم رقى فيكتب فيه ويختتم عليه بالحنطة من الحساب والعذاب ويشهده المقربون<sup>(٢)</sup>».

## الإعراب:

<p>كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى لَلْوَيْهِمْ مَا كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ</p>	<p>كلا حرف ردع وزجر، بل حرف عطف يفيد الإضراب، ران فعل ماضى مبنى على الفتح، على قلوبهم جار ومجرور متعلقان بران، ما اسم موصول فى محل رفع فاعل، كانوا كان واسمها وجملة يكسيون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فى محل نصب خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها لا محل لها لأنها صلة الموصول.</p>
<p>كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَجُولُونَ</p>	<p>كلا سبق إعرابها، إنهم: إن والضمير فى محل نصب اسمها، عن ربهم جار ومجرور متعلقان بمحبوبون، يومئذ ظرف</p>

(١) التسهيل لطول التثنية ١٨٥/٤

(٢) نكرة القرطبي من كتاب ٢٦٠/١٩.

مضاف لثله، محجوبون اللام هي المرحلة، محجوبون خبر إن مرفوع بالصحة.	
ثم حرف عطف منى على الفتح، إنهم إن واسمها، نصالو، خبر إن مرفوع بالواو وحذفت النون للإضافة والجمع مضاف إليه مجرور، والجملة معطوفة على ما قبلها.	ثُمَّ يُنْهَمُ لَمَّالُوا الْجَحِيمِ
ثم حرف عطف، يقال مضارع مبنى للمجهول، وائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، هذا اسم إشارة مبنى في محل رفع مبتدأ، كنتم كان واسمها، به جار ومجرور متعلقان بتكذبون، تكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر كان وجملة كنتم لا محل لها لأنها صلة الموصول	ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ
سبق إعراب مثلها.	كَلَّا إِنَّ يَكُفُّ الْأَعْرَابَ لَيْسَ هَيْهاتَ ۖ وَمَا أَذْنُكَ مَا هَيَّيُونَ
كتاب بدل من عليون أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو، مرفوع بعث مرفوع بالصحة الظاهرة، يشهده فعل مضارع مرفوع بالصحة الظاهرة والباء ضمير مبنى في محل نصب مفعول به مقدم، المقربون فاعل مؤخر مرفوع بالواو.	يَكُفُّ مَرْقُومٌ ۖ يَشْهَدُهُ الْمُفْرَقُونَ

﴿ إِنَّ الْأَعْرَابَ لَيُؤْمِنُ ۖ عَلَىٰ الْأَرْبَابِ يُنْظَرُونَ ۚ ﴾ تُفْرَقُ فِي دُجُوهِهِمْ نُفُورَةُ النَّجِيمِ ۖ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ۖ يَخْتَمُهُمْ مِسْكَ ۚ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُفْتَنُونَ ۖ وَمَرَّاهُ مِنْ تَنْبِيهِ ۖ عَمَّا يُفْرَقُونَ يَا الْمُفْرَقُونَ ۖ ﴾

### معاني المفردات:

الأرباب: الأسيرة في الحجة      مضرة النجم: سمته وروقه



ورحيق: أجود الخمر      مخثوم: أوائيه وأكوابه  
فليتافس، فليتسارع      تسييم: عين في الجنة شراها أشرف شراب

### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الْأَمْثَرَ أَيْ نَعِيمٍ ﴾ أى إن الملعين لله في الجحيم الوارفة، والطلال الممتلئة ينعمون بالجنة وما فيها، ﴿ عَلَى الْأَرْآئِكَ يَنْظُرُونَ ﴾ أى هم على السرور المربة بماخر الثياب والستور، ينظرون إلى ما أعد الله لهم من أنواع الكرامة والنعيم في الجنة ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ أى إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل نعمة، لما ترى في وجوههم من البياض والحس وبهجة السرور، ﴿ يَنْشَقُونَ مِنَ الرَّحِيقِ نُخْتُمًا ﴾ أى ينفون من حمر الجنة، وهى بضاء طيبة صافية، لم تذكرها الأبدى، وقد عتم على تلك الأوائى فلا يملك بحتمها إلا الأبرار. ﴿ يَجْتَنِمُ وَتَلْكَ ﴾ أى آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك، ﴿ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَشَبِّهُونَ ﴾ أى وفي هذا النعم والشراب اعسى، عيرعب بالمبادرة إلى طاعة الله وليتسابق المتسابقون، ﴿ وَمَنَاجِدٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ أى يبرح ذلك الرحيق من عين عالية رقيقة، هى أشرف شراب أهل الجنة وأعلى تسمى التسييم ولهذا قال بعده ﴿ غَيْرَ يَنْقَرِبُ إِلَيْهَا الْمُتَقَرَّبُونَ ﴾ أى هى عين في الجنة يشرب منها المقربون ويمتزح منه الرحيق الذى يشرب منه الأبرار، فدل ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار<sup>(١)</sup>.

### الإعراب:

﴿ إِنَّ الْأَمْثَرَ أَيْ نَعِيمٍ ﴾	إن حرف توكيد ونصب، الأبرار اسم إن منصوب، لفي اللام هى المزلقة، فى نعيم جار ومجرور فى محل رفع خبر إن.
﴿ عَلَى الْأَرْآئِكَ يَنْظُرُونَ ﴾	على الأرائك جار ومجرور متعلقان ينظرون، وينظرون مضارع مرفوع بثوات النون والجملة فى محل نصب حال من الضمير المستكن فى خبر إن.

(١) التسهيل لطول القرب ١٨٥/٤

<p>تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ الْعَنِينِ</p>	<p>تعرف مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وفي وجوههم جار ومجرور متعلقان بتعرف، نضرة معول به منصوب، والنميمة مصاف إليه مجرور وفري تَعْرِفُ بالبناء للمجهول وتكون نضرة نائب فاعل مرفوع.</p>
<p>يُسْتَفْتُونَ مِنْ رَاحِقٍ مُخْتَوِمٍ</p>	<p>يسقون مضارع مبني للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل، من راحق جار ومجرور متعلقان يستقون، مختوم نعت مجرور.</p>
<p>يَحْتَمِلُهُ بِشَكِّ قَلْبٍ ذَلِكَ فَلَيْتَكَ تَأْسِي الْمُتَنَبِّهُونَ</p>	<p>حتمه: متداً والهاء ضمير في محل جر بالإضافة، ومسيك خبر مرفوع واخملة في محل جر نعت ثان لراحق، وفي ذلك الواو عاطفة، في ذلك جار ومجرور متعلقان بقوله فلينافس، النفاء عاطفة لزيادة الاهتمام اللام لام الأمر يتنافس مضارع مجرور بالسكون، المتنافسون فاعل مرفوع بالواو.</p>
<p>وَمَزَاجُهُ الْوَاوِ عَاطِطَةٌ، مِرَاجُهُ مَبْتَدَأُ مَرْفُوعٍ وَانْهَاءُ فِي مَحَلِّ جَرٍ بِالْإِصْفَةِ، مِنْ تَنْسِيمٍ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ شَيْءٌ جُمْلَةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، وَإِخْمَلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا.</p>	<p>ومزاجه الواو عاطفة، مزاجه مبتدأ مرفوع وانهاء في محل جر بالإضافة، من تنسيم خبر المبتدأ شيء جملة في محل رفع، واخملة معطوفة على ما قبلها.</p>
<p>عَيْنًا يَنْقَرَّبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ</p>	<p>عيناً منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح، وقال لزجج نصب على الحال من تنسيم بوصفها علماً<sup>(١)</sup> وقال أبو لقاء: "وقيل تنسيم مصدر وهو الناصب عيناً، وقال الأخفش: يسقون عيناً، وجملة يشرب جملة فعلية في محل نصب نعت عيناً، بها جار ومجرور متعلقان يشرب المقربون فاعل مرفوع بالواو.</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين درويش ص ٢١٦ المجلد العاشر

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۖ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۖ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا لَكَيْهِينَ ۖ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَفِظِينَ ۖ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۖ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَقْرَءُونَ ۖ هَلْ تُؤْتِي الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۖ ﴾

### معاني المفردات:

يتغامزون: يشعرون إليهم بالأعين استهزاء.

لكيهم: متلذذين باستعفافهم بالمؤمنين.

تؤتي الكفار: جوروا بسخرتهم بالمؤمنين.

### التفسير:

إنَّ المجرمين الذين من طيبتهم الإحرام وارتكاب الآثام، كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاء بهم، قال في التسهيل برلت هذه الآية في صديد قريش كأي جهن وغيره، حيث مر بهم على بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة من المؤمنين فضحكوا منهم واستهزأوا بهم<sup>(١)</sup> وإذا نزل هؤلاء المؤمنون بالكفار، غمر بعضهم بعضاً بأعينهم سخرية واستهزاء، قال المفسرون: كان المشركون إذا مر بهم أصحاب رسول الله ﷺ ينامرون بأعينهم عليهم احتقاراً لهم، يقولون: جاءكم ملوك الدنيا يسخرون منهم لإيمانهم واستمسكهم بالدين، وإذا انصرف المشركون ورجعوا إلى ديارهم وأهلهم، رجعوا متلذذين بتعكفون بذكر المؤمنين والاستعفاف بهم، وإذا رأى الكفار المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لصالون لإيمانهم بمحمد، وتركهم شهوات الدنيا، قال تعالى رداً عليهم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَفِظِينَ ﴾ أي وما أرسل الكفار حافظين على المؤمنين يحفظون أعمالهم ويشهدون برشدكم أو صلاحهم وفي ذلك تمكيد وسخرية بالكفار، ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ أي ففي هذا اليوم — يوم القيامة — يضحك المؤمنون من الكفار كما ضحك الكفار منهم في الدنيا، جراء وهافاء والمؤمنون على

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٦/٤

أسيرة الدّر والياقوت، يظنون إلى الكمار ويصحكون عليهم. قال القرطبي: يقال لأهل النار وهم في النار اخرجوا، فتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريسون الخروج، والمؤمنون يظنون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها، أعلقت دوابهم، فيصحبك منهم المؤمنون<sup>(١)</sup>، فهل جوري الكمار بما كانوا يمعنون بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ نعم.

### الإعراب:

<p>إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يُضْحَكُونَ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب مبني على الفتح، الذين اسم موصول مبني في محل نصب اسم إن، أجمعوا فعل ماضٍ مني والواو فاعل والجملة صلة الموصول، كانوا كان واسمها، من الذين جار ومجرور متعلقان بكانوا، آمنوا فعل وفاعل جملة الصلة لا محل لها من الإعراب يضحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إن.</p>
<p>وَإِذَا سُرُوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ</p>	<p>لواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، سورا فعل ماضٍ مني والواو فاعل والجملة في محل جر بالإضافة للطرف وهي جملة الشرط، لهم جار ومجرور متعلقان يتغامزون، يتغامزون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم.</p>
<p>وَإِذَا أَتَقَبَّلُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَيَكُونُونَ</p>	<p>الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، اتقلبوا فعل ماضٍ والواو فاعل والجملة في محل جر بالإضافة للطرف، إلى أهلهم جار ومجرور متعلقان بانقلبوا، وجملة انقلبوا جواب الشرط لا محل لها، فكهين حال منصوب بالياء.</p>

(١) تفسير القرطبي ٢٦٨/١٩

وَإِذَا رَأَوْهُمْ فَالَوْ أِنْ هَؤُلَاءِ لَخَالُونَ	وإذا رأوهم سبق إعراب مثلها، قالوا فعل ماضٍ والواو فاعل جواب الشرط لا محل لها، إن هؤلاء إن واسمها، لخالون خبرها وجملة إن هؤلاء، في محل نصب مفعول به مقول القول
وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ	الواو حالية، ما نافية، أرسلوا فعل ماضٍ مبني للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل، عليهم جار ومجرور متعلقان بحافظين، حافظين حال منصوب بالياء.
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ	الماء عاطفة، اليوم ظرف متعلق بيضحكون، الدين اسم موصول في محل رفع متداً وجملة آمنوا فعل وفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، من الكفار جار ومجرور متعلقان بيضحكون، يصحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر الذين.
عَلَى الْأَرْبَابِ نَظْرُونَ	سبق إعراب مثلها.
فَلْيُؤْثِرْ الْكُفْرُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	هل ثوب الجملة مقول القول لفعل محذوف تقديره يقولون ويجوز أن تكون معلقة بالاستهزام في محل نصب بنزع الخافض وثوب فعل ماضٍ مبني للمجهول، الكفار نائب فاعل مرفوع، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، كانوا كان واسمها وهي صلة الموصول لا محل لها، يفعلون خبر كان جملة فعلية في محل نصب.

### أسباب النزول

قال القرطبي: كان بالمدينة تجار يطفقون، وكانت بيوعا تهم تشبه القمار في  
المسابقة والملاسة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة فخرج رسول الله  
ﷺ إلى السوق وقرأها، وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة، وبها رجل

يقار له، أبو جهة ومعه صاعان، يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(١)</sup>

### من ألوان البلاغة

- في قوله تعالى ﴿يَخْتَصِمُ مِنْكَ قُلٌّ ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ تشبيه بليغ أى كالمسك الطيب حذف الأداة ووجه الشبه قصار بليغا
  - انطباع بين "يستوفون ويمسرون"
  - الحساس في قوله ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾
  - التكثير في قوله ﴿قُلٌّ يَلْمُظْلَمِينَ﴾ وغرضه التهويل والتحقير
  - المقابلة بين حال المجار والأبرار في قوله تعالى ﴿كُلًّا إِنَّ يَنْفَسُ الْقُجَّارِ لَئِي يَسْجُنَ﴾ وقوله تعالى ﴿كُلًّا إِنَّ يَنْفَسُ الْأَبْرَارِ لَئِي عَمِيقَ﴾
  - التفعيم والتعظيم لمراتب الأبرار في قوله تعالى ﴿وَمَا أُذُنُكَ مَا عِلْمُونَ﴾ .
  - الإطناب بذكر أوصاف ونعيم المتقين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَئِي نَوْمٍ ﴿١٠﴾ عَنْ الْأَرْهَافِ يُنْظَرُونَ ﴿١١﴾ تَنْزِيلٍ وَهُوَ يَوْمَ نَغْزِيهِ﴾ .
- ثم السجع غير المتكلف في السورة كلها.



(١) أسباب النزول ص ٤٨٦ طبعة دار الفدا العربي.

## (٨٤) سورة الانشقاق

### تور وحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة نزلت بمكة المكرمة آياتها خمس وعشرون نزلت بعد سورة الاعطار. تناولت الحديث عن أهوال يوم القيامة، فذكرت بعض مشاهدتها وصورت الانقلاب الهائل الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة، ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكذب ويكدر ويتعب للحصول على رزقه، ليقدم لأحرقته ما يشتهي من صالح وطالح ومن خير أو شر ثم هناك الحزاء العادل، وتناولت موقف المشركين من القرآن العظيم وأقسمت بأنهم سيلقون الشدائد والأهوال في ذلك اليوم العصيب.

وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم مع وصوح الآيات والبراهين الدالة على وحدانية الله.

وقد سميت سورة الانشقاق، حيث ذكر حادث انشقاق السماء وهذا بيان لأهوال يوم القيامة، وبيان ما يحدث فيها من كوارث عظيمة.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ ۖ يُنَادِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ تَدْرُجُ إِلَىٰ رَبِّكَ كَذِبًا فَمُذِيبُهُ ۖ فَأَنَا مِنَ الْوَيْلِ ۖ كَيْفَهُ يَهْدِيهِ ۖ فَتَوَلَّاهُمْ حَسَابًا يَوْمَ ۖ ﴾

### معاني المفردات:

السمااء انشقت : تصدعت  
أذنت لربها : استمعت وانقادت له تعالى  
حففت : حق لها أن تستمع وتنفاد  
الارض مدت : سيطت وسويت

أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ : لَمَطَتْ مَا فِي جَوْفِهَا وَخَلَّتْ عَنْهُ غَايَةَ الْخَلْوِ

كَادِحٍ إِلَى رَبِّكَ : جَاهِدْ فِي عَمَلِكَ إِلَى لِقَاءِ رَبِّكَ

### التفسير:

تبدأ السورة الكريمة ببيان أهوال يوم القيامة فيقول سبحانه: ﴿ إِذَا الْمَسَاءُ أَظْفَقَتْ ﴾ أى تشققت وتصدعت مودة بحراب الكون قال الأنوسي: تشق ليل يوم القيامة ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخِفَتْ ﴾ أى واستمعت لأمر ربها وانقادت لحكمة وحق لها أن تسمع وتطيع وأن تشق من أهوال يوم القيامة<sup>(١)</sup> ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ أى وإذا الأرض رادت سعة بإزالة جبلاتها، وصارت مستوية لاساء فيها ولا وهاد ولا جبال ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ أى رمت ما في جوفها من الموتى والمعادن ونجست عنها، قال القرطبي: أخرجت أموالها وتخلت عنهم، وألقت ما في بطنها من الكوز والمعادن كما تلقى الحمار ما في بطنها من الخس<sup>(٢)</sup> ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخِفَتْ ﴾ أى واستمعت لأمر ربها وأطاعت، وحق لها أن تسمع وتطيع. وجواب إذا محذوف ليكون أبلغ في التهويل وتقديره لقي الإنسان من الشدائد والأهوال ما لا يحيط به الخيال ﴿ يَمْلِكُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا لَمُتِّبِيهِ ﴾ الخطاب هنا عام لكل إنسان أى أنت يا من آدم جاهد ومُحَدِّدُ أَعْمَالِكَ الَّتِي عَاقِبَتِهَا الْمَوْتُ، والزمان بطور وأنت في كل لحظة تقطع شوطاً من عمرك، فكأنك سائر إلى الموت، ثم تلاقي ربك فكأنك على عملك إن تقطع شوطاً من عمرك، فكأنك سائر إلى الموت، ثم تلاقي ربك فكأنك على عملك إن كان حراً معبر وإن كان شراً، ثم ذكر تعالى انقسام الناس إلى سعداء وأشقياء وإلى من يأخذ كتابه يمينه ومن يأخذ كتابه بشماله فقال ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَرَبَتْ بَكْتَفِهِ بِرُحْمِهِ ﴾ فتسبب بحسابه يسيراً أى فأما من أعطى كتاب أعماله يمينه فهذه علامة السعادة وسوف يكون حسابه سهلاً ميسراً.

(١) روح المعاني ٧٨/٣٠.

(٢) القرطبي ٢٦٨/٩.



<p>إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ</p>	<p>إذا ظرف زمان للمستقبل ، السماء فاعل بفعل محذوف بفسره ما بعده والتقدير إذا انشقت السماء انشقت ، لأن إذا الشرطية يختص دخولها على الجمل الفعلية ، وما جاء من هذا ونحوه بمذوله محافظة على قاعدة الاختصاص.</p>
<p>وَأَنذَرْتُ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ</p>	<p>الواو عاطفة ، أذنت فعل ماض مبني ، لربها جار ومجرور متعلقان بأذنت ، حُفَّتْ فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي ، واعلم أن الفاعل في هذا التركيب هو الله عز وجل أي حق الله عليها ذلك أي سمعه وطاعته.</p>
<p>وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ</p>	<p>الجملة معطوفة على ما سبق ومماثل للجملة الأولى في الإعراب.</p>
<p>وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ</p>	<p>الجملة أيضا معطوفة على ما تقدم ، ألقت فعل ماض والفاعل مستتر ، ما اسم موصول في محل نصب معمول به ، فيها جار ومجرور متعلقان بالقت ، وتخلت معطوف على ألقت.</p>
<p>وَأَنذَرْتُ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ</p>	<p>سبق إعرابها.</p>
<p>يَنَادِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ</p>	<p>يا حرف نداء مبني ، أيها منادى مبني على الضم والهاء للتنبيه ، الإنسان نعت مرفوع ، أو بدل ، إنك إن واسمها ، كادح خبر إن مرفوع إلى ربك جار ومجرور متعلقان بكادح ، كدحاً مفعول مطلق منصوب ، فملاقية الفاء عاطفة وملاقية معطوف على كادح ويجوز أن تكون خبر لمبتدأ محذوف أي فأنت ملاقية.</p>

فَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ كُنْبُهُ بِئْسَ مِيزَانُهُ	الفاء استباقية. أمّا حرف شرط وتمصيل، من اسم موصول في محل رفع متبداً، أوتى فعل ماضٍ منى للمجهول ووثب الماعل مستتر تقديره هو. كتابه معصوم به ثان منصوب، يمينه جار ومجرور ومتعلقان بأوتى.
فَسَوْفَ يَحْشَابُهُ جَنَابًا بِئْسَ	الفاء رابطة لحواب الشرط، سوف حرف استقبال، يحاسب مضارع منى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، حساباً معول مطلق منصوب، يسير، بعث منصوب

﴿ وَتَطْلُبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۚ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ كُنْبُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۚ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۚ  
وَيَحْتَلِي سَعِيرًا ۚ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۚ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نَّحْكُمَ ۚ بَلَىٰ إِنَّ زَيْنًا كَانَ بِئْسَ  
مِيزَانًا ۚ فَلَا أَقْسَمُ بِالشَّفَقِ ۚ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۚ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۚ لَتَرْكُنَّ طُنْقًا عَن طَبَقِ ۚ ﴾

### معاني المفردات:

يدعو ثبورا: يطلب هلاكا  
لن يحور: لن يرجع إلى ربه  
بالشمق: بالحمرة في الأفق بعد الغروب  
ما وسق: ما ضم وجمع  
طق عن طق: حالا بعد حال  
يدعو ثبورا: يدخل النار يقاسى حرها  
لن يحور: فلا أقسم: أقسم ولا رائدة  
بالشمق: بالحمرة في الأفق بعد الغروب  
ما وسق: لتركُن: تلاقى  
طق عن طق: حالا بعد حال

### التفسير:

تحدث آيات الكرمات عن المؤمن بعد حسابه أي يرجع إلى أهله في الحجة  
ستهجا مسرورا عما أعطاه الله من الفضل والكرامة أي وأما من أعطى كتاب أعماله  
بشماله من وراء ظهره، وهذه علامة الشقاوة أي يصبح بالويل والثبور، وينسى  
الهلاك والموت أي يدخل نارا مستمرة يقاسى عذابها وحرها أي لأنه كان في الدنيا  
مسرورا مع أهله، عافلا لاهيا لا يفكر في العواقب ولا يحظر بيّاله الآخرة أي إنه

بنى وسبيده الله بعد موته ، ويجاريه على أعماله كلها خيرها وشرها ، فإنه تعالى مطلع على العدد ، لا تحصى عليه خافية من شئوهم لا لتأكيد القسم أى فأقسم قسماً مؤكداً بحمرة الأفق بعد غروب الشمس أى وبالليل وما جمع وما صم إليه ، وما لف ظلمته من الناس والدواب والهوام قال المقصرون : الليل يكن فيه كل الخلق ، ويجمع ما كان متشراً فى النهار من الخلق والدواب والأنعام ، فكل يأوى إلى مكانه وسربه ، ولهذا امتن الله تعالى على العباد بقوله فإذا جاء النهار انشروا ، وإذا جاء الليل أوى كل شئ إلى مأواه أى وأقسم بالقصر إذا تكامل هوذة وورده ، وصار بدرًا ساطعاً مضياً هذا جواب القسم أى لتلاقن يا معشر الناس أهوالاً وشدائد فى الآخرة عسيرة ، قال الألوسى : يعنى لتركب أهوالاً بعد أحوال ، هى طبقات فى الشدة أرفع من بعض ، وهى من الموت وما بعده من موطن القيامة وأهوالها<sup>(١)</sup> قل القرطبي : المراد أنهم يلقون من الشدائد يوم القيامة وأهولها أهوالاً<sup>(٢)</sup>.

### الإعجاب:

<p>الوار عاطمة ، يقلب مصارع مرفوع والفاعل صمير مستتر تقديره هو ، إلى أهله جار ومجرور متعلقان بقلب ، مسروراً حال منصوب بالمتحة الظاهرة.</p>	<p>وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِمْ مَسْرُورًا</p>
<p>الوار عاطمة ، أما حرف شرط وتفصيل ، من اسم موصول يعنى الذى فى محل رفع مبتدأ ، وأوتى فعل ماضٍ مبنى للمجهول ونائب الفاعل صمير مستتر ، كتابه مفعول به ثانٍ منصوب ، والهاء فى محل جر بالإضافة ، وراء ظرف منصوب نزع الخافض أى أوتى كتابه من وراء ظهره ، ظهره مضاف إليه مجرور.</p>	<p>وَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كَيْفَهُ فَدَاءَ ظَهْرِهِ</p>

(١) روح المعنى للألوسى ٨٢/٣٠.

(٢) تفسير القرطبي ٨٠/٣٠.

<p>فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ① وَيَسْتَعِيرَ سَعِيرًا</p>	<p>الفاء رابطة وجملة سوف يدعو في محل رفع خبر من، ثورا مفعول يدعو أى يتادى هلاكه بقوله ب ثوراه، يصلى عطف على يدعو وسعيرا مفعول يصلى منصوب.</p>
<p>يَنْتَهَ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا</p>	<p>إنه إن والضمير في محل نصب اسمها، كان فعل ماضى باسم، اسمها ضمير مستتر تقديره هو، في أهله جار ومجرور في محل نصب حال وجملة كان واسمها في محل رفع خبر إن، مسرورا خبر كان منصوب.</p>
<p>إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ</p>	<p>إن واسمها، ظن فعل ماضى مسى وفاعله ضمير مستتر والجملة في محل رفع خبر ثان والظن ها العلم واليقين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، لن حرف نفى ونصب، يخور فعل مضارع منصوب وجملة لن يخور في محل رفع خبر إن وأن وما فى خبرها سدت مسد مفعولى ظن.</p>
<p>بَلَى إِنْ زَيْتُهُ كَانَ بِهِ بَحِيرًا</p>	<p>بلى حرف جواب منى، إن حرف توكيد ونصب، به اسم إن وجملة كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إن واسم كان ضمير مستتر وبصيرا خبر كان.</p>
<p>فَلَا أَقْسَمُ بِالْشفقِ</p>	<p>الفاء هي المصباحة لأنها في جواب شرط مقدر، أى إذا عرفت هذا أو إذا تحققت الرجوع بالعث فلا أقسم، لا حرف نفي لتأكيد القسم، أقسم مضارع مرفوع والماعل ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الله عز وجل، بالشفق جار ومجرور متعلقان بأقسم.</p>
<p>وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ</p>	<p>والليل عطف على الشفق.</p>

وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ	والقمر معطوف أيضا على ما سبق، إذا ظرف خال من معنى الشرط متعلق بفعل القسم أى وقت الساعة، اتسق فعل ماض مبني وفاعله ضمير مستتر.
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ	اللام جواب القسم تركب فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال لأنه من الأفعال الخمسة والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل والون نون التوكيد الثقيلة، طبقا حال منصوب أو معمول به عن طبق جدر ويجرور في محل نصب صفة لطلق أى طبقا مجاوزا الطباق <sup>(١)</sup> .

﴿ فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٤﴾ فَيَذَرُهمْ فَعْدَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

#### معاني المفردات:

يوعون: يضرعون أو يجمعون من الينات غير عمون: غير مقطوع

#### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ استفهام يقصد به التوبيخ أى فما هؤلاء المشركين لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون بالبعث بعد الموت، بعد وضوح الدلائل وقيام البراهين على وقوعه؟ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ أى وإذا سمعوا آيات القرآن، لم يخضعوا ولم يسجدوا للرحمن؟ ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴾ أى بل طيبة هؤلاء الكفار التكذيب والعناد والحدود، ولذلك لا يخضعون عند تلاقيه ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ أى والله أعلم بما يجمعون فى صدورهم من الكفر والتكذيب قال ابن عباس: "يوعون" أى يضرعون أى يضرعون من عداوة الرسول ﷺ والمؤمنين<sup>(٢)</sup> ﴿ فَيَذَرُهمْ فَعْدَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أى يترهم على كفرهم وضلالهم

(١) راجع أعراب القرآن الكريم وبيانه لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

(٢) البحر المحيط ٤٤٨/٨ .

بعداء مؤلم موجه، واجعل ذلك بمنزلة البشارة لهم، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي لكن الذين صدقوا الله ورسوله، وجمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال ﴿هُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أي لهم ثواب في الآخرة غير مقصور ولا مقطوع. بل هو دائم مستمر.

### الإعراب:

فَمَا هُمْ لَا يَأْمِنُونَ	الفاء هي الفصيحة، ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، لهم حار ومجرور شبه جملة في محل رفع خبر وجملة لا يؤمنون في محل نصب حال.
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ	الجملة معطوفة على الجملة الحالية السابقة، إذا ظرف مستقل متضمن معنى الشرط وجملة قرئ في محل جر بالإضافة للظرف والقرآن نائب فاعل مرفوع وجملة لا يسجدون لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ	بل حرف عطف يفيد الإصرار، الذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ، كفروا فعل ماضٍ والواو فاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، ويكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر الذين
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ	الواو عاطفة، الله مبتدأ مرفوع بالصيغة الطاهرة، أعلم خبر مرفوع بالصيغة الطاهرة، بما الاء حرف جر، ما اسم موصول في محل جر و لجار والمجرور متعلقان بأعلم وجملة يوعون لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول.
فَيُخَوِّفُهُمْ فَبَدَّسَ إِلَيْهِمْ	فخبرهم فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والصمير هم في محل نصب مفعول به، بعداء حار ومجرور متعلقان بشرهم، وإليم نعت مجرور

إِلَّا أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مَقْطَعٌ فَهُوَ بِمَعْنَى لَكِنْ، الدِّينُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ وَجُمْلَةٌ آمَنُوا صِلَةُ الْمَوْصُولِ، وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ فَعْلٌ وَفَاعِلٌ وَمَمْعُولٌ وَالْحِمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى آمَنُوا، لَهُمْ جَدْرٌ وَبَحْرٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ حَبْرٌ مُقَدَّمٌ، أَجْرٌ مُبْتَدَأٌ مُؤَجَّرٌ مَرْفُوعٌ، غَيْرُ نَعْتٍ مَرْفُوعٌ، مَخْنُونٌ مُصَافٌ إِلَيْهِ بِحَرُورٍ وَالْحِمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبْرٌ لِلدِّينِ، وَبَحْرٌ أَوْ يَكُونُ الْإِسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا فَيَكُونُ الدِّينُ مُسْتَشْتَبًا.	إِلَّا الْكَلْبَيْنِ ؕ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَعْتُوبٍ
---	--

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من ألوان البلاغة نذكر منها  
❖ الكناية في قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ كناية عن شدة الهول والعذاب  
الذي يلقاه الإنسان.

❖ الطباق بين السماء والأرض.

❖ الجناس بين "وسق وأثسق" وهو جناس ناقص.

❖ المقابلة بين ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ بِكَتَبِهِ بِمِجْزٍ﴾ وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ بِكَتَبِهِ وَزَاءَ  
ظُهُورِهِ﴾

❖ أسلوب التهكم والسخرية في قوله تعالى ﴿فَجَبَّرَهُمْ رَعْدًا إِلَهِمْ﴾ حيث  
استعمل لبشارة في موضع الإنذار للتهكم والسخرية.

❖ السجع المرمع الجميل في أواخر الآيات وهو غير متكلف يزيد الأسلوب  
رونقا وجمالا.



## (٨٥) سورة البروج

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها اثنتان وعشرون نزلت بعد سورة الشمس تعرض لحقائق العقيدة ومحورها حادثة أصحاب الأخدود وهي قصة تدل على مدى التصحية بالنفس في سبيل العقيدة والإيمان بدأت السورة بالقسم بالسماء ذات النجوم الهائلة، ومداراتها الضخمة وباليوم العظيم المشهور وهو يوم القيامة، وبالرسل وبالحقائق

ثم تناولت قصة أصحاب الأخدود، ثم تلاها الوعيد والإمداد والهلاك من هؤلاء العجبر على فعلتهم الشنيعة، وبعد ذلك تحدثت عن قدرة الله عز وجل على الانتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده وأوليائه. وختمت السورة الكريمة بقصة الطاغية الحبار فرعون وما أصابه وقومه من الهلاك والدمار نتيجة الغي والظلم، وهو ختام رائع بلائم موضوع السورة، وسميت بسورة البروج حيث أقسم الله عز وجل بالسماء وما فيها من بروج وكواكب كلها شاهدة على وحدانية الله وصدايقته.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالنُّجُومِ الْمُنِيرِ ۝ وَشَاهِدٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ قِيلَ أَضْحَتِ الْأَعْدُودُ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ ۝ إِذْ مَرَّ عَلَيْهَا فُجُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَإِلَهُ عَلَىٰ كُلِّ مَنَةٍ شَهِيدٌ ۝ إِبْرَ الْاَلَمِينَ فَفَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَهُمْ عَذَابٌ مُّتَرَبِّعٌ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

ذات السروح - ذات المارل للكواكب	اليوم الموعود - يوم القيامة
شاهد: من شهد على غيره	مشهود من شهد عليه غيره
قُتِلَ، لُعِنَ أَشَدَّ اللَّعْنِ	الأخدود - الشق العظيم كالخندق



## التفسير:

﴿ وَالسَّاءِذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ يقسم الله عز وجل بالسما السديعة ذات المدرن الرفيعة التي تنزلها الكواكب أثناء سيرها، قال المفسرون: سميت هذه المدرن بروجاً لظهورها، وشهرت بالقصور لعلوها وارتفاعها لأنها مازل للكواكب السيارة ﴿ وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ ﴾ أى وأقسم بيوم القيامة الذى وعد الله به الخلائق ﴿ وَشَاهِدٍ مَّشْهُورٍ ﴾ أى وأقسم بمحمد والأنبياء الذين يشهدون على أنهم فى هذا اليوم ويجمع الأمم والخلائق الذين يجتمعون فى أرض المحشر للحساب، وقيل الشاهد هذه الأمة والشهود سائر الأمم<sup>(١)</sup> ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ هذا هو جواب القسم والجملة دعائية أى قاتل الله ولعن أصحاب الأخدود الذين شقوا الأرض طولا وجعلوها أحاديث وأصرموا فيها النيران ليحرقوا بها المؤمنين، وخلاصة قصة أصحاب الأخدود "أن ملكا طالما كافرا أسلم أهل بلده فأمر بجوده أن يأتوا بكل مؤمن ومؤمنة ويعرضوه على النار فمن لم يرجع عن دمه فليلقوه فى النار ففعلوا ذلك، حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتعاست أن تقع فيها، فأطلق الله العلامة وقال لها: يا أماء اصبرى فإنك على حق" تفاصيل القصة كاملة فى صحيح مسلم.

﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوُكُودِ ﴾ أى النار العظيمة المتأججة، ذات الخطب واللهب التى أصرمها الكفار فى تلك الأحاديث لإحراق المؤمنين، ثم بالعب سبحانه وتعالى فى وصف المجرمين فقال ﴿ إِذْ مَرَّ عَلَى ثَغْوَةٍ فَكَوْدٌ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۚ ﴾ أى حين هم جلسوا حول النار يتشفون بإحراق المؤمنين فيها، ويشهدون ذلك الشنيع، والعرص هو تخويف كفار قريش فقد كانوا يعلمون من أسلم من قومهم ليرجموا عن الإسلام، فذكر الله تعالى قصة أصحاب الأخدود وعيدا للكفار وتسلية للمؤمنين

(١) اختلف المفسرون فى تسمير الشاهد والشهود اختلافا كبيرا حتى ذكر بعضهم فيها أقوالا كثيرة فعيل أن الشاهد هو محمد والمشهود هو يوم القيامة وعيل أن الشاهد جوارح الإنسان والمشهود عليه هو ابن آدم، والأحسن أن يراد ما هو أهم ولذلك ذكر هنا ليعلم كل شاهد ومشهود أهمية التفسير ص ١٧٠٦

المعذبين، ثم قال تعالى ﴿ وَمَا نَقُصُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ أى وما كان لهم من ذنب ولا انتقموا منهم إلا لأنهم آمنوا بالله العزيز الحميد الذى لا يضام من لاذ بجبابه الحميد فى جميع أقواله وأفعاله، فالعرض أن سب الطش بهم وتحريقهم بالسر لم يكن إلا لإيمانهم بالله الواحد الأحد، وهذا ليس بدس يستحقون به العقوبة ولكنه الطعن والإجرام ﴿ أَلَيْسَ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى إن الله عز وجل هو المالك لجميع الكائنات المستحق للمجد والثناء فهو سبحانه عزير لا يغلب قادر يحشى عقابه حميد أى يجب له الحمد على نعمه الخريفة وكل من فى السموات والأرض بحق له عبادته والتشروع له ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ هو سبحانه مطلع على أعمال عباده لا تخفى عنه خافية من شئونهم وفيه وعد للمؤمنين ووعد للكافرين، ثم قال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أى الدين عذبوا وأحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ليعتصم عن دينهم ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ أى لم يرجعوا عن كفرهم وطغيانهم ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ لَظِيمٌ ﴾ أى فلهم عذاب جهنم المخزى بكفرهم ولهم العذاب المحرق بإحراقهم المؤمنين.

#### الإعراب:

<p>الواو حرف قسم، والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم، ودات نعت مجرور والروح مضاف إليه مجرور، واليوم الموعود عطف على السماء، وشاهد ومشهود عطف أيضا، وجواب القسم محذوف، وقد اختلف فيه دل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود.</p>	<p>وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْآرُوجِ وَالْيَوْمُ الْمَوْعُودِ ١٠ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ</p>
<p>قتل فعل ماضى منى للمجهول، أصحاب نائب فاعل مرفوع، الأخدود مضاف إليه مجرور، التار بدل اشتغال مجرور من الأخدود، ذات الوقود نعت مجرور.</p>	<p>قِيلَ أَضْحَبَ الْأَخْدُودِ الْتَارِ ذَاتُ الْوُقُودِ ١١</p>

<p>إِذْ هَرَّ عَلَىهَا قَعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ</p>	<p>إذا ظرف للزمن الماضي ، هم ضمير مبني في محل رفع مبتدأ ، عليها جار ومجرور متعلقان بقعود ، قعود خبر مرفوع بالصلة الظاهرة والجملة في محل جر ، ما اسم موصول في محل جر ، يفعلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل جملة الصلة لا محل لها من الاعراب ، بالمؤمنين جار ومجرور متعلقان شهود ومشهود خبر مرفوع بالصفة الظاهرة.</p>
<p>وَمَا تَقْصُرُوا عَنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ</p>	<p>الواو عاطفة أو حالية ، ما نافية ، تقموا فعل ماض والواو فاعل ، مهم جار ومجرور متعلقان بنقموا إلا أداة استثناء للحصر ، أن يؤموا مصدر مؤول في محل نصب مفعول نقموا ، أي ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان ، بالله جار ومجرور متعلقان يؤمنوا العزيز الحميد صفتان لله عز وجل</p>
<p>الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ</p>	<p>الذي اسم موصول مبني في محل جر نعت ثالث ، له جار ومجرور خبر مقدم ، ملك مبتدأ مؤخر ، السموات مضاف إليه مجرور والأرض معطوف بمجرور والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب لأنها صلة والله متدأ ، وشهيد خبره ، وعلى كل شيء جار ومجرور متعلقان بشهيد.</p>
<p>إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْخَرِيقِ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب ، الذين اسم موصول في محل نصب اسم إن ، قتلوا فعل ماض مبني والواو فاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها المؤمنين مفعول به منصوب بالياء والمؤمنات معطوف منصوب بالكسرة ، ثم حرف عطف يعيد التراخي ، لم حرف نفي وجزم ، يتوبوا مضارع مجرور علامة الحرم حذف النون والواو فاعل ، فلهم العاء رابطة لحواب شرط مقدر مفهوم من المتدأ ، لهم جار ومجرور خبر مقدم ، وعذاب مبتدأ مؤخر وجهنم مضاف إليه مجرور بالفتحة مخرج من الصرف وجملة فلهم عذاب مبتدأ مؤخر ، الخريق مضاف إليه.</p>

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ١  
 بَطْشُ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ٢ إِنَّهُمْ هُوَ يُبْدِيهِ وَيُعِيدُهُ ٣ وَهُوَ أَتَقْوَرُ ٤ الْوُدُودُ ٥ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ٦  
 فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ٧ هَلْ أَتَتْكَ خَبِيرَةٌ ٨ الْجَنُودُ ٩ فِرْعَوْنُ وَشُعْرَةُ ١٠ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْدِيرِ ١١  
 وَأَنَّهُ هُوَ ذَا يَوْمٍ يُجِيطُ ١٢ بَلْ هُوَ قَرَنٌ أَن يُجِيبَهُ ١٣ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ١٤

### معاني المفردات:

بطش ربك : أحده الجبايرة بالعذاب

هو يبدئ : يخلق ابتداء بقلوته

يعيد : يعيد بعد الموت بقلوته

المجيد : العظيم الخليل المتعالي

### التفسير:

بدأت الآيات الكريمات بذكر مصير المؤمنين فقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى الدين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح ، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أى لهم البساتين والخلائق الراهرة التى تجرى من تحتها فصورها وأنهار الحة قال الطبرى : هى أنهار الخمر واللبن والعسل<sup>(١)</sup> ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أى ذلك هو الظفر العظيم بغاية المطلوب ، الذى لا سعادة ولا فوز بعده ، ثم أحر سبحانه وتعالى عن انتقامه الشديد من أعداء رسله وأوليائه فقال سبحانه ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ أى إن انتقام الله وأخذه الجبايرة والظلمة بالغ الشدة قال أبو السعود : البطش الأحد بعنف حيث وصف بالشدة فقد تصاعف وتعاقم ، وهو بطشه بالجبايرة والظلمة وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّهُمْ هُوَ يُبْدِيهِ وَيُعِيدُهُ﴾ أى هو سبحانه وتعالى الخالق القادر ، الذى يبدأ الخلق من العدم ، ثم يعيدهم أحياء بعد الموت ، ﴿وَهُوَ أَتَقْوَرُ الْوُدُودُ﴾ أى وهو السائر لذنوب عباده المؤمنين ، اللطيف المحسن إلى أوليائه قل ابن عباس : يود أوليائه كما يود أحدهم أحياء بالبشرى والمنحة<sup>(٣)</sup> ﴿ذُو

(١) تفسير الطبرى ٨٨/٣٠

(٢) تفسير أبو السعود ٧٥٣/٥

(٣) القرطبي ٢٩٤/١٩

العرش» أى صاحب العرش العظيم، وإنا أضاف العرش إلى الله وحصنه بالذكر، لأن العرش أعظم المخلوقات وأوسع من السموات السبع وخلق به هذا الوصف يدل على عظمة خالقه ﴿أَتَجِدُ أَى هُوَ تَعَالَى الْمَجِيدُ الْعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، الْمُتَصِفُ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْحَلَالِ وَالْكَمَالِ ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ﴿قُلْ أَتَأْتِلَافُ خُبْرِكُ الْجَنُودِ﴾ استغهام للتشويق، أى هل بلغك يا محمد خبر الحموع الكافرة، الذين حاربوا الرسل والأنبياء؟ وهل بلغك ما أحلَّ الله بهم من البأس وما أرسل عليهم من النعمة والعذاب؟ ﴿فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ﴾ أى هم فرعون وثمود، أولى البأس والشدة، فقد كانوا أشد بأساً وأقوى مراساً من قومك، ومع ذلك فقد أخذهم الله تعالى بدسوبهم ﴿بَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أى لم يعتبر كفار قريش بما حلَّ بأولئك الكفرة المكذبين، بل هم مستمرون فى التكذيب فهم أشد منهم كفراً وطغياناً ﴿وَأَلَلَّهُ مِنْ دُؤَابِهِمْ مُجِئٌ﴾ أى والله تعالى قادر عليهم، لا يفترونه ولا يعجزونه، لأنهم فى قصته فى كل حين وزمان ﴿بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ نَجْمٌ﴾ أى بل هذا الذى كذبوا به كتاب عظيم شريف، سما على سائر الكتب السماوية، فى إعجازه ونظمه وصحة معانيه ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أى فى اللوح المحفوظ الذى فى السماء، محفوظ من الريادة والنقصان والتعريف والتدليل.

### الإعراب:

<p>إن حرف توكيد ونصب، الذى اسم موصول فى محل نصب اسم إن، آمنوا فعل ماضٍ والوار فاعل والجملة صلة الموصول، الصالحات مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم لهم جار ومجرور حر مقدم، وجبات متدا مؤجر مرفوع، تجرى مصارع مرفوع بالصمة المقطرة، من تحتها من حرف جر، تحتها ظرفه فى محل جر والهاء مضاف إليه، الانهار فاعل مرفوع والجملة الفعلية تجرى من تحتها الانهار نعت لجنات فى محل رفع، ذلك اسم إشارة مبس فى محل رفع مبتداً، الفوز خبر مرفوع والكبير نعت مرفوع.</p>	<p>إِنَّ الْفَوْزَ آمَنُوا وَقِيلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ</p>
--	--

<p>إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ          ⑤ إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ          رُجُودَ</p>	<p>إِنَّ حرف توكيد ونصب، بَطْش اسم إن منصوب، ربك          مضاف إليه محرور، والكاف ضمير في محل جر مضاف إليه،          لشديد اللام لام التوكيد، شديد خبر إن مرفوع بالصحة          الظاهرة، إنه إن واسمها، هو ضمير فصل في محل رفع متدا          يدي فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر والخلة في محل رفع          خبر المبتدا ويعد معطوف وحملة الاسمية هو يدي ويعد          في محل رفع خبر إن.</p>
<p>وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ⑤          ذُو الْعَرْشِ الْحَمِيدُ ⑤          لَعَالِ لِمَاءُ يُرِيدُ</p>	<p>الواو عاطفة، هو ضمير مسمى في محل رفع متدا، الغفور محر          مرفوع وما بعده أخبار، وهذه الآية يستدل بالحجة على تعدد          الخبر وقال الزمخشري "فعال خبر مبتدا محذوف وفعال صيغة          مبالغة تدل على الكثرة وقال المراء هو رفع على التكرير          والاستئناف لأنه نكرة محصة</p>
<p>هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ          الْحَمِيدُ</p>	<p>هل هي بمعنى قد وقيل هي استفهام تقرير تعجبي أنك فعل          ماض والكاف ضمير في محل نصب معمول به، حديث فاعل          مرفوع، الحمود مضاف إليه محرور بالكسرة.</p>
<p>يَرْعَوْنَ وَتُؤْمَدُ ⑤ بَلِ          الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِبٍ</p>	<p>يرعون يدل من الخنود وتؤمد معطوف محرور، بل حرف          إصراف مبني على السكون، الذين اسم موصول في محل رفع          متدا، كفروا فعل وقاعل "جعله صلة لا محل لها من          الإعراب، في تكذيب جار ومحرور في محل رفع خبر المبتدا</p>
<p>وَأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ مُخِيطٌ</p>	<p>الواو عاطفة، انه متدا مرفوع، من ذرائهم جار ومحرور          متعلقان بمخيط، محيط خبر مرفوع.</p>

بَنَ هُوَ قُرْآنٌ نَجِيدٌ ﴿٥﴾

بل حرف إضراب انتقالى للأشد، هو صميم مبنى فى محل رفع  
مبتدأ، قرآن خبر مرفوع، مجيد نعت مرفوع، فى لوح نعت  
ثان، محفوظ نعت للوح مجرور.

فى لوح محفوظ

### من ألوان البلاغة

لقد شملت السورة الكريمة على العديد من ألوان البيان والبديع نذكر منها.

• انطباع بين ﴿يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ وهو لتأكيد قدرة الله عز وجل على الخلق فى البداية والإحياء يوم القيامة للحساب.

• الجناس فى قوله تعالى ﴿وَشَاهِدُوا مَن ظَنَنْتُمْ﴾ وهو جناس اشتقاق.

• تأكيد المدح بما يشبه الذم فى قوله تعالى ﴿وَمَا تَقْصُوا بِهِمْ إِلَّا أَنْ يُزَيِّنُوا بِأَلْفَيْهِمُ الْخَبِيرِ﴾ وكأنه يقول: ليس لهم جريمة إلا إيمانهم بالله وهذا من أعظم ما يقتحربه الإنسان.

• المقابلة بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا أَصْحَابُنا وَمَا يَكُونُ لَهُمْ جِزْيَةٌ شَيْءٌ وَاتَّخَذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْفُجُورَ حِزْبًا لَّهِمْ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ .

• صيغ المدح فى قوله تعالى ﴿قَالُوا لِمَا نَبْهَتْكُمْ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿الْمُذَكَّرِ﴾ .

• السجع الخميل غير المتكلف فى السورة كلها.



## (٨٦) سورة الطارق

### في وهاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها سبع عشرة نزلت بعد سورة البلد، عاجت أمور العقيدة، ومحور السورة يدور حول الإيمان والبعث والنشور، بدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة التي تضيء للناس طريقهم ليلاً ليهتدوا بها في ظلمات السر والبحر على أن كل إنسان موكل به من يحرسه، ثم سافت الأداة والبراهين على قدرة رب العالمين، على إعادة الإنسان بعد موته، ثم حيرت عن كشف الأسرار وهتك الأسرار في الآخرة حيث لا معين للإنسان ولا نصير له إلا عمله الصالح وحتمت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم ومعجزته الخالدة إلى يوم الدين

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمْ عَلَيْهَا خَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ وَالسَّمَاءِ دَانٍ ۝ وَالْأَرْضِ دَانٍ ۝ الصُّلْبِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۝ وَمَا هُوَ بِأَهْرَاقٍ ۝ إِنْهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ نَقْدًا ۝ ﴾

### معاني المفردات:

الطارق	النجم الثاقب
حافظ	مهمم ورقب
الصلب	ظهر كل من الروجين
رجعه	إعادته بعد فائه
تبرل السرائر	تكشف المكتوبات والنفيت
أطرافها	النعم الثاقب: المضيء المير
دافق	ماء دافق: مصوب يدفع في الرحم



دات لرجع : المطر لرجوعه إلى الأرض ثانيا  
 دات الصدع : التيار الذى ينشق عنه قول فصل : فاصل بين الحق والباطل  
 فعل الكافرين : أمهلهم ولا تستعجل للانتقام منهم  
 أمهلهم رويدا : قريبا أو قليلا ثم يأتيهم العذاب.

## التفسير:

﴿ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ﴾ أقسم بالسماء والكواكب النيرة، التى تظهر ليلا وتختفى نهارا، قال المفسرون: سمي النجم الطارق لأنه إنما يظهر ليلا ويختفى نهارا، وكل ما يجر ليلا فهو طارق، ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ استهمام للمعجب والتعظيم أى وما الذى أعلمك يا محمد ما حقيقة هذا النجم؟ ثم قرره بقوله ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ أى النجم المصىء الذى يثقب الطلام بصيائه، قال الصاوى. قد كثرت تعالى فى كتابه المجيد فذكر لشمس والقمر والنجوم، لأن أحوالها فى أشكالها وسيرها ومطالعها ومعاربها عجيبة دالة على انفراد خالقها بالكمالات، لأن الصنعة تدل على الصانع<sup>(١)</sup> ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمْ عَلَيْهَا خَافٌ ﴾ هذا جواب القسم أى ما كل نفس إلا عليها خاف من الملائكة، يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر، ثم أمر تعالى بالنظر والتفكير فى خلق الإنسان تبيها على إمكان البعث والحشر فقال ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُخْرِجُ أَيُّ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ فِي أَوَّلِ نَشَأَتِهِ نَفْسُهُ تَعْمُرُ وَاعْتَارُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ ﴾ ﴿ حُبِّقٌ مِنْ مَّاءٍ ذَقِيقٍ ﴾ أى خلق من الملى المتدفق الذى ينصب بقوة وشدة، يتدفق من الرجل والمرأة فيتكون منه الولد يادن الله ﴿ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ أى يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظم الصدر من الرجل والمرأة<sup>(٢)</sup> ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجُوعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ أى إن الله تعالى الذى خلق الإنسان ابتداء، قادر على إعادته بعد موته، قال ابن كثير: به تعالى الإنسان على صعب أصله الذى خلقه منه، وأرشده إلى الاعتراف بالإعادة لأن من قدر على البدء فهو قادر على الإعادة بطريقة أولى ﴿ يَوْمَ تُبْقَى السَّرَائِرُ ﴾ أى يوم تمتحن القلوب وتختبر، ويعرف ما بها من العقائد والنيات، ويميز بين ما طلب

(١) حسيه الصاوى ٣٠٩/٤

(٢) الصلب، فغار الظهر ويسمى سلسلة الظهر والترائب عظام الصدر - بالصلب من الرجل والترائب من المرأة

مها وما حثت ﴿ فَمَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ أى فليس للإنسان فى ذلك الوقت قوة تدفع عنه العذاب ، ولا ناصر ينصره ويحميه ، ولما ذكر تعالى أمر المبدأ والمعاد ، عدا فأقسم على صدق هذا الكتاب المعجز فقال ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجَمِ ﴾ أى أقسم بالسما ذات المطر الذى يرجع على العباد حيناً بعد حين ، قال ابن عباس الرجع المطر ولولاه لهلك الناس وهلك مواشيهم<sup>(١)</sup> ﴿ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصُّدُوحِ ﴾ أى وأقسم بالأرض التى تتصدع وتشقق فيخرج منها النبات والأشجار والأزهار ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَقَوْلُ فَاضِلٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، قد بلغ الغاية فى بيانه وتشريعه وإعجازه ﴿ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ أى ليس فيه شيء من اللهو والباطل والعبث ، بل هو جد كله ، لأنه كلام أحكم الحاكمين ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ أى إن هؤلاء المشركين - كفار مكة - يعملون المكائد لإطفاء نور الله وإبطال شريعة محمد ﷺ ﴿ وَكَيْدُهُمْ هَٰذَا أَنَّهُمْ يُكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ أى وأجازهم بكيد متين لا يمكن رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون<sup>(٢)</sup> ﴿ لَقَوْلِ الْكَافِرِينَ آمَنُواهُمْ زُفَرًا ﴾ أى لا تستعجل فى هلاكهم والانتقام منهم ، وأمهلهم قليلاً لسوف ترى ما أصعب بهم ، وهذا منتهى الوعيد والتهديد.

### الإعراب

وَالسَّمَاءَ وَالْطَّارِقَ ①  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ  
② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③  
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّ  
حَافِظٌ

والسما الواو حرف قسم وجر السماء مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف ، والطارق قسم أيضاً معطوف على ما قبله ، وما أدراك الواو حرف عطف ، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك خبرها ، ما الطارق ما استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبرها ، ما الطارق ما اسم استفهام مبتدأ الطارق خبرها ، والجملة المحلقة بالاستفهام سدّت مسد مقول أدراك الثانى ، والنجم بدل من الطارق أو خبر لمبتدأ محذوف كأنه جواب الاستفهام الوارد قبله وجملة إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ لا محل لها من الإعراب لأنها

(١) مختصر ابن كثير ٦٢٨/٣.

(٢) تفسير ابن السكيت ٤٣٨/٨.

<p>جواب القسم وما بين القسم وجوابه اعتراض، إن مخففة نافية، كل مبتدأ نفس مضاف إليه ولما بالتشديد بمعنى إلا وعليها خبر مقدم، حافظ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر كل، وقرئت لما بالتخفيف فاللأم فارقه وأن مخففة من الثقيلة مهملة، وما زائدة وإلى هنا أشار ابن مالك في الخلاصة فقال: وخففت إن قلل العمل: وتلزم اللأم إذا ما تهمل.</p>	
<p>الفاء هي الفصيحة، اللأم لام الأمر، ينظر مضارع مجزوم بالسكون، الإنسان فاعل مرفوع بالصمة الظاهرة، مم من حرف جر وما اسم استفهام في محل جر عن وحذفت الف ما الاستهامية والجار والمجرور متعلقان بخلق وجملة خلق من ماء دافق مستأنفة كأنه جواب سؤال مقدر وخلق فعل ماض منى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ومن ماء جار ومجرور متعلقان بخلق ودافق نعت لماء مجرور، يخرج من بين الصلب والترائب، جملة يخرج نعت ثان أو حالية ومن بين جار ومجرور متعلقان بيخرج، الصلب مضاف إليه مجرور والترائب معطوف مجرور.</p>	<p>فَلْيَحْظَرْ الْإِنْسَانُ يَوْمَ خُلِقَ          ① خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ          ② يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ          الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ③</p>
<p>إنه إن واسمها، على رجمه جار ومجرور متعلقان بقادر والضمير في إنه يعود على الله عز وجل، اللأم لام التوكيد قادر خبر إن مرفوع، يوم ظرف متعلق برجمه، تبلى مضارع منى للمجهول. السرائر نائب فاعل مرفوع لما الفاء عاطفة، ما نافية، له جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، من حرف جر زائد قوة مجرور لفظاً مرفوع محلاً مستداً مؤخر، ولا ناصر معطوف على قوة.</p>	<p>إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ          ④ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ          ⑤ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا          نَاصِرٍ</p>

<p>والسمااء، السمااء مجرور بواو القسم، ذات نعت مجرور، الرحم مضاف إليه والأرض ذات الصدع عطف على ما قبله ونفس الإعراب.</p>	<p>وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّحَمِ ⑤ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الْصَّدْعِ</p>
<p>الجملة لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب القسم، إن واسمها، اللام للتوكيد قول خبر إن مرفوع، فصل نعت مرفوع، الواو حرف عطف، ما حجازية تعمل عمل ليس، هو اسمها والباء حرف جر زائد، الهزل مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما الحجازية.</p>	<p>رَبِّهِ، تَقُولُ فُضِّلَ ⑥ وَمَا هُوَ بِأَمْرِكِ</p>
<p>إنهم إن واسمها، يكيدون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة في محل رفع خبر إن، كيدا مفعول مطلق منصوب، وأكيد الواو عاطفة، أكيد فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر، كيدا مفعول مطلق منصوب، فمهل الفاء هي النصيحة، مهّل فعل أمر مبني على السكون والماعل ضمير مستتر تقديره أنت، الكافرين مفعول به منصوب بالياء، أمهلهم فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر، والضمير "هم" في محل نصب مفعول به، رويدا نصب على المصدر.</p>	<p>إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑤ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑥ فَمَقُولُ الْكَاذِبِينَ أَمْ أَمَلْتُمْ تَرْجَا</p>

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البيان والبديع نذكر منها :

- ♦ الكناية في قوله تعالى ﴿ هَاجِرٌ مِنْ بَنِي الْعُطْبِ وَالْكَرَّاسِ ﴾ حيث كنى بالصلب عن  
الرحل وبالترائب عن المرأة، وهذا من H اللفظ الكنايات.
- ♦ الطباق بين "السمااء والأرض" وبين "فصل..هزل"

❖ الحاس في قوله تعالى ﴿يَكُونُونَ كُتُبًا﴾ وهو جناس اشتقاق.

❖ الاستفهام في قوله تعالى ﴿وَمَا أَفَرَقْتَ مَا آلِطَارِقُ﴾ وغرضه التفضيم والتعظيم.

❖ الإطناب في قوله تعالى ﴿فَقَوْلِ الْكَافِرِينَ أَنهٖم زُقَّتْ﴾ وذلك بتكرار الفعل مبالغة في الوعيد.

❖ السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.





أخرج المرعى : أنبت العشب رطباً غضا فجعله غشاء : يابس هشياً كغشاء السيل  
أحوى : أسود بعد الخضرة والنضارة تترك : توفىك  
لليسرى : للطريقة اليسرى فى كل أمر يصلى النار : يدخلها أو يقاسى حرها  
أفلح : فاز بالنفية تزكى : تطهر من الكفر والمعاصى

### التفسير:

﴿ سُبْحَ أَنْتَ رَبُّكَ الْأَعْلَى ﴾ أى نزه يا محمد ربك العلى الكبير عن صفات القصر  
وعما يقوله الظالمون، مما لا يليق به سبحانه وتعالى من النقائص والقبائح وفى  
الحديث الشريف أنه ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: "سبحان ربي الأعلى"<sup>(١)</sup> ثم ذكر من  
أوصافه الخلية، ومظاهر قدرته الباهرة ودلائل وحدانيته وكماله فقال ﴿ الَّذِي خَلَقَ  
لَسَوًى ﴾ أى خلق المخلوقات جميعها فأتقن خلقها وأبدع صنعها، قال فى البحر:  
أى خلق كل شيء فسواه بحيث لم يأت متفاوتاً، بل متامباً على إحكام وإتقان،  
للدلالة على إنه صادر من عالم حكيم<sup>(٢)</sup> ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ أى قدر فى كل شيء  
خواصه ومزاياه بما تجل عن العقول والأفهام، وهدى الإنسان لوجه الانتفاع بما  
أودعه فيها، وهدى الأنعام إلى مراعيها، ولو تأملت ما فى النباتات من الخواص،  
وما فى المعادن من المزايا والمنافع، واهتداء الإنسان لاستخراج الأدوية والعقاقير  
النافعة من النباتات، واستخدام المعادن فى صنع المدافع والطائرات لعلمت حكمة  
الله العلى القدير، الذى لولا تقديره وهدايته لكتائبهم فى دياجير الظلام كسائر  
الأنعام، قال المفسرون: إنما حذف المفعول لإفادة العموم أى قدر لكل مخلوق  
وحىوان ما يصلحه، فهداه إليه وعرفه الانتفاع به<sup>(٣)</sup> ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ أى أنبت  
ما ترعاه الدواب من الحشائش والأعشاب ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوًى ﴾ أى قصيره بعد  
الخضرة أسود باليابس بعد أن كان ناضراً زاهياً، ولا يخفى ما فى المرعى من المتفصصة  
بعد صيرورته هشياً يابساً، فإنه يكون طعاماً جيداً من الحيوانات، "وأعطى كل  
شيء خلقه ثم هدى وبعد أن ذكر دلائل قدرته وحدانيته، ذكر فضله وإنعامه على  
رسوله فقال: ﴿ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنُصِّ ﴾ أى سنقرئك يا محمد هذا القرآن العظيم فتحفظه

(١) أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس.

(٢) البحر المحيط ٤٥٨/٨.

(٣) روح المعانى ١٠٤/٣٠.

فى صدرك ولا تناء ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أى لكن ما أراد الله نسجه فإنك تنساء، وفى هذه الآية معجزة له عليه الصلاة والسلام، لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان مع ذلك لا يسى ما أقرأه جبريل عليه السلام، وكذلك يحفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار ولا ينساء أبداً، من أعظم البراهين على صدق نبوته ﷺ، ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْجَهَنَّمَ وَمَا يَخْفَى﴾ أى إنه سبحانه وتعالى عالم بما يظهر به العباد وما يخفونه من الأهوال والأفعال لا يخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ﴿وَكُنْتُ لَهُ يَتُوسِتَ﴾ أى ونوفقت للشرعة السمحة البالغة اليسر، التى هى أسهل الشرائع السماوية وهى شريعة الإسلام ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفْصَتُ اللَّهِ نَزِئٌ﴾ أى فذكر بها محمد بهذا القرآن حيث تنفع الموعظة والتذكير، قال ابن كثير: ومن هنا يؤخذ الأدب فى نشر العلم، فلا يضعه عند غير أهله، كما قال على رضى الله عنه، وما أنت بمحدث قوما حديثاً لا يبلغ عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم وقال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب على الله ورسوله؟<sup>(١)</sup> ﴿سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْفَظُ﴾ أى ويرفضها ويستعد من قبول الموعظة من يخاف الله تعالى ﴿فَتَنَجَّيْنَا الْإِنْفُ﴾ أى ويرفضها ويستعد من قبول الموعظة الكافر المبالغ فى الشقاوة ﴿أَلَّذِى يَخْضُلُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أى الذى يدخل نار جهنم المستمرة العظيمة العظيمة قال الحسن: النار الكبرى نار الآخرة والعظمى نار الدنيا<sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ لَا يَشْرُوبُهَا وَلَا يَحْتَمِلُ﴾ أى لا يموت فيسريح ولا يحيا الحياة الطيبة الكريمة بل هو دائم فى العذاب والشقاوة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَوَكَّنَ﴾ أى قد فاز من طهر نفسه بالإيمان وأخلص عمله للرحمن ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّ﴾ أى وذكر عظمة ربه وجلاله فصلّى خشوعاً وامتنالاً لأمره ﴿بَلْ يُؤْمِنُونَ الْآخِرَةَ الْكَثْرَى﴾ أى بل تفصلون أيتها الناس هذه الحياة القانية على الآخرة الباقية والباقي خير من الفانى، قرأ ابن مسعود هذه الآية الكريمة فقال لأصحابه: أئندرون لم أثرتنا الحياة الدنيا على الآخرة؟ قالوا: لا، قال: لأن الدنيا أحضرت وعجل لنا بطعامها، وشربها، وسائها، ولذاتها وبهجتها. وإن الآخرة غيبت وذويت عنا، فأجبنا العاجل وتركنا الأجل<sup>(٣)</sup> ﴿إِنْ هَذَا

(١) مختصر ابن كثير ٢/٢٣٠

(٢) البحر المحيط ٨/٥٩

(٣) تفسير الخازن ٢/٢٣٦.



لَيْلِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١﴾ صُحُفٌ يُنْزِلُهُمْ وَمُوسَى ﴿٢﴾ أَيْ إِنَّ هَذِهِ الْمَوَاقِعُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، مَثَلَةٌ فِي الصُّحُفِ الْقَدِيمَةِ الْمُنْزَلَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَهِيَ فِيهَا تَوَافَقَتْ فِيهِ الشَّرَائِعُ، وَسَطَرَتِ الْكُتُبُ السَّمَاءِيَّةُ، كَمَا سَطَرَهُ هَذَا الْكِتَابُ الْمَجِيدُ

## الإعراب:

<p>سَبَّحَ أَنْتَ رَبَّنَا الْأَعْلَى ﴿١﴾          وَاللَّوِي خَلَقَ قَسْوَى ﴿٢﴾          وَاللَّوِي قَسْرَفَهْدَى</p>	<p>سَبَّحَ فَعَلَ أَمْرٌ مَنِ عَلَى السُّكُونِ، وَالْفَاعِلُ صَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْلِيدُهُ أَنْتَ، اسْمٌ مَعْمُولٌ بِهِ رَبُّكَ مُصَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَالْكَافُ ضَمِيرٌ فِي عَمَلٍ حَرٍّ بِالإِضَافَةِ، الْأَعْلَى نَعْتٌ مَجْرُورٌ بِالْكَسْرِ الْمُقَدَّرَةُ الَّتِي اسْمُ مَوْصُولٍ نَعْتٌ ثَانٍ لِلرَّبِّ وَجُمْلَةٌ خَلَقَ صِلَةُ الْمَوْصُولِ، فَسْوَى الْفَاءُ عَاطِفَةٌ وَسْوَى فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَالْفَاعِلُ صَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وَالْحَمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ، وَالَّذِي عَطَفَ أَيْضًا عَلَى مَا سَبَقَ وَقَلَّرَ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَفَاعِلُهُ صَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وَالْحَمْلَةُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ وَهْدَى عَطَفَ عَلَى مَا سَبَقَ.</p>
<p>وَاللَّوِي أَخْرَجَ الرَّعَى ﴿٣﴾          فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٤﴾          سَنَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٥﴾          إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّكُمْ بِعِلْمِ          الْغَهْرِ لَنَاصِتُونَ</p>	<p>وَالَّذِي مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَجُمْلَةٌ أَخْرَجَ صِلَةُ الْمَوْصُولِ، الْمَرْعَى مَفْعُولٌ بِهِ مَتَصَوِّبٌ بِالْمُتَحَدِّثَةِ الْمُقَدَّرَةِ، فَجَعَلَهُ الْفَاءُ عَاطِفَةٌ، جَعَلَهُ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٌّ وَالْهَاءُ فِي عَمَلٍ نَصَبٍ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ، غُثَاءً مَفْعُولٌ ثَانٍ مَتَصَوِّبٌ، وَأَحْوَى نَعْتٌ مَتَصَوِّبٌ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحْوَى حَالًا مِنَ الْمَرْعَى أَيْ أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَرْعَى أَسْوَدَ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ وَالرَّيُّ فَجَعَلَهُ غُثَاءً بَعْدَ حَوْتِهِ<sup>(١)</sup>، سَنَقَرْتُكَ السَّيْنُ حَرْفٌ اسْتِقْبَالٌ، مَقَرْتُكَ فَعَلَ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ تَقْلِيدُهُ نَحْنُ وَالْكَافُ مَعْمُولٌ بِهِ وَالْفَاءُ حَرْفٌ عَطَفَ وَلَا نَافِيَةٌ تَنْسَى مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ وَغَمَارَةٌ أَيْ السَّعُودُ. "سَنَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى: بَيَانٌ لِهَدْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْخَاصَّةِ بِرَسُولِهِ ﷺ إِنْ بَيَانَ هَدْيَةَ اللَّهِ الْعَامَّةِ لِكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ وَهِيَ</p>

(١) رَجَعَ عَوَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَيَانُهُ لِمَعْنَى السَّيْنِ لِلدَّرُوشِ ص ٤٤٩ المجلد العاشر

هديته عليه السلام لتلقى الوحي وحفظه القرآن وهدايته للناس أجمعين، إلا أداة حصر وما مفعول به تنسى والاستثناء منقطع وجملة شاء الله صلة الموصول ما، وجملة إنه يعلم الجهر وما يخفى الجملة تعليل لما قبله، إن حرف تأكيد ونصب والهاء ضمير في محل نصب اسم إن، يعلم مضارع مرفوع وفاعله مستتر، الجهر مفعول به وما يخفى الواو عاطفة، ما اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، يخفى مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل مستتر جملة يخفى صلة الموصول.

ويسرك الواو عاطفة، يسرك مضارع مرفوع والفاعل مستتر والكاف ضمير في محل نصب مفعول به، ليسرى جار ومجرور متعلقان بيسرك، فذكر الماء هي الفصيحة إن شرطية، نفعت فعل ماض مبني في محل جزم فعل الشرط، والذكرى فاعل مرفوع بالضممة المقدرة، وجواب الشرط، محذوف دل عليه ما قبله، سيذكر السب حرف استقبال من اسم موصول في محل رفع فاعل، يخشى مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل ضمير مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها، وينجيها مضارع مرفوع بالضممة الطاهرة والهاء في محل نصب مفعول به والجملة معطوفة على ما قبله، الأشقى فاعل مرفوع بالضممة المقدرة، الذي اسم موصول في محل رفع نعت للأشقى وجملة يهلى لا محل لها لأنها صلة الذي وفاعل يهلى ضمير مستتر يعود على الأشقى والنار مفعول به والكبرى نعت منصوب بالفتحة المقدرة.

وَتَنبِذَكَ لِلْبُيُوتِ ⑤ فَذِكْرٌ  
 ⑥ إِنْ نَقَعَتْ الذُّكْرَى ⑦  
 سَيَذَكِّرُنَا ⑧ مِنْ خَلْقٍ  
 وَتَنجِيهَا ⑨ الْأَشْقَى ⑩  
 الَّذِي يَهْلِي النَّارَ الْكُبْرَى

<p>ثم حرف عطف مبنى لا حرف نفى، يموت مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر، فيها جار ومجرور متعلقان بيموت ولا يحى عطف على يموت والجملة معطوفة على ما سبق، قد حرف تحقيق مبنى على السكون، أفلح فعل ماضى مبنى، من اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة، فصلى الفاء عاطفة على فعل ماضى مبنى والفاعل مستتر، بل حرف عطف مبنى على السكون، تؤثر ماضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والحياة مفعول به منصوب واللتيا نعت منصوب بالفتحة المقدرة، والآخرة الواو استئنافية الآخرة مبتدأ مرفوع بالضممة المقدرة، خير خبر مرفوع وأبقى معطوف مرفوع بالضممة المقدرة.</p>	<p>لَمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى  <b>﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾</b>  <b>﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ فَهَلَى ﴾</b>  <b>﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾</b>  <b>﴿ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾</b></p>
<p>إن حرف توكيد ونصب، هنا اسم إشارة مبنى فى محل نصب اسم إن اللام لام التوكيد وفى حرف جر، الصحف اسم مجرور، الأولى نعت مجرور وشبه الجملة فى محل رفع خبر إن، صحف بدل مجرور، إبراهيم مضاف إليه مجرور بالفتحة مخنوع من الصرف علم أجنبي وموسى معطوف على إبراهيم.</p>	<p>إِنَّ هَذَا إِلَى الصُّحُفِ  <b>﴿ الْأُولَى ﴾</b> <b>﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾</b>  <b>﴿ وَمُوسَى ﴾</b></p>

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:
- الطباق فى قوله تعالى ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ وبين ﴿ الْجَهَنَّمَ وَالْجَنَّةِ ﴾.
- الجناس فى قوله تعالى ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا قُلُوبُهُمْ لَا يَفْقَهُوا شَيْئًا مِّنَ الْكَلَامِ ﴾ وهو جناس اشتقاق فى كل منهما.
- المقابلة بين ﴿ سَيَذَكِّرُنَا خَلْقًا أُخَرًا ﴾ وبين ﴿ وَتَجْعَلُنَا أُمَّةً يَتُوبَ ﴾.
- حذف المفعول به لإفادة العموم فى قوله تعالى ﴿ خَلَقَ قَسْوَى ﴾ وفى قوله ﴿ قَدَّرَ قَهْدَى ﴾ لأن المراد خلق كل شىء فهذه.
- السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

## (٨٨) سورة الفاشية

### أو وحاه السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها ست وعشرون نزلت بعد سورة الذاريات، تناولت أمرين هامين:

أولاً: يوم القيامة وما فيه من أهوال وشدائد وما يلقاه الكافرون من بؤس وشقاء

ثانياً: الأدلة والبراهين على وحدانية الله عز وجل وقدرته الباهرة في مخلوقاته العظيمة وكلها شواهد على وحدانية الله وجلال سلطانه

وختمت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعاً إلى الله سبحانه للحساب والجزاء وقد سميت السورة بالفاشية للتذكير بما ينشئ الكافرين من أهوال وشدائد يوم القيامة.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ ۚ الْفَاشِيَةُ ۚ وَجُودٌ يُؤْتِيهِمْ عَصِيدَةً ۚ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۚ تَصَلَّىٰ نَارًا خَاصِبَةٌ ۚ لُغْنٌ مِّنْ عَقَرٍ ۚ إِنِ هَئِذَا هُم مَّطَامٌ إِلَّا مِن غَمِرٍ ۚ لَا يَنْصَبُونَ وَلَا يُفْنُونَ ۚ وَجُودٌ يُؤْتِيهِمْ نَاجِدَةً ۚ لِّبَسَافٍ رَّاحِبَةٌ ۚ لَّخَبَرٌ عَالِمُونَ ۚ لَا تَنْصَبُ لَهَا لَيبَةٌ ۚ لَهَا عَقٌّ خَاصِبٌ ۚ لَهَا عُرْدٌ مَّرْفُوعٌ ۚ وَأَنْخَاسٌ مُّؤْخَرٌ ۚ وَتَمَارِقٌ مَّضْفُوعَةٌ ۚ وَذَلَالٌ مُّشْتَوٍ ۚ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ۚ كَتَبَتْ خَلْقَتْ ۚ وَآلِ الْكَتَّاءِ ۚ كَتَبَتْ رُفْعَتْ ۚ وَآلِ الْجِبَالِ ۚ كَتَبَتْ كُفَيْتْ ۚ ذَالِ الْأَرْضِ ۚ كَتَبَتْ شُجَيْتْ ۚ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَوِّرٍ ۚ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكُفِرَ ۚ تَعَذِّبُهُ أَلَّةُ الْعَذَابِ الْأَكْبَرُ ۚ إِنَّ إِلَهَنَا لَإِذَا هُمْ ۚ لَمْ يَرْحَمْنَا وَلَمْ يَنْصَلِحْ ۚ ﴾

### معاني المفردات:

الفاشية: القيامة حيث تنفخ الناس بأهوالها	خاشعة: ذليلة من الخزي
عاملة: تجر السلاسل والأغلال في النار	ناصبة: متعبة

تصلى نارا: تدخلها أو تقاسى حرها  
 عين آنية: بلغت أناها (غايتهما) فى الحرارة  
 ضريع: شئ فى النار كالشوك مرّ متّ  
 لا يعنى من جوع: لا يدفع عنهم جوعا ناعمة: ذات بهجة وحسن  
 لاعية: لغوا وباطلا سرور مرفوعة: رهيعة القدر  
 أكواب موضوعة: أقذاح معدة للشراب غارق: وسائد ومرافق  
 مصفوفة: بعضها إلى جانب بعض  
 زرابى مشوطة: بسط فاحرة متفرقة فى المحاليس ينظرون: يتأملون  
 عسيطر: يتسلط حمار إياهم: رجوعهم بالبعث

### التفسير:

﴿ قُلْ أَنتَ خَيْرُ النَّاسِ ﴾ هل جاءك يا محمد خبر الداهية العظمى يوم القيامة التى تغشى الناس وتعمهم بشدائدها وأهوالها والاستمهام للتشويق وللتنبه قال المفسرون: سُبِّتَ غاشية لأنها تغشى الخلائق بأهوالها وشدائدها، ﴿ وَجُودٌ يُؤْهِلُ خَشِيعَةً ﴾ أى وجوه فى ذلك اليوم ذليلة خاضعة مهينة، ﴿ عَابِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ أى دائبة العمل فيما يتمبها ويشفيها فى النار، قال المفسرون: هذه الآية فى الكفار يتمبون ويشقون بسبب جر السلاسل والأغلال، وخصوصهم فى النار خصوص الإبل فى الوحل، وهذا جزء تكبرهم وعنادهم فى الدنيا وشركهم بالله تعالى ﴿ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾ أى تدخل نارا مسعرة شديدة الحر قال ابن عباس: قد حميت فهي تسلط على أعداء الله<sup>(١)</sup> ﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ تَابِتَةٍ ﴾ أى تسقى من عين متناهية الحرارة وقد وصل حرها وعليانها درجة النهاية ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ أى ليس لأهل النار طعام إلا الصريع وهو نبت ذو شوك تسميه قريش (الشرق) وهو أخث طعام وأبشعه، قال تعالى فى سورة الحاقة ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشَقٍ ﴾ ولا تنافس بينهم لأن العقاب ألوان والمعلبون أنواع فمنهم من يكون طعامه الزقوم ومنهم من يكون طعامه

(١) تفسير الخازن ٢٣٧/٤

الصريع ، ومنهم من يكون طعامه الخسلين وهكذا يتنوع العذاب ، ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ أى لا يعيد القوة والسمس فى البدن ، ولا يدفع الجوع عن آكله ، قال أبو السعود - أى ليس من شأنه الإسمان والإشباع ، كما هو شأن طعام الدنيا <sup>(١)</sup> ﴿ وَجُوعٌ تَوْتَمُوهُ نَاعِمَةً ﴾ أى وجوع المؤمن يوم القيمة ناعمة ذات بهجة وحسن ، وإشراق ونهارة ﴿ يُسْتَفِي رَاحِيَةً ﴾ أى لعملها الذى عملته فى الدنيا وطاعتها لله ، راحية مطمئة ، لأن هذا لعمل أورثها الفردوس دار الخلقين ، ﴿ لَ جَنَّةٌ غَالِيَةٌ ﴾ أى على حدائق وبساتين مرتفعة مكان وفيرا ، وهم فى الغرفات آمنون ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَبًّا ﴾ أى لا تسمع فى الجنة سبابا أو فحشا قال ابن عباس : لا تسمع أذى ولا باطلا <sup>(٢)</sup> ﴿ فِيهَا حَقٌّ جَارِيَةٌ ﴾ أى فيها عيون تجري بالماء السلسيل لا تنقطع أبدا قال الزمخشري : التوين "للتكثير أى عيون كثيرة تجري مياهاها" <sup>(٣)</sup> ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴾ أى فى الجنة أسرة مرتفعة ، مكللة بالزبرجد والياقوت عليها الخور العين فإذا أراد ولى الله أن يجلس على تلك السرر العلية تواصعت له <sup>(٤)</sup> ﴿ وَأَنْخَافُ مَوْضِعَةً ﴾ أى وأقذاح موضوعة على حافات العيون ، معدة لشرابهم لا تحتاج إلى من يملؤها ﴿ وَتَقَارِفُ مَضْفُوفَةٌ ﴾ أى ووسائد - مخدات - قد صف بعضها إلى جانب بعض ليستندرا عليها ﴿ تُلَاقُونَ فِيهَا مَنَاقِبَ ﴾ أى وفيها طوائف فاخرة ، لها خمل رقيق مبسوطة فى أنحاء الجنة ، ثم ذكر تعالى دلائل قدرته ووجدانيته فقال سبحانه ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ أى أفلا ينظر هؤلاء الناس مظهر تعكر واعتبار إلى الإبل - الجمال - كيف خلقها الله خلقا عجيبا بديعا يدل على قدرة خالقها ؟ ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ أى وإلى السماء أبدعة المحكمة ، كيف رفع الله بناءها ، وأعلى سمكها بلا عمد ولا دهائم ؟ ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ أى إلى الحال الشاهقة كيف نصبت على لأرض نصبا ثابثا راسخا لا تنزل <sup>(٥)</sup> ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ أى وإلى الأرض التى يعيشون عليها ،

(١) تفسير أبى السعود ٢٥٩/٥

(٢) تفسير الطبري ١٠٤/٣٠

(٣) روح المعاني ١١٥/٣٠

(٤) مختصر ابن كثير ٢٣٢/٣

كيف بسطت ومهدت حتى صارت شاسعة واسعة كرة أو قرية من الكرة لمكانة عظمتها<sup>(١)</sup> قال ابن كثير: نبه الله تعالى الإنسان اليلوى على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذى يركبه، والسماء التى فوق رأسه، والجبل الذى تجاهه، والأرض التى تحته، على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم، الخالق المالك المتصرف الذى لا يستحق العبادة سواه<sup>(٢)</sup> ثم قال تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ أى فعظهم يا محمد وخوفهم ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يتفكرون فإنما أنت واعظ ومرشد ﴿ لَنْتَ عَلَيْهِمْ بِصَاحِبٍ ﴾ أى لست بتسلط عليهم ولا قاهر لهم حتى تجبرهم على الإيمان ﴿ لَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ أى لكن من أعرض عن الوعظ والتذكير وكفر بالله العلى القدير ﴿ هَتَّاهُ أَفَّةَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ أى فيعذبه الله بنار جهنم الدائم قال القرطبي: وإنما قال الأكبر لأنهم عذبوا فى الدنيا بالجوع، والقحط والأسر<sup>(٣)</sup> ﴿ إِنْ إِلَيْنَا لِنَأْتِيَهُمْ ﴾ أى إلينا رجوعهم بعد الموت ﴿ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا ﴾ أى ثم إن علينا وحسبنا حسابهم وجزاءهم.

### الإعراب:

هَلْ أَتَيْتَ خَدِيثَ الْفَنَاءِ	هل حرف استفهام مبنى على السكون ومعناه التشويق إلى استماع حديث الغاشية، وقال ابن خالويه هل بمعنى قد والمعنى قد أتاك، أتاك فعل ماض مبنى والكاف ضمير خطاب فى محل نصب معمول به مقدم، وحديث فاعل مؤخر مرفوع، الغاشية مضاف إليه مجرور.
وَجُودٌ حَدِيثَةٌ	وجود مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة وساغ الابتداء بكرة لوجود التنويع والوصف، يومئذ ظرف مضاف لثله متعلق بخاشعة، خاشعة خبر مرفوع بالضممة الظاهرة.

(١) أثبت علماء ما أن الأرض كروية كالإمام الفخر الرازي وأبو السعود والأوسى فليس فى القرآن ما يخالف الحقائق العلمية.

(٢) مختصر ابن كثير ٦٣٤/٣.

(٣) تفسير القرطبي ٣٧/١٩.

عَالِيَةً نَاصِيَةً	خبران آخران مرفوعان بالصفة الظاهرة، وقيل إنهما صمات والخبر هو جملة تصلى نارا حامية.
تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً	تصلى فعل مضارع مرفوع بالصفة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، نارا مفعول به منصوب، حامية نعت منصوب، وعلى الرأي الثاني تكون الجملة في محل رفع خبر رابع. وقرئ بالصم تَصَلَّى وتكون نارا مفعول به ثانيا ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي
تُسْقَى مِنْ عَقْرِ نَائِيَةٍ	تُسْقَى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي، من عين جار ومجرور متعلقان بتسقى، وآية صفة العي.
لَسَنَ كُنْ طَعْنُ لَا مِنْ ضَرْحٍ	ليس فعل ماض ناقص مبني على الفتح لهم جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم طعام اسم ليس مؤخر إلا أداة استثناء تفيد الحصر من صريح جار ومجرور في محل رفع نعت لطعام أو بدل منه ويجوز أن يكون في محل نصب على الاستثناء.
لَا يَسْنُونَ وَلَا يَفْنَى مِنْ جُوعٍ	لا حرف نفى مبني على يسمن مضارع مرفوع بالصفة ولا ينفى معطوف على لا يسمن من جوع جار ومجرور والجملة ن صمتان لضريح لا طعام.
وُجُوهٌ نَاجِيَةٌ ۝ لَسِيَّاتٍ رَاضِيَةٌ	وجوه مبتدأ مرفوع وساع الابتداء ينكره للتنويع ويومئذ ظرف أصيب لئله متعلق بناعمة وناعمة خبر مرفوع بالصفة الظاهرة لسيها جار ومجرور متعلقان براضية وراضية خبر كان مرفوع.
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْفَةً	في جنة خبر ثان لوجوه عالية نعت لجنة وجملة لا تسمع فيها لاغية صفة ثانية لجنة لا نافية تسمع مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت فيها جار ومجرور متعلقان بتسمع لاغية مفعول به منصوب.



<p>فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ</p>	<p>الحملة نعت ثالث لحنة فيها جار مجرور في محل رفع خبر مقدم عين مبتدأ مؤخر مرفوع جارية نعت لعين.</p>
<p>فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ وَكَوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَتَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ تَذَلُّهُ تَبْرُوقَةٌ</p>	<p>الحملة صفة رابعة لحنة، فيها خبر مقدم، سُرٌّ مبتدأ مؤخر وما بعدها عطף عليها.</p>
<p>أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ</p>	<p>الهمزة للاستفهام الإنكارى الفاء للعطف على مقدر يستحق المقام والتقدير أبكرون البعث فلا ينظرون لا نافية ينظرون مصارع مرفوع بثوت النون والواو فاعل إلى الإبل جار ومجرور متعلقان به وكيف اسم استفهام في محل نصب حال خلقت فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الماعل صمير مستتر تقديره هي.</p>
<p>قَالَ السَّامِ كَيْفَ رُفِعَتْ قَالَ الْجَمَالُ كَيْفَ نُصِبَتْ قَالَ الْأَرْضُ كَيْفَ سُطِحَتْ</p>	<p>الكلام معطوف على ما تقدم مماثل له في الإعراب قال ابن خالوية عن الزمخشري: "وروى عن هارون الرشيد أنه قرأ كيف سطحت بالتشديد والقراءة بتحقيقها لاجتماع الكافة عليها"</p>
<p>فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْمُورٌ أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَظِرٍ</p>	<p>الهاء هي المصباحة ذكر فعل أمر مبني على السكون وماعله صمير مستتر تقديره أنت ومفعوله محذوف أي فذكرهم إنما كافة ومكموفة أنت مبتدأ مذكر خبر مرفوع وجملة إنما أنت تعليلية للأمر ذكر ولست ليس واسمها عليهم متعلقان بمصطر والباء حرف حر رائد ومسيطر مجرور بالباء لفظاً منصوب محلاً لأنه خبر ليس.</p>

<p>إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَعَذَابُ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ</p>	<p>لا أداة استثناء ومن مشى والاستثناء متصل من معمول فذكر أو من الهاء في عليهم وقيل الاستثناء منقطع وإلا بمعنى لكن ألقى عملها ومن متدا خبره جملة فيعذبه وكلاهما جند يحتمل وجملة تولى صلة مَنْ لا محل لها من الإعراب وكفر فعل ماضٍ مسي والفاعل ضمير مستتر والجملة عطية على جملة الصلة وجملة إلا من تولى وكفر في محل نصب على الاستثناء المقطع الهاء في يعذبه رابطة ما في الموصول من معنى الشرط يعذبه مصارع مرفوع والهاء في محل نصب معمول به الله فاعل مرفوع العذاب معمول مطلق منصوب الأكبر نعت منصوب للعذاب.</p>
<p>إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا جَنَاحَهُمْ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب مسي على الفتح إيا جار ومحرور في محل رفع خبر مقدم لأن، إياهم اسم إن منصوب مؤخر ثم حرف عطية مسي على الفتح وما بعدها عطية على ما تقدم ونفس الإعراب</p>

### من ألوان البلاغة

- قد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والديبج نذكر منها :
  - المحار المرسل في قوله تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ﴾ حيث أطلق الخمر وأراد الكل والمراد أصحاب الوجوه.
  - الصاق في الحرف بين ﴿ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ و ﴿ عَلَيْنَا جَنَاحَهُمْ ﴾
  - جناس في قوله تعالى " فذكر.. مذكر " وبين " فيعذبه.. العذاب "
  - أسلوب التشويق في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَصِيَّةِ ﴾ .
  - المقابلة بين وجوه الأبرار ووجوه المحار في قوله تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۖ ۝١٢ لِسَعِيَّةٍ رَّاغِبَةٍ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ۖ ۝١٣ غَايَةٌ نَّاصِيَةٌ ﴾
  - السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٨٩) سورة الفجر

### فوائد السورة العزيمية

سورة الفجر من السور المكية آياتها ثلاثون، نزلت بعد سورة الليل، تناولت ثلاثة أمور:

أولاً: قصص بعض الأمم المكذبين لرسول الله كقوم عاد ولمود وفرعون وبيان ما حل بهم من العذاب والهلاك.

ثانياً: بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر.

ثالثاً: الآخرة وأحوالها وشدائدها، وانقسام الناس يوم القيامة، إلى سعداء وأشقياء وبيان مآل النفس الشريفة والنفس الكريمة المطمئنة.

سميت بسورة الفجر حيث أقام الله عز وجل بضوء الصبح عند ظلمة الليل وبالليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَئِلٍ غُفْرِ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَالْأَنْبِلِ إِذَا يَسْتَرْ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي بَحْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ (زَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ ۝ آتَىٰ لَمْ يَخْلُقْ بِظَلْمَا فِي الْهَلْدِ ۝ وَشَرَّدَ الَّذِينَ تَجَاوَرَا ۝ الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ۝ الَّذِينَ خَفَوْا فِي الْهَلْدِ ۝ فَكَفَرُوا بِمَا آفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسُ إِذَا مَا أَبْطَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْطَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْتَسِبُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْيَتِيمِ ۝ وَتَأْكُلُونَ الْكُرْبُ أَحْمَلًا لَّكُمْ ۝ وَتُخَيِّرُونَ أَلْمَانَ حَبًا حَمًا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجَاءَ يَوْمَهُدٍ يَهُتَمُّهُ يَوْمَهُدٍ يَنْتَهَكِرُ الْإِنْسُ وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرُ ۝ يَقُولُ تَعَالَىٰ قَدَّسَتْ لِحَاتِي ۝ فَمَنْ مِّنْهُمْ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۝ وَلَا يُؤْتِي وَيُنْفِقُ أَحَدًا ۝ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاجِعَةً مُّزْجِيَةً ۝ فَأَدْخِلِي فِي عَيْدِي ۝ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ۝﴾

## معاني المقروءات:

ليال عشر: العشر الأولى من ذي الحجة الشع والوتر يوم النحر ويوم عرفة  
يَسُر: يمضي ويذهب قسم لذى حجر: مقسم به لذى عقل  
عاد: قوم هود، سَمُوا باسم أبيهم إرم: اسم جدهم  
دات العماد: الأبنية المحكمة بالعمد جابوا الصحر: قطعوا لشربهم وقوتهم  
دي الأوتاد: الخيوش التي تمسك ملكه سوط عذاب: عذابا مؤلما  
ليالمصاد: يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها ابتلاه ربه: امتحنه واختبره  
فقد ر عليه: فصيق، أو قتر لا تحاضون: لا يمت بعضكم بعضا  
حبا جما: كثيرا مع حرص وشراء دكت الأرض: دقت وكسرت  
دكا دكا: دكا متابعا أنى له الذكرى: من أين له منعتها  
لا يوثق: لا يُقيد بالسلاسل والأغلال.

## التفسير:

﴿وَالْفَجْرِ﴾ وَلَيْلٍ غَفِيرٍ ﴿ يقسم الله عز وجل بضوء الصبح عند مغارده ظلمة الليل، وبالليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة، لأنها أيام الاشتغال بأعمال الحج<sup>(١)</sup> ثبت في صحيح البخاري قول الرسول ﷺ "ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام - يعني عشر ذي الحجة - قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء" ﴿وَالْفَجْرِ وَالْوَتْرِ﴾ ثم يقسم الله عز وجل بالروح والفرد من كل شيء فكأنه تعالى أقسم بكل شيء، لأن الأشياء إما روح وإما فرد، أو هو قسم بالخلق والخالق، فإن الله تعالى واحد "وتر" والمخلوقات ذكر وأنثى "شعع ووتر"<sup>(٢)</sup> ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَنزَرُ﴾ أي وأقسم بالليل إذا يمضي بحركة الكون العجيبة، والتفكير بربانيته لما فيه من وصور الدلالة على كمال القدرة ووعود النعمة، ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ فَلْيُحَذِّرْ بَٰرِعُ أَيَّ

(١) هذا قول الجمهور وهو مروي عن ابن عباس، وقيل من العشر الأولى من شهر رمضان لأن فيها

ليلة القدر والأول هو الأرجح راجع صفة التعاسر من ١٧٢١

(٢) هذا القول روي عن محمد وابن عباس، وروي عن ابن عباس أيضا أن الشعع يوم البحر لكونه العاشر والوتر يوم عرفة لكونه التاسع

هل فيما ذكر من الأشياء قسم مقع لدى لب وعقل؟ والاستفهام تقريرى لصحامة شأن الأمور المقسم بها، كأنه يقال: إن هذا القسم عظيم عند دوى الألباب، فمن كان ذا لب وعقل علم أن ما أقسم الله عز وجل به من هذه الأشياء فيها عجائب ودلائل تدل على توحيد وروية ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ أى ألم يطلعك يا محمد ويصل إلى علمك، ماذا فعل الله بعباد وقوم هود؟ ﴿إِذْ أَمَرْنَا آلِ إِمْرَأَةَ نُوحٍ﴾ الأولى أهل بريم ذات الساء الرفيع، الذين كانوا يسكنون بالأحقاف بين عمن وحضرموت ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ بِمِثْلِهِمُ الْبَلَدُ﴾ أى تلك القبيلة التى لم يخلق الله مثلهم فى قوتهم وبشدتهم وصحامة أجسامهم! والمقصود من ذلك تخويف أهل مكة بعباد، وكيف أهلكهم وكانوا أطول أعماراً وأشد قوة من كهار أهل مكة؟ قال ابن كثير: وهؤلاء عاد الأولى، وهم الذين بعث الله فيهم رسوله "هوداً" عليه السلام فكذبوه وحالفوه، وكانوا عتاة متمردين جارين، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم، وجعلهم أحاديث وعجراً<sup>(١)</sup> ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالزَّمَانِ﴾ أى وكذلك ثمود الذين قطعوا صحر الحبال، وحثوا بيوتا بوادى القرى، وكانت مساكنهم فى الحجر بين الحجاز وتوكل، قال المفسرون: أول من حث الحبال والصخور والرخام قبيلة ثمود وكنو لقوتهم يخرجون الصخور، ويمسحون الحبال فيجعلونها بيوتا لأنفسهم، وقد بسو ألف وسعمائة مائة كلها بالحجارة بوادى القرى<sup>(٢)</sup> ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ﴾ أى وكذلك فرعون الطاغية الجبار، ذى الخلود والجموع والحيوش التى تؤيد ملكه، قال أبو السعود وصف بذلك لكثرة جنوده وحياتهم التى يضرىونها فى مآزلهم أو لتعذيبه بالأوتار<sup>(٣)</sup> ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ بِمِثْلِهِمُ الْبَلَدُ﴾ أى أولئك المنحربون "عاد وثمود وفرعون" الذين تمردوا وعتوا عن أمر ربهم وجاوزوا الحد فى الظلم والظفیان ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ أى فأكثروا فى البلاد الظلم والجور والقتل ومآثر المعاصى ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سُوءَ عَذَابٍ﴾ أى أنزل عليهم ربك ألواناً شديدة من العذاب بسب إجرامهم وطغيانهم والمراد سبحانه وتعالى أنزل على كل طائفة نوعاً من العذاب

(١) المختصر ابن كثير ٦٣٦/٣

(٢) القرطبي ٤٨/١٩

(٣) تفسير أبي السعود ٢٦٢/٥

بسبب إحرامهم وطعناتهم والمراد سبحانه وتعني ربهم على كل سمعة ووجه من العذاب فأهلكك عادة بالريح، وتعود بالصيحة، وفرعون وحوده بالغرق، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَا يَأْتِيهِ ضَلَالٌ﴾ أي إن ربك يا محمد ليرقب عمل الناس ويحصى عليهم ويجازيهم به قال في التسهيل المرصاد هو المكان الذي يتوقف فيه الرصد، والمراد أنه تعالى رقيب على كل إنسان، وأنه لا يفوته أحد من الخبايرة والكمار وفي ذلك تهديد للكمار قريش<sup>(١)</sup> ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَنَاهُ رَبُّهُ﴾ أي إذا اختبره وامتنحه ربه بالعمة ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي فأكرمه بالغنى واليسار، وجعله معما في الدنيا باليس والجاه والسلطان ﴿فَقُولُوا نَحْنُ أَكْرَمُ﴾ أي فيقول: ربي أحسن إلي بما أعطاني من النعم التي أستحقها، ولم يعلم أن هذا ابتلاء له أيشكر أم يكفر؟ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي وأما إذا احتره وامتنحه ربه بالفقر وتصيق الرزق، ﴿فَقُولُوا نَحْنُ أَفْضَلُ﴾ أي فيقول عاقلا عن الحكمة: إن ربي أهانني بتصيقه الرزق على ذلك على وجه التشكي من الله وقلة الصبر، وكان الواجب عليه أن يشكر على الخير ويصبر على الشر، ولهذا ردعه الله ورحمه بقوله: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَهُونَ الْيَتِيمَ﴾ أي ليس الإكرام بالغنى، والإهانة بالفقر كما تظنون، بل الإكرام والإهانة بطاعة الله ومعصيته ولكم لا تعلمون ثم قال سبحانه ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَهُونَ الْيَتِيمَ﴾ أي بل أنتم تفعلون ما هو شر من ذلك، وهو أنكم لا تكرمون اليتيم مع إكراه الله لكم بكثرة المال ﴿وَلَا تَحْتَضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي ولا يحضر بعضكم بعضا على إتمام المحتاج وعون المساكين ﴿وَتَأْكُلُونَ أَكْثَرَهُمْ سُخْرًا﴾ أي وتأكلون الميراث أكلًا شديدا، لا تسألون أمس حلال هو أم من حرام، قال في التسهيل هو أن يأخذ من الميراث نصيبه ونصيب غيره، لأن العرب كانوا لا يعطون من الميراث شيء ولا صغيرا بل يعطونه الرجال<sup>(٢)</sup> ﴿وَتَحْبُوسُ أَمْوَالَهُمْ حَبْسًا جَمًّا﴾ أي وتحبون المال حبا كثيرا مع الخرص والشر، وهذا دم لهم لتكالهم على الحال وجلهم بإساقه ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ولعل ارتدعوا أيها العاقلون وانزعجوا عن ذلك فأمامكم

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٧/١

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٨/٤

أهوال عظيمة، في ذلك اليوم العظيم، حين تزلزل الأرض وتحرك تحريكاً متتابعاً حيث ينهدم كل بناء عليها ويعدم ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ أى وجاء ربك يا محمد لفصل القضاء بين العباد، وجاءت الملائكة صفوفاً متتابعة صفافاً بعد صف، قال في التسهيل: معناه ظهوره للخلق هنالك، وهذه الآية وأمثالها بما يجب الإيمان به من غير تكيف ولا تمثيل<sup>(١)</sup> وقال ابن كثير: قام الخلائق من قبورهم لربهم، وجاء ربك لفصل القضاء بين خلقه، وذلك بعدما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم محمد ﷺ، فيجىء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً صفوفاً<sup>(٢)</sup> ﴿ وَجَاءَتْ نَوْمُهُ نَوْمُهُ ﴾ أى حضرت جهنم ليراها المجرمون وفى الحديث "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"<sup>(٣)</sup> ﴿ نَوْمُهُ تَقْدَحُ الْإِنْسَانِ ﴾ أى فى ذلك اليوم الرهيب يتذكر كل إنسان عمله، ويقدم على تفریطه وعصيان، ﴿ وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرَ ﴾ أى من أين يكون له الانتفاع بالذكرى وقد فات أوانها؟ ﴿ يَقُولُ يَلْبَسُنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ أى يقول نادماً متحسراً بالبتى قدمت عملاً صالحاً يفعلى فى آخرتى لحياتى الساقية ﴿ تَقَوْمُهُ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ أى فى ذلك اليوم ليس أحد أشدّ عذاباً من تعذيب الله من عصاه، ﴿ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ أى ولا يقيد أحد بالسلاسل والأغلال مثل تقييد الله للكافر العاجر وهذا فى حق الكافر الفاجر أما المؤمن الصادق فيقول سبحانه ﴿ يَتْلُوهَا أَنْفُسُ الْمُطْمَئِنِّاتِ ﴾ أَرْجِعْنِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً ﴿ فَأَدْخِلْنِي عِبَادِي ﴾ وَأَدْخِلْنِي جَنَّاتِي ﴾ أى يأيتها النفس الطاهرة الدكية المطمئنة بوعد الله لا يلحقها خوف ولا فرح، أرجعنى إلى رضوان ربك وجنته راضية بما أعطاك الله من النعم، مرضية عسده بما قدّمت من عمل، قال المفسرون: هذا الخطاب والثناء يكون عند الموت، فيقال للمؤمن عند احتضاره تلك المقالة فادخلنى فى زمرة عبادى الصالحين وادخلنى جنتى دار الأبرار الصالحين.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٧/٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٨/٤.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه مرفوعاً عن عبد الله بن مسعود.

## الإعراب:

وَالْمَجْرُورُ ⑤ وَلَيَالٍ  
عَقْرٍ

الواو حرف قسم وجر، المجرر مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بأقسم، وليال الواو حرف عطف ليال معطوف مجرور على المجرر وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة المقلدة على الياء المحذوفة لإلتقاء الساكنين، وقد أشار ابن مالك إلى هذه القاعدة المهمة يقول: وكى شبه معاعلا، أو المفاعيل يجمع كافلا بكلمة ليالي ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع، وعشر نعت مجرور بالكسرة.

وَالْخَطْبُ وَالْوَتْرُ ⑥  
وَاللَّيْلُ إِذَا بَسَرَ

الجملة معطوفة على ما فيها، وإذا ظرف متعلق بفعل القسم المحذوف، ويسر فعل مضارع مأخوذة من السرى وهو خاص بسير الليل والنسب والليل حين يمسي، وقد حذف بعض القراء ياء يسر وقفا وأثبتوها وحلا وأثبتها بعضهم في الحالين، وحذفها بعضهم في الحالين لسقوطها في خط المصحف وموافقة لراءوس الآيات<sup>(١)</sup>.

فَلَنْ يَكُنْ ذَلِكَ قَسَمًا  
لِّذِي يَجْرِي

هل اسم استفهام مسمى للتحكيم والتعظيم للأمور المقسم لها وفي ذلك خبر مقدم وقسم متدا مؤخر والذي حجر لدى جار ومجرور علامة الجر الياء وحجر مضاف إليه مجرور وشبه الجملة نعت، وعلى ذلك تكون هل وما في حبرها جواب القسم وقيل هي للتقرير كقولك، ألم أنعم عليك إذا كنت أنعمت والجواب على هذا محذوف مضمرة تقديره لنجاريين كل أحد بما عمل

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ  
رَبُّكَ بِعَادٍ ⑦ إِزَمَ

الهمزة للاستفهام التقريرى أى قد رأيت لأن المراد بالرؤيا هت رؤية القلب وهي العلم، لم حرف نفى وجزم، تر مضارع مجزوم

(١) عراب القرآن الكريم وبيانه في النسخ المروية من ١٦٨ المجلد العاشر



<p>ذاتِ الْعِمَادِ ۝ أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَيْتِ</p>	<p>علامة الحزم حذف حرف العلة ، كيف اسم استفهام في موضع نصب بفعل على أنه مصدر واحتاره الزحشرى وابن هشام ، فعل فعل ماضى مبنى ريك فاعل والضمير في محل جر بالإضافة ، بعد جار ومجرور متعلقان بفعل إرم بدل أو عطف بيان من عاد قيل إن إرم بلدتهم أو أرضهم التي كانوا فيها ، ذات نعت مجرور العماد مضاف إليه مجرور التي اسم موصول في محل جر نعت ثان لإرم وجملة لم يخلق صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، مثلها بائب فاعل مرفوع والضمير في محل جر بالإضافة ، في البلاد جار ومجرور متعلقان يخلق.</p>
<p>وَلَمَّا أَتَيْنَا حَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ</p>	<p>الواو عاطفة ، لمود عطف على عاد والذين نعت لشمود وجمنة جاءوا الصخر فعل ماضى والضمير فاعل والصخر مفعول به والجملة صلة الموصول بالواد جار ومجرور متعلقان بجاءوا.</p>
<p>وَلَمَّا عَزَّوْا ذِي الْأَوْتَادِ</p>	<p>عطف على عاد وذى الأوتاد نعت لفرعون</p>
<p>أَلَيْسَ حَفَرًا فِي الْبَيْتِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ</p>	<p>الذين إما إنها في محل جر للمذكورين أو منصوب على الدم قال الزحشرى ، أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل نصب على الدم ، ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طعموا أو مجرورا على وصف المذكورين عاد ولمود وفرعون وجملة طعموا صلة الذين وفي البلاد متعلقان بطعموا ، فأكثرُوا فعل ماضى والواو فاعل ، فيها جار ومجرور متعلقان بأكثروا ، الفساد مفعول به والجملة معطوفة على ما قبلها.</p>
<p>فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سُوطَ عَذَابٍ</p>	<p>الماء حرف عطف صب فعل ماضى مبنى ، عليهم جار ومجرور متعلقان صب وربك فاعل سوط مفعول به ، عذاب مضاف إليه مجرور</p>

<p>إِنَّ حَرْفَ تَوْكِيدٍ وَنَصْبٍ، رَتْكَ اسْمٌ إِنَّ مَصُوبٌ وَالْكَافُ صَحِيرٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ، اللَّامُ هِيَ الْمَرْحَلَةُ وَيَا لِمَرْصَادٍ جَارٍ وَمَجْرُورٍ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَيْرٌ إِنَّ</p>	<p>إِنَّ رَتْكَ لِيَا لِمَرْصَادٍ ⑤</p>
<p>الْعَاءُ اسْتِثْنَاءِيَّةٌ، وَأَمَّا حَرْفُ شَرْطٍ وَتَفْصِيلٍ، الْإِنْسَانُ مَبْدَأُ مَرْفُوعٍ، إِذَا ظَرَفَ مَتَعَلِّقٌ يَقُولُ وَمَا رَأَيْتُهُ وَجُمْلَةٌ ابْتِلَاءٍ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِإِضَافَةِ الظَّرْفِ إِلَيْهَا، وَرَتْهُ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ، فَأَكْرَمَهُ عَطَفَ عَلَى ابْتِلَاءٍ، وَنَعْمَةٌ مَعْطُوفٌ عَلَى أَكْرَمَهُ، يَقُولُ الْعَاءُ رَابِطَةٌ لَمَّا فِي أَفٍّ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ وَجُمْلَةٌ يَقُولُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَيْرٌ ابْتِدَاءً وَالتَّقْدِيرُ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَقَالَ رَفِئٌ أَكْرَمٌ وَقَدْ ابْتِلَاءٌ، رَفِئٌ مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالْعَصْمَةِ الْمُقْتَرَةِ وَيَاءُ التَّكْلِيمِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ وَجُمْلَةٌ أَكْرَمَ هِيَ الْخَبَرُ جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، وَحَدَّثَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَكْرَمَ اِخْتِصَارًا.</p>	<p>فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا أَبْتَلْتُهُ رَتْهُ فَأَكْرَمْتُهُ وَنَعْمَتُهُ فَيَقُولُ نَعْتٌ أَكْرَمَ مِنْ</p>
<p>الْحَمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا سَقَى وَيَنْصَرُ الْإِعْرَابُ</p>	<p>وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْتَلْتُهُ فَقَنْزٌ عَلَيْهِ بَرْقَةٌ فَيَقُولُ نَعْتٌ أَهْمَتُنِ</p>
<p>كَلَّا حَرْفُ رَدٍّ وَرَجْرٍ، بَلْ حَرْفُ عَطْفٍ بِمَعْنَى لِاصْرَابٍ مِنْ فَيَحِ إِلَى أَقْبَحَ لِلشَّرْقَى فِي ذَمِّهِمْ، لَا نَافِيَةَ، تَكْرِمُونَ مَصَارِعَ مَرَدٍ بِثَوْتِ النُّونِ وَالْوَاوِ فَاعِلٌ، الْبَيْمُ مَعْمُولٌ بِهِ مَصْرُوبٌ، وَلَا نَحَاصُونَ عَطَفَ عَلَى لَا تَكْرِمُونَ، عَلَى طَعَامٍ جَارٍ وَمَجْرُورٍ مَنْعَلَقَانِ بِتَحَاضُّونَ وَالْمَسْكِينُ مَضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ.</p>	<p>كَلَّا بَلْ لَا تَكْرِمُونَ الْبَيْمَ ⑤ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْيَسِينِ كَيْ</p>
<p>عَطَفَ أَيْضًا عَلَى مَا سَقَى وَالتَّرَاثُ مَعْمُولٌ بِهِ، أَكَلَا مَعْمُولٌ مُطَبَّقٌ مَصْرُوبٌ، وَلَمَّا نَعْتٌ مَصْرُوبٌ، وَنَحْبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا عَطَفَ عَلَى مَا سَقَى وَمِثَالٌ لِلْحَمْلَةِ السَّالِفَةِ فِي الْإِعْرَابِ</p>	<p>وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكَلًا لَمَّا ⑤ وَنَحْبُونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا</p>

<p>كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَاةً</p>	<p>كلا حرف ردع وزجر، إذا ظرف متعلق بـتذكر، وجملة دكت الأرض في محل جر بالإضافة للظرف، دكت فعل ماض مبني للمجهول، الأرض نائب فاعل مرفوع، دكا مفعول مطلق منصوب، دكا توكيد لفظي منصوب.</p>
<p>وَجَاءَ رَيْكَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَاً</p>	<p>عطف، على ما تقدم، جاء فعل ماض، ريك فاعل والمالك عطف على ريك وصفا صفا حال أي مصطفين أو ذوي صفوف.</p>
<p>وَجَاءَ يُؤْمِنُ يُؤْمِنُ يُؤْمِنُ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَن لَّهِ الذِّكْرُ</p>	<p>الواو عاطفة، وجى فعل ماض منى للمجهول، يجهم جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل، يؤمذ ظرف مضاف لثله وهو بدل من إذا وجملة يتذكر الإنسان لا محل لها لأنها جواب إذا وأنى الواو حالية وأنى اسم استعهام معناه التنى في محل نصب ظرف مكان وهو متعلق بمحذوف حر مقدم وله متعلقان بما يعلق به للظرف، والذكرى مبتدأ مؤخر ولا بد من تقدير حذف المضاف أي ومن أين له سمعة الذكرى، وإلا فين يتذكر وأنى له الذكرى تناف وتناقض.</p>
<p>يَقُولُ يَلَيْتِي قَدُمْتُ لِحَيَاتِي</p>	<p>الجملة بدل اشتمال من جملة يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه يقول: عند تذكر فقبل يقول، ياليتى يا حرف تنبيه والمنادى محذوف ليتى ليت واسمها وقدمت خبرها جملة فعلية في محل رفع، لحياتى جار ومجرور متعلقان بقدمت وجملة النداء مقول القول</p>
<p>فَيُؤْمِنُ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ</p>	<p>الهاء عاطفة، ويؤمذ ظرف مضاف لثله متعلق بـيعذب والتنوين عوض عن جملة تفيد ما تقدم من هول الموقف، ولا نافية، يعذب مضارع مبني للمعلوم وعذابه مفعول مطلق والضمير في عذابه يعود على الله عز وجل، وإين حالويه أعربها مفعول به، وأحد فاعل يعذب وقرئ يُعَذَّبُ بالبناء للمجهول فيكون أحد نائب فاعل والضمير في عذابه يعود على الكافر وجملة ولا يؤتي وثاقه أحد عطف على الجملة السابقة.</p>

تَلَايَتِنَا      النَّفْسُ  
الْمُطْمَئِنَّةُ      ①  
أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ  
رَاحِيَةً مُرْجِيَةً      ②  
فَادْخُلِي فِي عِبْدِي  
③ وَادْخُلِي جَنَّتِي

الجملة في موضع نصب بقول محذوف أى يقول الله للمؤمن، يا  
حرف بناء، أية منادى نكرة مقصودة مسي على الصم والباه  
حرف تنبيه، النفس نعت مرفوع، المطمئنة نعت مرفوع للنفس،  
ارجعي فعل أمر مبني على حذف اللواحياء فاعل، وإلى ربك  
جار ومجرور متعلقان بارجعي، راحية مرصية حالان، فادخلي  
عطف على ارجعي وفي عبادي متعلقان بادخلي، ادخلي في  
جنتي عطف أيضا أي انطلي في ملكهم وادخلي جنتي عطف  
على ما تقدم.

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:
- الاستعارة اللطيفة المعانقة في قوله تعالى ﴿ قُصِّ عَلَيْهِمْ نَارُ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ ﴾ حيث  
شه العذاب الشديد الذي نزل عليهم بسياط لاذعة تكوي جسد المعذب  
واستعمل الصبب للإنزال.
- الطباق بين ﴿ وَالشَّمْعُ وَالْوَتْرُ ﴾ فالشمع هو الزوج والوتر هو الفرد.
- الجناس في قوله تعالى ﴿ يَتَذَكَّرُ ﴾ وقوله ﴿ الْذِكْرُ ﴾ وهو جناس اشتقاق.
- الاستفهام في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْنَا بِالنَّاجِيَةِ ﴾ وغرضه التقرير.
- المقابلة بين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا أَبْطَلْنَاهُ نَسِيَ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ وبين قوله  
تعالى ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَحْنَاهُ فَقَفَرَ عَلَيْهِ يَدْعُو أَنْعَمْنَا فَخَلَقْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ فالمقابلة بين أكرم  
وأهائن وبين توسعة الرزق وتضييقه.
- الالتفات في قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْفُرُونَ الْيَتِيمَ ﴾ ففيه الالتفات من ضمير  
الغائب إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والعتاب والأصل ﴿ بَلْ لَا تَكْفُرُونَ ﴾.
- الإضافة للتشريف في قوله تعالى ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴾.
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.





كبد - نصب ومشقة أو مكابدة - مالا لهذا: كثيرا

السجدتين الطريقين طريق الخير وطريق الشر

فلا اقتحم العقبة - حاهد نفسه في الصاعقات

فك رقبة: تخلصها من الرق بالإعتاق

مسعة: جماعة مقربة قرابة في النسب

متربة فاقة شديدة المشامة: الشؤم

نار مؤصلة: معلقة أبوابها

### التفسير:

﴿ لَا أَقْسِمُ بِبَيْتِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾ يقسم الله عز وجل بالبلد الحرام مكة المكرمة، التي شرفها الله تعالى بالبیت العتيق \_ قلعة المسلمين في مشارق الأرض ومعاربها ومهبط الرحمات قال في التسهيل: أراد بالبلد "مكة" باتفاق وأقسم بها تشريف لها<sup>(١)</sup> ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِبَيْتِ الْعَزَّةِ ﴾ أي وأنت يا محمد ساكن ومقيم في مكة بلد الله الأمين قال البصوي: "قسم بالبلد الحرام وقبده بحلوله عليه الصلاة والسلام فيه - أي إقامته فيه - إظهارا لمزيد من فضله وإشعارا بأن شرف المكان بشرف أهله"<sup>(٢)</sup> ﴿ وَآلِهِمْ وَآلِهِمْ ﴾ أي وأقسم بآدم وذريته الصالحين، قال الخازن: أقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها، وبآدم وذريته الصالحين، لأن الكافر \_ وإن كان من ذريته \_ لا حرمة له حتى يقسم به<sup>(٣)</sup> ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ هذا هو المقسم عليه أي لقد خلقنا الإنسان في نعت ومنعة، فإنه لا يرال يفاسى أنواع الشدائد، من وقت يفتح الروح فيه إلى حين نزعها منه، قال أبو السعود: والآية تسلية لرسول الله ﷺ ما كان يكابده من كهار مكة<sup>(٤)</sup> ﴿ لِمَنْحَسِبُ أَنْ لَنْ يُغْفِرَ عَلَيَّ إِثْمِي ﴾ يحجر الله عز وجل عن طبيعة الإنسان الواحد بقدرة الله والمكرب للعث والنشور أي أيقظن هذا الشقي المعترف بوقته أن الله

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٩/٤

(٢) البصري ١١١/٣

(٣) تفسير الخازن ٢١٨/٤

(٤) تفسير أبي السعود ٢٦٥/٥

تعالى لا يقدر عليه لشدة وقوته؟ قال المفسرون: فقلت في "أبى الأشد بين كلبه"<sup>(١)</sup> كان شديدا مغترا بقوته ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ أى أفقت مالا كثيرا في عداوة محمد ﷺ قال الألوسي: يقول ذلك فخرا ومباهاة على المؤمنين، وأراد بذلك ما أنفقه رياء وسمعة وعمر عن الإنفاق بالإهلاك، إظهارا لعدم الاكتراث وإظهارا لشدة عداوته لرسول الله ﷺ ﴿أَتَحْسِبُ أَنْ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ﴾ أى أيقظ أن الله تعالى لم يره حين كان ينفق ويظن أن أعماله تخفى على رب العباد؟ ليس الأمر كما يظن بل إن الله تعالى رقيب مطلع عليه سبحانه على ذلك يوم القيامة ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۚ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أى ألم جعل له عيين يبصر بهما؟ ولسان ينطق به؟ وشفتين يطبقهما على فمه ويستعين بهما على الأكل والشرب؟ وبيئا له طريقى الخير والشر، والهدى والصلال ليسلك بها طريق السعادة ويتجنب طريق الشقاوة. ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أى فهلا أنفق ماله فى اجتياز العقبة الكثود بدلا من أن ينفق ماله فى عداوة رسول الله ﷺ، قال فى البحر المحيط: والعقبة استعارة للعمل الشاق على النفس تشبيها له بعقبة الجبل وهو ما صعب منه وقت الصعود ومعنى اقتحمها دخلها بسرعة وشدة<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الْعَقَبَةُ ۖ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أى وما أعلمك يا محمد ما اقتحام العقبة؟ وفيه تهويل لشأنها ثم فسرها سبحانه وتعالى بقوله: هى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أى عتق الرقبة من الرق فى سبيل الله وتخليص صاحبها من الأسر والرق ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي تَوْبَةٍ ۖ أَوْ إِطْعَامٌ لِلْفَقِيرِ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ ذِي مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ﴾ قال الصاوى: وقد الإطعام يوم المجاعة لأن إخراج المال فيه أشد على النفس<sup>(٣)</sup> ﴿يَوْمًا ذَا مَقَرَّةٍ ۖ أَوْ بِشِيكِنَا ذَا مَضَرَّةٍ﴾ أى إطعام الطعام لليتيم الذى بينه وبين قرابة أو المسكين الفقير البائس الذى قد لصق بالتراب من فقره وضربه وهو كناية عن شدة الفقر والبؤس، ﴿لَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَمَسُّوهُ﴾ أى عمل هذه القربات لوجه الله تعالى، وكان مع ذلك

(١) صفوة التفسير للأستاذ محمد على الصابوني ص ١٧٢٧.

(٢) الألوسي ١٣٦/٢٠

(٣) تفسير البحر ١٧٦/٨

(٤) حاشية الصاوى على الجلالين ٣٧٢/٤.

مؤمناً صادق الإيمان، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْعَمْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْإِخْوَةِ ﴾ أى أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الإيمان وطاعة الرحمن، وبالمرحمة والشفقة على الصغفاء والمساكين، ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ أى إن هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات الحسنة هم أصحاب الجنة الذين يأخذون كتبهم يمينهم ويسعدون بدخول جنات النعيم ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَفْانِقْنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ قارن الله عز وجل بين الأبرار والمجرار على طريقة القرآن الكريم فى الترغيب والترهيب، لبيان المفارقة البائلة بين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشرار، أى والذين جحدوا بسوة محمد ﷺ وكذبوا بالقرآن الكريم هم أهل الشمال \_ أهل النار \_ لا هم يأخذون كتبهم بشمالهم، ﴿ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّفَةٍ ﴾ أى عليهم نار مطقة عليهم معلقة، لا يدخل فيها روح ولا ريحان، ولا يخرجون منها أبداً الزمان، اللهم لا تقتلنا بعصك، ولا تهلكنا بعذابك يا رب العالمين وأكرم الأكرمين<sup>(١١)</sup>

#### الإعراب

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ	لا مريدة لتأكيد القسم، أقسم مصارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الله عز وجل بهذا جار ومجرور متعلقان بأقسم البلد بدل مجرور.
وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ	الواو حالية أنت ضمير مبنى فى محل رفع متداً، حل خبر مرفوع بالضممة الظاهرة والجملة فى محل نصب حال، بهذا البلد سق أهرابها.
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَائِهِمْ يَدْخُلُونَ	عطف على القسم السابق والمراد بالوالد هو آدم عليه السلام كما سبق فى التفسير وما ولد المراد به الصالحون من ذرية آدم وما اسم موصول بمعنى الذى وجملة ولد جملة الصلة لا محل لـ من الإعراب.
بَعَثْنَا الْبَلَدِ	الجملة جواب القسم، اللام واقعة فى الخواب قد حرف تحقيق

(١١) سورة القدر مائة وأربعين مرة على الصلوات من ١٧٢٨



<p>في تكدير</p>	<p>مبنى على السكون، حلقا فعل ماض مبني ونا الفاعلين في محل رفع فاعل الإنسان مفعول به منصوب، هي كد جار ومجرور متعلقان محذوف في محل نصب حال.</p>
<p>أَتَحَسَّبُ أَنْ كُنْ بِقَدِيرٍ عَلَيْهِ أَخَذَ</p>	<p>الهمزة للاستعظام الإنكاري، يحسب مضارع مرفوع والفاعل مستتر يعود على الإنسان، أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن لن حرف نهي ونصب واستقبال يقدر مصارع منصوب بلى، عليه جار ومجرور متعلقان يقدر، أحد فاعل يقدر</p>
<p>يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا</p>	<p>الجملة حالية أو استئنافية، يقول مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أهلك فعل ماض مبني والتاء تاء الفاعل مالا في محل نصب مفعول القول لبا نعت منصوب</p>
<p>أَتَحَسَّبُ أَنْ كُنْ بِرَقَةٍ أَخَذَ</p>	<p>الهمزة للاستعظام الإنكاري، يحسب مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو أن مخففة من الثقيلة، لم حرف نهي وجزم علامة حزمه حذف حرف العلة والباء ضمير مبني في محل نصب مفعول به مقدم، أحد فاعل مؤخر.</p>
<p>أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۖ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ</p>	<p>الهمزة للاستعظام التقريري، لم حرف نهي وجزم، جعل مضارع مجزوم والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، له جار ومجرور متعلقان بجعل عيين مفعول به منصوب بالياء ولسانا معطوف منصوب، شفتين معطوف منصوب بالياء وهديناه فعل وفاعل ومفعول والجملة معطوفة على نجعل، الجديين مفعول به ثان منصوب بالياء.</p>
<p>فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْعَقَبَةُ</p>	<p>الفاء عاطفة، لا نافية افتحم فعل ماض مبني والفاعل ضمير مستتر تقديره هو العقبه مفعول به وما الواو اعتراضية، ما اسم استفهام في محل رفع متبأ وجملة أدراك هي الخبر في محل رفع ما استفهام في محل رفع خبره العقبه مرفوع والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام في محل نصب سدت سد مفعول أدراك الثاني.</p>

<p>فَكْ رَقَبَةً ⑤ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ رَجِي مَشْفَقَةً ⑥ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⑦ أَوْ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ</p>	<p>فَكْ رَقَبَةً حَرْفٌ لِبِتْدَاءِ مَضْمَرٍ أَيْ هُوَ فَكْ رَقَبَةً وَالتَّقْدِيرُ مَا هُوَ اقْتِحَامُ الْعَقَةِ هُوَ فَكْ رَقَبَةً أَوْ حَرْفٌ عَطْفٌ مَبْنِي عَلَى السَّكُونِ إِطْعَامُ مَعْطُوفٍ مَرْفُوعٍ عَلَى فَكْ، وَقُرِئَ فَكْ رَقَبَةً فَعَلَ مَاضٍ وَفَاعِلُهُ مُسْتَرٌ وَرَقَبَةً مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ وَالْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ بِدَلٍّ مِنْ قَوْلِهِ اقْتَحِمِ الْعَقَةَ الْمَعْنَى بَلَا فُكَّانَهُ قِيلَ فَلَا فَكْ رَقَبَةً وَلَا إِطْعَامُ فِي يَوْمٍ جَارٍ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِإِطْعَامِ ذِي نَعْتٍ لِيَوْمٍ مَجْرُورٌ بِالْيَاءِ، مُسَبَّحَةٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ بَيْنَمَا مَفْعُولُ الْإِطْعَامِ اسْتَوْفَى شُرُوطَ النِّصَابِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ ذَا مَقْرَبَةٍ نَعْتٌ لِيَتِيمًا وَذَا مَقْرَبَةٍ نَعْتٌ لِمُسْكِينًا.</p>
<p>لَمَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ وَاتَّصَوْا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالترَّحُّمِ</p>	<p>ثُمَّ حَرْفٌ عَطْفٌ مَبْنِي بِفِيْدِ التَّرَاخِي، كَانَ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِي وَأَسْمَاهَا صَمِيرٌ مُسْتَرٌّ مِنَ الَّذِينَ خَيْرٌ شَيْءٌ جُمْلَةٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ وَجُمْلَةٌ آمَوَا صِلَةُ الْمَوْصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَتَوَاصَوْا عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ الصَّلَةِ دَاخِلٌ فِي حَيْزِهَا وَبِالصَّبْرِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِتَوَاصَوْا، وَتَوَاصَوْا بِالترَّحُّمِ عَطْفٌ أَيْضًا.</p>
<p>أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ⑧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِفَاتِنَاتِ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑨ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّنَةٌ</p>	<p>أُولَئِكَ اسْمٌ بِإِشَارَةِ مَبْنِي فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ، وَأَصْحَابُ خَيْرٍ وَالْمِثْمَةُ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَالَّذِينَ اسْمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِي فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ وَجُمْلَةٌ كَفَرُوا صِلَةُ الْمَوْصُولِ، بِأَيَاتِنَا جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِكَفَرُوا، وَهُمْ صَمِيرٌ مَبْنِي فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ أَصْحَابُ خَيْرٍ مَرْفُوعٌ الْمُشْتَمَّةُ مُضَافٌ إِلَيْهِ، عَلَيْهِمْ جَارٌ، وَمَجْرُورٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَيْرٌ مُقَدَّمٌ وَبَارَ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، مُؤَصَّدَةٌ نَعْتٌ لِنَارٍ وَالْجُمْلَةُ خَيْرٌ ثَانٍ وَلَكِ أَنْ تَجْعَلَهَا اسْتِثْنَاءً<sup>(١)</sup>.</p>

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:
- الاستعارة في قوله "وهديناه النجدين" أي طريق الخير والشر وأصل النجد الطريق المرتفع فاستعير كل منهما لسلوك طريق السعادة وسلوك طريق الشقاء

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الغروي المجلد العاشر ص ٤٩٠

- كذلك الاستعارة في قوله "فلا اقتحم العقبة" لأن أصل العقبة الطريق الوعر في الحبل واستعيرت لها للأعمال تصعب وتشق على النفوس ففيه استعارة بديعة
- الحناس في قوله "ووالد وما ولد" جناس اشتقاق فكل من الوالد والولد مشتق من الولادة وكذلك الحناس الناقص في قوله "مقربة متربة".
- الاستفهام الإنكاري في قوله "أبحسب أن لن يقدر عليه أحد" ومثله "أبحسب أن لم يراء أحد" والمراد بها التوبيخ كذلك الاستفهام في قوله "وما أدراك ما العقبة" والغرض منها التهويل والتعظيم.
- في قوله تعالى "لا أقسم بهذا البلد" فلا هنا تأكيد الكلام بمعنى أقسم.
- المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى "أولئك أصحاب اليمه" وقوله تعالى "هم أصحاب المشأمة".

السجع الحميل غير المتكلف في السورة بأكملها



## (٩١) سورة الشمس

### في رحاب الصورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها خمس عشرة نزلت بعد سورة القمر تناولت موضوعين أساسيين هما :

- موضوع النفس الإنسانية وما جبت عليه من الخير والشر.
- موضوع الطغيان ممثلاً في عمود الدين عقروا الناقة فأهلكهم الله ودمرهم.

بدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله جل وعلا فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع والقمر وبالنهار وبالليل ثم ذكر تعالى قصة عمود قوم صالح حين كذبوا رسولهم فطمعوا وبغوا في الأرض وعقروا الناقة فأهلكهم الله عز وجل لطغيانهم وسميت السورة الكريمة بالشمس لأنه عز وجل أقسم بالشمس وصحاها في أول السورة بيانا لقدرته وعظمته في إيجاد هذا الكون العظيم.

### نص السورة

﴿ وَالشُّمُسُ ضُحًى ۖ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۖ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۖ وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَفَّهَا ۖ  
وَالسَّمَاءُ وَمَا بَيْنَهَا ۖ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ۖ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ  
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ وَلَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۖ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۖ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۖ  
فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَّيَاهَا ۖ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَذَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ  
فَسَوَّاهَا ۖ وَلَا تَحْنَأْ عَنِّي ۖ ﴾

### معاني المفردات:

تلاها : تبعها في الإضاءة  
يغشاهما : يغطيها بظلمته

صحاها : صورها إذا أشرقت  
جلاها : أظهر الشمس للرائين

طحاها . بسطها ووطأها	سواها : عدل أعضائها وقواها
فجورها وتقواها : معصيتها وطاعتها	قد أفلح : فاز بالغنيمة
من ركاهها . طهرها وأتمها بالتقوى	قد حاب : قد خسر
من دساها . نقصها وأخفاها بالفجور	طفواها : طفيانها وعدوانها
انبعث أشقاها . قام مسرعا لعقر الناقة	ناقة الله : احنروا عقرها
سقيها : نصيبها من الماء	فلعمد عليهم : أطلق العذاب عليهم
فسواها . عمهم بالدممة والإهلاك	عقاها : عاقبة هذه العقوبة

### التفسير:

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ يقسم الله عز وجل بالشمس وضوئها الساطع إذا أنار الكون وبيد الظلام ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴾ ويقسم الله تعالى كذلك بالقمر إذا سطع مضيئا ، وتعت الشمس طالعا بعد غروبها ، قال المفسرون وذلك في النصف الأول من الشهر ، إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور وكلمة القسم بالشمس أن العالم في وقت غياب الشمس عنهم كالأموات ، فإذا ظهر الصبح وبرزت الشمس دببت فيهم الحياة وصار الأموات أحياء فانتشروا لأعمالهم وقت الضحوة ، وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ أي وأقسم بالليل إذا جلا ظلمة الليل بضياؤه ، فكشعها بنوره ، قال ابن كثير: إذا جلا البسيطة وأضاء الكون بنوره <sup>(١)</sup> ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ أي ويقسم الله تعالى أيضا بالليل إذا غطى الكون بظلامه ، ولفه بشبحه فالنهار يجلى المعمورة ويظهرها ، والليل يغطيها ويسترها ، قال الصاوي : وأتى بالفعل المضارع "يغشاه" ولم يقل "عشيها" مراعاة للتواصل <sup>(٢)</sup> ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ ويقسم الله تعالى كذلك بالقادر العظيم الذي بنى السماء وأحكم بناءها بلا عمد قال المفسرون : "ما" اسم موصول بمعنى "من" أي والسماء ومن بناها والمراد به الله رب العالمين ، بدليل قوله بعده ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ كأنه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها فدل بناؤها وإحكامها على وجوده وكمال قدرته ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا

(١) مختصر ابن كثير ٦٢٤/٣ .

(٢) حاشية الصاوي على الخلائق ٣٢١/٤ .

طَعَنَهَا كَدَسْتُ يَاقُومُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالأَرْضِ وَمَنْ بَسَطَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَجَعَلَهَا مَمْدُودَةً مَمْدُودَةً، وَصَالِحَةً لِسُكُنِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوْنَ وَهَذَا لَا يَأْفِي كَرَوْنَهَا كَمَا قَالَ الْمَعْرُونَ، لِأَنَّ الْعَرْضَ مِنَ الْآيَةِ الْإِمْتِنَانِ يَجْعَلُ الْأَرْضَ مَمْدُودَةً وَاسِعَةً، مَبْسُورَةً لِلزَّرْعَةِ وَالْمَلَاخَةِ وَسُكُنِ الْإِنْسَانِ<sup>(١)</sup> ﴿وَنَفَسُهَا وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ أَيُّ وَأَنْفَسَ بِالنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَالَّذِي أَنْشَأَهَا وَأَبْدَعَهَا وَجَعَلَهَا مُسْتَعِدَّةً لِكَمَالِهَا وَذَلِكَ بِتَعْدِيلِ أَغْصَانِهَا وَقَوَاهَا الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ وَمَنْ ثَمَامَ تَسْوِيَّتِهَا أَنْ وَهَبَهَا الْعَقْلَ الَّذِي بِهِ تَمَيَّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالتَّقْوَى وَالْمَجُورِ وَلِهَذَا قَالَ ﴿فَأَلَمَتْهَا كُورُهَا وَتَقَوَّيْنَاهَا﴾ وَالْمَعْنَى عَرَفَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَجُورَ وَالتَّقْوَى وَمَا تَمَيَّزَ بِهِ بَيْنَ رَشِيدِهَا وَضَلَالِهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنَ لَهَا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالطَّعْدَةِ وَالْمَعَصِيَةِ وَعَرَفَهَا مَا تَأْتَى وَمَا تَقَى قَالَ الْمَعْرُونَ أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِسَبْعَةِ شَيْءٍ "الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض والنفس البرية"<sup>(٢)</sup> ﴿لَقَدْ أَقْلَحَ مَنْ رُكْنَهَا﴾ هَذَا، هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ أَيُّ لَقَدْ فَازَ وَأَقْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ لَطَاعَةً لِلَّهِ وَطَهَّرَهَا مِنْ دَسِّ الْمَعَاصِي وَالْإِثْمِ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ قَمْنَهَا﴾ أَيُّ وَلَقَدْ خَسِرَ وَخَابَ مَنْ حَفَرَ نَفْسَهُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَوْرَدَهَا مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ ثُمَّ صَرَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلًا لِمَنْ طَعَى وَلَمْ يَطْهَرْ نَفْسَهُ مِنَ دَسِّ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ فَذَكَرَ لِمُودِ قَوْمِ صَالِحٍ فَقَالَ سَبِّحْهُ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْنَهَا﴾ أَيُّ كَذَّبَتْ نَبِيَّهَا لِسَبِّ طَغْيَانِهَا ﴿إِذْ أَتَيْنَاهُ الْأُفُفَيْنَهَا﴾ أَيُّ حِينَ انْطَلَقَ أَشَقَى الْقَوْمِ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ لِيَهْمُرَ النَّاقَةَ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ اسْمُهُ "لُذَارُ بْنُ مَالِكٍ" الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ "فَادُوا أَصْحَابَهُمْ فَتَدَاخَى فَعَقَرُوا" وَكَانَ عَزِيزًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ وَرَبِيسًا مَطَاعًا فِيهِمْ وَهُوَ أَشَقَى الْقَبِيلَةِ<sup>(٣)</sup> ﴿فَقَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أَيُّ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ أَيُّ احْذَرُوا نَاقَةَ اللهِ أَنْ تَحْسُوهَا بِسُوءِ وَاحْذَرُوا أَيْضًا أَنْ تَحْسُوهَا مِنْ سُقْيَاهَا أَيُّ شَرَابِهَا وَنَهْيِهَا مِنَ الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَهَا شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبْ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ أَيُّ فَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ صَالِحًا وَقَتَلُوا النَّاقَةَ، وَلَمْ يَلْتَمِسُوا بِنِ تَحْدِيرِهِ ﴿فَذَمُّوا عَلَيْهِمْ ذَنْبَهُمْ﴾ أَيُّ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَدَمَرَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ بِسَبَبِ إِجْرَامِهِمْ وَطَغْيَانِهِمْ، وَالذَّمُّ هَلَاكٌ بِاسْتِثْنَاءِ

(١) انظر أقوال المفسرين في إثبات كروية الأرض في سورة لقمان

(٢) معجم التفسير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٣

(٣) مختصر ابن كثير ٦٤٥/٣

والمعنى أطبق عليهم العذاب فلم يفلت منهم أحد ﴿ فَسَوَّيْنَاهَا ﴾ أى فسوى بين القبيلة  
 فى العذاب فلم يفلت منهم أحد لا صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَتَهَا ﴾ أى لا يخاف الله تعالى عاقبة إهلاكهم وتدميرهم كما يخاف الملوك والرؤساء  
 عاقبة ما يفعلون لأنه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل<sup>(١)</sup>.

### الإعراب:

وَالشَّمْسُ وَنُجُومُهَا	الواو حرف قسم وجر الشمس مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وضحاها عطفاً على الشمس والهاء ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة.
وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا	والقمر معطوف أيضاً على الشمس مجرور إذا لجرى الطرفية متعلقة بفعل القسم المحذوف، وجملة تلاها الفعلية فى محل جر بالإضافة للطرف.
وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ⑤ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰهَا	الجملةتان معطوفتان على ما تقدم وينفس الأعراب.
وَالسَّمَاءَ وَمَا بَيْنَهَا ⑥ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا	عطف أيضاً على ما تقدم "وما" فى الجمل الثلاث مصدرية أو بمعنى من وهى معطوفة على الاسم قبلها أو المصدر المنسبك منها ومن الفعل معطوف عليه <sup>(٢)</sup> .
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا	معطوف أيضاً على ما تقدم والتكثير فى نفس الإرادة الجنس كأنه قال وواحدة من النفوس.
فَأَنشَأْنَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	الهاء عاطفة ألهمها فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به أول فجورها مفعول به ثان منصوب وتقواها عطف على فجورها منصوب.

(١) معجزة التماسير للأستاذ الصابري ص ١٧٣٦

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه لحنى القيس القروشى المجلد العاشر ص ٤٩٦

لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	قد حرف تحقيق مبنى على السكون، أفلح فعل ماضى مبنى على الفتح من اسم موصول مبنى فى محل رفع فاعل زكاهما فعل ماضى مبنى والهاء فى محل نصب مفعول به والفاعل مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
وَلَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا	الجملة معطوفة على ما سبق ونفس الإعراب.
كَذَبَتْ بَطْفُونَهَا نَمُودُ	كذبت فعل ماضى مبنى والهاء للتأنيث، نمود فاعل مرفوع بالصحة الظاهرة بطفونها جار ومجرور والضمير فى محل جر بالإضافة والجار والمجرور متعلقان بكذبت.
رَدَّ أَتَيْتُ أَشَقَّاهَا	إذا طرف للزمس الخاصى أتيت فعل ماضى مبنى أشقاها فاعل مرفوع بضمه مفعلة والهاء فى محل جر بالإضافة وجملة أتيت فى محل جر بالإضافة للطرف.
نَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا	الفاء عاطفة، قال فعل ماضى مبنى لهم جار ومجرور متعلقان بقال رسول فاعل مرفوع ولفظ الحلالة مضاف إليه، ناقة مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره أحلروا الله مضاف إليه وسقوها عطف على ناقة الله
لَكَذَّبُوهُ فَسَقَرُوهَا فَذَمُّمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا تَحْقَقَ عُقْبَاهَا	الهاء عاطفة، كذبوه فعل وفاعل ومفعول، فسقروها عطف على كذبوه فذمم فاعل عطف أيضا، عليهم جار ومجرور متعلقان بدمم ربهم فاعل بنبيهم جار ومجرور متعلقان بدمم أيضا والباء مبيية ذنبهم اسم مجرور فساها عطف على ذمم ولا الواو عاطفة يحذف مصارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر يعود على الله عز وجل، عقباها مفعول به منصوب والهاء ضمير فى محل جر بالإضافة.



## من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها.

• الطاق بين الشمس والقمر وبين النهار والليل وبين هجورها وتقواها والطاق

يزيد المعنى وضوحاً وجمالاً.

• المقابلة بين النهار إذا جلاها، والليل إذا بعشاها وبين قد أفلح من زكاها، وقد

خاب من دساها

• الإضافة للتكريم والتشريف في قوله تعالى "ناقة الله" حيث نسبت إلى الله عز

وجل تشريفاً لأنها خرجت من حجر أصم معجزة لسيدنا صالح عليه

السلام.

• التهويل والتعظيم في قوله تعالى "فلنعدم عليهم ربهم بذنهم" فإن التعبير

بالدمدمة يدل على شدة وهول العذاب.

■ السجع الحميل غير المتكلف في السورة بأكملها.



## (٩١) سورة الليل

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى وعشرون نزلت بعد سورة الأعلى، تتحدث عن سعي الإنسان وكده في الحياة. ثم نهايته إما إلى النعيم أو إلى الجحيم بدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا يغشى الدنيا بظلامه وبالنهار إذا أثار الكون بإشراقه وصباه، وبخالق العظيم الذي أوجد الوعين الذكر والأنثى، ثم أوضحت سبل السعادة في الحياة وسبل الشقاء ونهت إلى اعتزاز الناس بأموالهم التي جمعوها وهي لا تنفعهم يوم القيامة ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه. ثم ختمت السورة بذكر نموذج للعلمن الصالح الذي ينمق ماله في وجوه الخير والمقصود به هو "أبو بكر الصديق" رضي الله عنه حين اشترى بلالا واعتقه في سبيل الله.



﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَكُنَّ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ كُذِبَ وَاتَّغَفَّى ۝ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۝ فَأَنذَرْتُكَ نَارًا تَلْقَى ۝ لَا تُصْلِحُهَا إِلَّا الْآخِرَى ۝ أَلَيْسَ لَكَ كَذِبٌ وَقَوْلٌ ۝ وَسُجَّيْهَا الْآخِرَى ۝ أَلَيْسَ لَكَ مَالٌ مَكْرَى ۝ وَمَا لَأَخِيهِ عِشْقُكَ مِنْ يَمْتَرُ عَجْرَى ۝ إِلَّا أَنْفَاءً وَخَبْرٌ ۝ وَالْأَعْنَ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝ ﴾

### معاني المفردات:

يغشى: يغطي الأشياء بظلمته	تجلى: ظهر بصوته
لشئ مختلف	صدق بالحسنى: بالملة الحسنى وهي الإسلام
فسيره: فسوفه ونهديه	ليسرى: للخصلة المؤدية إلى اليسر

للعسرى : للحصول المؤدية إلى العسر  
 تردى : هلك أو سقط فى النار  
 ما يقضى عنه : ما يدفع عنه العذاب  
 نارا تلتظى : تلهب وتحترق  
 لا يصلها : لا يدخلها ولا يقضى حرها  
 سيجنها : سيحد عنها  
 تجزى : تكافأ  
 يتزكى : يظهر من الذنوب

### التفسير:

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ يقسم الله عز وجل بالليل إذا غطى الكون بظلمته، وستر بشيحه الوجود ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ أى وأقسم سبحانه بالنهار إذا تجلى وانكشف وأنار العالم وأضاء الكون قال المفسرون: أقسم الله سبحانه بالليل لأنه سكن لكافة الخلق حيث يأوى الإنسان والحيوان إلى مأواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم أقسم سبحانه بالنهار لأنه فيه حركة الخلق وسعيهم لاكساب أرزاقهم ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ أى وأقسم سبحانه كذلك بذاته وهو القادر العظيم الذى خلق صنفى الذكر والأنثى للتنبيه على أنه الخالق المبدع الخليم ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ هذا هو جواب القسم أى إن عملكم مختلف فنكم تقى وصالح ومنكم شقى وطالح، ثم فسر ذلك سبحانه بقوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَطْغَى وَلَئِنْ ﴾ أى فأما من أعطى ماله وأنفق ابتغاء وجه الله، واتقى ربه فكف عن محارم الله، قال ابن كثير: أعطى ما أمر بإخراجه واتقى الله فى أموره<sup>(١)</sup> ﴿ وَصَلَّى يَتْلُفْ يَتْلَفْ ﴾ أى وصدق بالجنة التى أعدها الله للأبرار ﴿ فَسَيَبْئَرُهُ الْيُسْرَى ﴾ أى فسنيته لعمل الخير ونسول عليه الخصلة المؤدية للبسر، وهى فعل الطاعات وترك المحرمات ﴿ وَأَمَّا مَنْ هَمَلَ وَاتَّخَفَى ﴾ أى وأما من بخل بإنفاق المال فى وجوه الخير واستغنى عن عادة ذلك الحلال ﴿ وَكُفَّ يَتْلَفْ ﴾ أى وكذب بالجنة ونعيمها ﴿ فَسَيَبْئَرُهُ الْيُسْرَى ﴾ أى فسنيته للخصلة المؤدية للعسر وهى الحياة السيئة فى الدنيا والآخرة وهى طريق الشر قال المفسرون: سعى طريق الخير يسرى لأن عاقبتها البسر وهو دخول الجنة وسعى طريق الشر عسرى لأن عاقبتها العسر وهو دخول الجحيم ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ على سبيل الإنكار أى وأى شيء نفعه

(١) مختصر بن كثير ٦٤٦٣.

ماله إذ هلك وهوى في نار جهنم؟ فهل يبعه المال. ويدفع عنه لويل؟ ﴿إِنْ عَلَيَا  
لَهْدَى﴾ أى إن عليا أن يسب للناس طريق الهدى من طريق الصلاة ونوصح سبيل  
الرشد من سبيل الغي، ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أى لنا ما فى الدنيا والآخرة، فمن  
طلبها من غير الله فقد أخطأ الطريق ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أى محذرتكم بها أهل مكة  
نارا تنوقد وتتوهج من شدة حرارتها ﴿لَا يَخْلُهَا إِلَّا الْآفَى﴾ أى لا يدخلها للحلود  
فيها ولا يدوق سعيها إلا الكافر الشقى ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أى كذب الرسول  
وأعرض عن الإيمان ﴿وَسَخَّيْنَاهَا لِآفَى﴾ أى وسيعدها بها البقى النقى المبالغ فى  
احتتاب الشرك والمعاصى ثم مر ذلك سبحانه بقوله ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَكْرُمُ﴾ أى  
الذى يعق ماله فى وجوه الخير ليركى منه ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نَقْمٍ تُجْزَى﴾ أى  
وليس لأحد عنده نعمة حتى يكافئه عليها وإنما يعق لوجه الله تعالى قال المصرون:  
نزلت الآيات فى حق أبى بكر الصديق فقد رضى الله عنه حين اشترى بلالا  
وأعتقه فى سبيل الله فقال المشركون: إنما فعل ذلك ليد كاست له عنده فنزلت ﴿إِلَّا  
أَنْتَ بَعْدَ وَجُورِهِ الْأَعْلَى﴾ أى ليس له غاية إلا مرضاة الله عز وجل ﴿وَتَسْأَلُونَ نَزْصُ﴾ أى  
ولسوف يعطيه الله فى الآخرة ما يرضيه وهو وعد كريم من رب رحيم.

## الإعراب:

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى	الواو حرف قسم وجر، الليل مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره أقسم، إذا ظرف مجرد الطرفية المجردة عن الشرط وهو متعلق بفعل القسم وجملة يغشى فعل مضارع مرفوع بالصمة المقدرة وفاعله ضمير مستتر واجملة فى محل جر بالإضافة للطرف.
وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى	الجملة معطوفة على ما سبق وينفس الإعراب
وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى	الواو عاطفة، ما مصدرية أو موصولة والجملة عطفت أيضا على ما تقدم.
إِنْ سَفَعْتُكَ لَشَنِ	جواب القسم، إن حرف توكيد ويصب مبنى على الفتح بعيكم

اسم إن منصوب والضمير في محل جر لشيء اللام هي المرحلقة وشتى خبر إن مرفوع بالضممة المقصورة.	
الفاء استتافية ، أما حرف شرط وتفصيل من اسم موصول مبتدأ في محل رفع وجملة أعطى صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وانقى عطف على أعطى.	فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى
الفاء رابطة لجواب الشرط والسين حرف يدل على الزمن المتقبل ، نيسره فعل مضارع وقاعله مستر والهاء ضمير في محل نصب مفعول به ليسرى جار ومجرور متعلقان بنيسره.	وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ
عطف على ما سبق.	فَسَتَيْبِرُهُ ۖ إِلَيْهِمْ ⑤ وَأَمَّا مَنْ خَلَّ وَأَسْتَفَى ⑥ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ⑦ فَسَتَيْبِرُهُ ۖ إِلَيْهِمْ
الوار عاطفة ما نفية يغنى مصارع مرفوع بالضممة المقصورة ويجوز أن تكون ما نافية في معنى الإنكار في محل نصب مفعول مطلق ليغنى والتقدير "أى إتنا نفى" والبعض يعربها مفعول مقدمات ويقدر أى شيء يغنى عنه جار ومجرور متعلقان بيغنى وجملة تردى في محل جر بإضافة الظرف إليها".	وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى
إن حرف توكيد ونصب علينا جار ومجرور في محل رفع خبر إن مقدر ، واللام للتأكيد والهدى اسم إن مؤخر منصوب بفتحة مقدرة.	إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى
الوار عاطفة والجملة بعدها معطوفة على ما سبق ومماثلة لها في الإعراب.	وَأَنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى	الهاء عاطفة أنذرتكم فعل وفاعل ومفعول ناز مفعول به ثان مصوب، تَلَظَّى فعل مضارع والأصل تَلَظَّى ولفاعل مستتر تقديره هي والجملة في محل نصب نعت.
لَا يَحْتَلِفُ إِلَّا الْأَشْفَى	لا نافية، يَصْلَاهَا فعل مضارع مرفوع بالصيغة المقدرة، الهاء ضمير في محل نصب مفعول به إلا أداة استثناء المحرر والأشقى فاعل مرفوع بالصيغة المقدرة.
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى	الذي اسم موصول في محل رفع نعت للأشقى وجملة كذب صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وتولى عطف على كذب.
وَسُجِّيَ الْأَنْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ تَتَرَكَّى	الو عاطفة، السين حرف بدل على الاستقبال، يَجْنِيهَا فعل مضارع والهاء ضمير في محل نصب مفعول به مقدم، الْأَنْقَى فاعل مؤخر الذي اسم موصول في محل رفع نعت للأَنْقَى، يُوْنِي مضارع مرفوع بالضممة المقدرة والفاعل ضمير مستتر والجملة إما به بدل من يُوْنِي فتكون لا محل لها من الإعراب لأنها داخلة في حيز الصلة وإما في محل نصب حال من فاعل يُوْنِي أي متزكياً
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى	الو حرف عطف، ما نافية، لأحد جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، عنده ظرف متعلق بمحذوف حال، من حرف جر رائد، نعمة اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ ونجوى جملة فعلية في محل جر نعت لنعمة.
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى	إلا أداة استثناء بمعنى ولكن ابتغاء مستثنى من غير الجنس لأنه مقطوع لأن ابتغاء وجه ربه ليس من غير جنس النعمة أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، والأحسن إعراب ابتغاء مفعول لأجله منصوب لأن المعنى لا يُوْنِي ماله إلا لابتغاء وجه ربه

الواو عاطفة، اللام جواب قسم مضمرة أى والله لسوف يرضى،  
سوف حرف تسويف، يرضى فعل مضارع مرفوع بالصيغة المقتدرة  
والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على سيدنا أبى بكر  
الصديق رضى الله عنه.

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من صور البيان والبديع نذكر منها:

- الطباق بين "الأشقى والأتقى" وبين "اليسرى والعسرى"
- المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ وَصَلَّى بِالْحَسَنَى ﴿ وبين قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَلَّ وَآمَنَ ﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿ .
- جناس الاشتقاق فى قوله تعالى ﴿ فَتَسْتَبْرَأُ لِلْيُسْرَى ﴾ لأن اليسر من التيسير فيها جناس اشتقاق.
- حذف المفعول للتعميم لينحسب مذهب السامع كل مذهب فى قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ .
- السجع الرصين غير المتكلف فى قوله تعالى ﴿ لَا يَمْلِكُنَّ إِلَّا الْاِتْقَى ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَسَبِّحْهَا الْاِتْقَى ﴾ .



**(٩٣) سورة النمل**

**فروع طاب السورة الكويتية**

سورة عظيمة يأتيها إحدى عشرة مكية نزلت بعد سورة الفجر تناولت شخصية الرسول ﷺ وما جاء الله من الفضل والإيثار في الدنيا وفي الآخرة بدأت بالقسم على جلال قدر الرسول ﷺ وأن ربه لم يهجره ولم ينفضه كما زعم المشركون بل هو عند الله رفيع القدر ثم بشرته بالمعطاء العظيم في الآخرة، ثم ذكرته بما كان عليه في الصغر من اليتيم والعقر فأواه ربه فأعانه وأحاطه برعايته وعنايته ثم ختمت السورة بالكرامة بلوصاها لعظيمة مقابل تلك النعم فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بعمة ربك فحدث وقد سميت السورة بسورة الضحى حيث أقسم سبحانه وتعالى بالضحى وهو آية كونية عظيمة دليل على قدرة المولى عز وجل.

\_\_\_\_\_

﴿ وَالصُّحُفِ ۚ وَاللَّهِ إِذَا سَخَى ۖ مَا وَدَّعَكَ ثُلُوكَ وَمَا قَلَى ۚ وَلَئِنْ جِئْتَ بِخِزْيَةٍ مِنَ الْأُولَى ۖ وَتَلَسَّوْتَ يُعْطِلِينَكَ رَبُّكَ فَتَرْتَفَى ۚ كَمْ حِمْلِكَ بَعْدَ حَمَلَى ۚ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۚ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۚ فَأَمَّا الْيَهُودُ فَلَا يَتْلُوهُمْ ۚ وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَلَا تَنبَهُ ۚ وَأَمَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَهَنَى ۚ

## معاني المفردات:

الصحي : وقت ارتفاع الشمس  
ما ودعت ريك : ما تركت منذ احتيارك  
سجى : اشتد ظلامه  
يحدك يعلمك  
ما قلى : ما أبغضت منذ أحبك  
فأوى : فاضمت إلى من برحاك  
عائلا : فقيرا  
صلا . عافلا عن تفاصيل الشريعة  
ولا تقهر : ولا تخقره ولا تعلبه على ماله ولا تستذله  
ولا تنهر : ولا ترجره وارفق به



﴿ وَالضُّحَى ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ يقسم الله سبحانه وتعالى بوقت الضحى وهو صبح  
النهار حين ترتفع الشمس ويقسم سبحانه وتعالى كذلك بالليل إذا اشتد ظلامه ،  
قال ابن كثير: هذا قسم أمه تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء ، وبالليل إذا  
سكن ما أظلم وأدلمهم وذلك دليل ظاهر على قدرة الله تعالى <sup>(١)</sup> ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا  
قَلَى ﴾ أى ما تركك ربك يا محمد منذ احتارك ولا أبصرك منذ أحبك ، وهذا رد على  
شركيين حين قالوا هجره ربه وهو جواب القسم ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ أى  
للدار الآخرة خير لك يا محمد من هذه الحياة الدنيا لأن الآخرة باقية والدنيا فانية  
ولهذا كن عليه السلام يقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ  
رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ أى سوف يعطيك ربك فى الآخرة من الثواب والكرامة والشفاعة وغير  
ذلك إلى أن ترضى وفى الحديث الشريف " لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي  
دعوته وإنى اختأت دعوتى شفاعتى لأمتى يوم القيامة " <sup>(٢)</sup> قال الحازن والأولى  
حمل الآية على ظاهرها ليشمل خيري الدنيا والآخرة معا ، فقد أعطاه الله تعالى فى  
الدنيا النصر والظفر على الأعداء ، وكثرة الأتباع والفتوح وأعلى دية ، وجعل أمته  
خير الأمم وأعطاه فى الآخرة الشفاعة العامة والمقام المحمود وغير ذلك من خيري  
الدنيا والآخرة <sup>(٣)</sup> ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَكَلَّوْا ﴾ أى ألم تكن يا محمد يتيمًا فى صغرك  
فاوأك الله إلى عمك أبنى طالب وضمك إليه ؟ قال ابن كثير وذلك أن أباه توفى وهو  
حمل فى بطن أمه ثم توفيت أمه وله من العمر ست سنوات ، ثم كان فى كفالة  
جده " عبد المطلب " إلى أن توفى وله من العمر ثمان سنين فكماله عمه أبو طالب ثم  
لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره حتى بعثه الله على رأس الأربعين وأبو  
طالب على عادة الأوثان مثل قومه ومع ذلك كان يدفع الأذى عن الرسول ﷺ  
وكل هذا حفظ الله له <sup>(٤)</sup> ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ أى ووجدك ضالًّا عن معرفة الشريعة

(١) مختصر ابن كثير ٦٤٩/٣

(٢) أخرجه الشيخان.

(٣) تفسير الحازن ٢٦٠/٤

(٤) تفسير الجلالين ٢٦٠/٤

والذين يهداك إليها قال الإمام الحلال - أى ووجدك ضالاً عما أنت عليه الآن من الشريعة يهداك إليها ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ أى ووجدك فقيراً محتاجاً فأغناك عن الخلق كما يسر لك من أسباب التجارة ثم أوصاه الله عز وجل بثلاث وصايا فقال سبحانه ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ أى فأما اليتيم فلا تحقره ولا تعطيه على ماله والمراد كن لليتيم كالأب الرحيم، فقد كنت يتيماً فأواك الله ﴿ وَأَمَّا السَّاهِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ أى وأما السائل المستجدي الذى يسأل عن حاجة وفقر فلا ترحرره ولا تعلط له لقول بل أعطه أو رده رداً حميلاً ﴿ وَأَمَّا بَيْعَتُكَ فَعَقْتْ ﴾ أى حدث الناس بفصل الله واتعامه عليك، فإن التحدث بالنعمة شكر لها قال الألوسى - كنت يتيماً وضالاً وعائلاً، فأواك الله وهداك وأعناك فلا تنس نعمة الله عليك فى هذه الثلاث فتعطف على اليتيم وترحم السائل وترشد عبد الله إلى طريق الرشاد كما يهداك ربك<sup>(١)</sup>

### الإعراب:

وَالطُّغْيَى ۖ وَالْأَيْلَى إِذَا سَجَى	الواو حرف قسم وحر الضحى مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، والليل معصوف على الضحى، إذا ظرف لمجرد الظرفية متعلق بفعل القسم سحى فعل ماض مبني وفاعله مستتر والحملة فى محل جر بالإضافة للظرف
مَا وَدَّعَكَ زُلْكَ وَمَا قَلَى	ما حرف نفي مى على السكون وهو جواب القسم والحملة لا محل لها من الإعراب ووددك فعل ماض ومفعول به، ريك فاعل مرفوع والكاف ضمير فى محل جر وما قلى عطف على ما وددك
وَاللَّاحِرَةُ غَيْرُكَ مِنَ الْأُولَى	الواو عاطفة واللام لام الابتداء وهى مؤكدة لمضمون الجملة، والاحرة مبتدأ مرفوع، حير حير مرفوع لك جار ومجرور متعلقان بحير، من الأولى جار ومجرور متعلقان بحير أيضاً

(١) تفسير الألوسى ١٦٤/٣٠

<p>وَأَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ</p>	<p>الواو عاطفة اللام لام الالتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة، وجملة ول سوف يعطيك ربك حركلة ابتدائية محذوف تقديره أنت، ولم تكن الواو لتقسم لأنها لا تدخل إلا على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر وسوف حرف استقبال، يعطيك مصدر مرفوع والكاف ضمير في محل نصب مفعول به مقدم، ربك فاعل مؤخر والكاف في محل حر مضاف إليه فترضى، العاء عاطفة، ترضى فعل مضارع مرفوع بالصيغة المقدرة معطوف على يعطيك</p>
<p>أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا لَهْدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ غَالِيًا فَأَغَىٰ</p>	<p>الهمزة للاستفهام التقريرى، ولم حرف نفي وجزم والكاف ضمير في محل نصب مفعول به أول ويتيم مفعول به ثان، العاء حرف عطف أوى فعل ماض معطوف على يجده أى وجدك، ويجوز أن يكون الوجود بمعنى المصادفة لا معنى اليعم فتكون الكاف مفعول به ويتيم حال من المفعول به ووجدك ضالا فهدى الجملة معطوفة على ما قبلها وضالا مفعول به ثان أو حال كما سقى ووجدك غائلا بمعنى الإعراب السابق فأغى العاء عاطفة، أغى فعل ماض مبنى وفاعله مستتر والجملة معطوفة أيضا على ما قبلها</p>
<p>فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ</p>	<p>العاء هي الفصيحة، أما حرف شرط وتفصيل اليتم مفعول به مقدم لتقهر، العاء رابطة لحواب الشرط لا ناهية تقهر مضارع محروم بلا الناهية وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت أى لا تقهره.</p>
<p>وَأَمَّا السَّاهِلَ فَلَا تَنْهَرْ</p>	<p>الجملة معطوفة على ما قبلها وبعض الإعراب</p>
<p>وَأَمَّا بِرِيحِهِ زَبَلٌ فَحَدَّثَ</p>	<p>معطوفة أيضا على ما سبق، بنعمة جار ومجرور متعلقان بحدث العاء في حدث بمثابة الرائدة، حدث فعل أمر مبنى وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت</p>

## من أسباب النزول

روى البخارى عن أحمد بن يونس عن زهير عن الأسود أن امرأة من قريش قالت للنس **﴿ ما أرى شيطانك إلا ودعك فنزل قول الله عز وجل ﴾** **﴿ وَالْحُسَيْن ﴾** **﴿ وَإِلَى إِذَا سَجَى ﴾** **﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾** رواه مسلم عن محمد بن رافع عن يحيى بن أم عن زهير

## من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على الكثير من صور البيان والبديع نذكر منها:
- ♦ الطباق بين "الآخرة والأولى" لأن المراد بالأولى الدنيا والآخرة يوم القيامة
- ♦ المقابلة اللطيفة بين قوله تعالى **﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ يَوْمَ الْقُلُوبِ ﴾** **﴿ وَجَعَلَ ضَالًّا فَهْدًى ﴾** وبين قوله تعالى **﴿ فَأَمَّا الْفُتُورَ فَلَا تُفْهَرُ ﴾** **﴿ وَأَمَّا السَّاهِلَ فَلَا تَنْهَرُ ﴾**.
- ♦ الحاس القص بين "تفهر" لتفهر الحرف الثانى من الكلمتين.
- ♦ السجع الحميل غير المتكلف كما فى قوله تعالى **﴿ وَجَعَلَ ضَالًّا فَهْدًى ﴾** **﴿ وَجَعَلَ غَافِلًا فَاعْتَنَى ﴾**.



## (٩٤) سورة الشرح

### في رهاج العورة الكريمة

سورة عظيمة آياتها ثمان، نزلت بعد سورة الضحى، تتحدث عن مكانة الرسول ﷺ وقد تحدثت عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد ﷺ تشرح صدره بالإيمان وتورق قلبه بالحكمة والعرفان وعن رفع مكانته ومنزلته العظيمة عند الله، كما دعت إلى تحمل إيذاء الكفرة والمشركين، وقرب النصر على الأعداء وانصراف العسر، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿ وَحُثِّمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِالتَّذَكُّرِ بِوُجُوبِ التَّفَرُّغِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَقَدْ سَمِيَتْ بِسُورَةِ الشَّرْحِ، حَيْث ذَكَرْتُ الرَّسُولَ ﷺ بِمُحَادَّةِ شِقِّ الصِّدْرِ لِإِخْرَاجِ حُطِّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَتَطْهِيرِهِ لِيَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِاتِّفَالِ الرِّسَالَةِ الْخَالِدَةِ.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِيقْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿الَّذِي أَنْفَضَ ظَهْرَكَ﴾ وَزَوَّجْنَا لَكَ زَوْجَكَ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿

### معاني المفردات:

شرح لك صدرك: مفتح ونوسع لك	وضعا عك: خففت عنك
وررك: ثقل أعباء السوء	أنفض ظهرك: أثقله وأوهنه
فإذا فرغت من العبادة	فانصب: فاجتهد في عبادة أخرى
فارغب: فاجعل رغبتك	

### التفسير:

لقد بدأت السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿الَّذِيقْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ استفهام بمعنى التقرير أي لقد شرحنا لك يا محمد صدرك بالهدى والإيمان، ونور القرآن،

قال ابن كثير أى نورباه وجعلناه فسيحاً رحياً، واسعاً وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحاً سمحاً سهلاً، لا حرج فيه ولا إصر ولا صيق<sup>(١)</sup> وقال أبو حبان شرح الصدر تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقى ما يوحى إليه وهو قول الجمهور، وقيل هو شق جريل لصدره فى الصغر وهو مروي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> ﴿وَوَصَّيْنَا عَبْدَكَ وَرَبَّكَ﴾ أى حططت عنك حملتك الثقيل ﴿الَّذِى أَثْقَلَ ظَهْرَكَ﴾ أى الذى أثقل وأوهى ظهره قال المفسرون: المراد بالوزر الأمور التى عملها ﷺ ووضعها عنه عمرائها له كقولہ تعالى ﴿تُبْعِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ دِينِكَ وَمَا تَأْخُرُ<sup>(٣)</sup>﴾ وليس المراد بالديوب المعاصي والآثام، فإن الرسل معصومون من مقدرة الجرائم، ولكن ما فعله عليه السلام عن اجتهد وعوتب عليه، كإدنه ﷺ للمنافقين فى التحلب عن الجهاد حين اعتذروا، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وعبسه فى وجه الأعمى ونحو ذلك<sup>(٤)</sup> ﴿وَزَلَفْنَا لَكَ لَكَ (مُكْرَفًا)﴾ أى رفعنا شأنك وأعلينا مقامك فى الدنيا والآخرة وجعلنا اسمك مقرباً بأسمى قال مجاهد: لا أذكر إلا ذكرت معى وقال قتادة، رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا صاحب صلاة إلا ويبدى أشهد إن لا إله إلا الله محمد رسول الله قال فى البحر المحيط: قرن الله ذكر لرسول بذكره حل وعلا فى كلمة الشهادة والأذان والإقامة والشهد والخطب وفى هير موضع من القرآن وأحد على الأنبياء وأمرهم أن يؤمنوا به<sup>(٥)</sup> ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أى بعد الصيق يأتى الفرح وبعد الشدة يكون المخرج قال المفسرون: كان رسول الله ﷺ فى مكة فى صيق وشدة هو وأصحابه بسبب أذى المشركين لرسول والمؤمنين فوعده الله باليسر كما عدد عليه العم فى أول السورة تلبية ونأياً له ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أى سيأتى الفرح بعد الصيق واليسر بعد العسر فلا تحزن ولا تصجر وفى الحديث "لن يعلى عسر برأ<sup>(٦)</sup>" ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أى إذا فرغت يا محمد من

(١) مختصر ابن كثير ٦٥٢/٢

(٢) تفسير البحر المحيط ٤٨٧/٨ والرواية التى أنشدها فى صحيح مسلم.

(٣) الآية الثالثة سورة الفصح

(٤) صفوة الصائير ص ١٧٤

(٥) تفسير البحر المحيط ٤٨٨/٨

(٦) أخرجه إمامكم والشمس

دعوة الخلق، فاجتهد في عبادة الخالق، وإذا انتهيت من أمور الدنيا فانصب بنفسك في طلب الآخرة ﴿وَأَتَىٰ ذِيكَ فَأَرْغَبَ﴾ أي أحل همك ورغبتك فيما عند الله لا في هذه الدنيا الفانية

### الإعراب:

أَلَمْ تَفْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.	الهمزة للاستعظام التقريري، لم حرف نفي وجزم وقلب، شرح مصارع مجرور علامة جزمه السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن يعود على الله عز وجل لك جار ومجرور متعلقان بشرح، صدرك معول به منصوب بالفتحة الطاهرة، والكاف ضمير خطاب في محل جر بالإضافة.
وَوَضَعْنَا وَرَدَكَ	الواو عاطفة، وضعنا فعل ماضٍ ماضٍ على السكون، نا العاقلين في محل رفع فاعل عك جار ومجرور متعلقان بوضعنا، وزرك مفعول به منصوب والكاف ضمير خطاب في محل جر بالإضافة.
أَلَمْ يَأْتِ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ	الذي اسم موصول مبنى نعت لوزرك، أنقض فعل ماضٍ وفاعله مستتر ظهرك معول به منصوب وجملة أنقض صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	الجملة معطوف على ما سبق وينصب الإعراب وتقديم الجار والمجرور على المفعول به الصريح مع أن حقه التأخير لتعجيل المسرة والتشويق لرسول الله ﷺ.
فَلَنْ مَعَ الْمَسْرِيرَةِ	الفاء عاطفة، إن حرف توكيد ونصب، مع ظرف منصوب العسر مصاف إليه مجرور، يسرا اسم إن مؤخر منصوب والجملة معطوف على كلام محذوف لابد من تقديره وهو "خولناك ما خولناك فلا يحزنك الناس فإن مع العسر يسرا"

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	الحملة مستأنفة لتقرير أن العسر متبوع بيسر والألف واللام هي العسر لتحريف الجنس وفي الثاني للعهد، والحملة كلها تأكيد لقطي للحملة السابقة لها
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ	الماء إما عاطفة على مقدر تستحق المقام أو استئنافية كأنها جواب لسؤال نشأ وهو ماذا بعد الشكر والعبادة والاجتهاد فيهما فقال. فإذا فرغت فانصب إذا ظرف للزمان المستقل متصم بمضي الشرط متعلق بالحواس، وحملة فرغت في محل جر بالإضافة للظرف، فانصب الفاء رابطة انصب فعل أمر مضي وفاعله مستتر تقديره أنت والحملة لا محل لها لأنها جواب شرط
وَإِلَى رَبِّكَ فَارْجَبْ	الواو عاطفة إلى ربك جار ومجرور متعلقان بارجب، ارجب فعل أمر مبني وفاعله مستتر تقديره أنت.

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية يذكر منها:
- الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ الذي أُنْفِصَ ظَهْرَكَ حيث شبه الذنوب بحمل ثقل يرهق كاهل الإنسان ويعجز عن حمله، والمراد منها عصيته من الوزر حيث لا وزر، فشبه حاله وهو يوء تحت ما ينخيله وزرا وليس بوزر بحال من أذاه الحمل الثقيل ويروح به الجهد والحر الملاحع فهو يمشى مكثودا بهذا موضع الوزر ها كية عن عصيته وتطهيره من دنس الأوزار راجع التفسير.
  - الخناس الناقص بين لفظ "يسرا... العسر".
  - التذكير للتعظيم والتعظيم في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَفْرَكَ ﴾ تذكير بسمعة الله على الرسول ﷺ.
  - كذلك التذكير للتعظيم والتعظيم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ حيث ذكر اليسر للتعظيم وكأنه يسر كبير وتكرار الحملة لتقرير معناها في العوس وتمكيها من القلوب.
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها



## (٩٥) سورة التين

### في رحاب السورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها ثمان نزلت بعد سورة البروج تعالج موضوعين هامين هما:

أولاً: تكرم الله عز وجل للنوع البشري.

ثانياً: موضوع الإيمان بالحساب والجزاء

بدأت السورة الكريمة بالقسم بالقاع المقدسة والأماكن المشرفة التي خصها الله تعالى بنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسله وهي "بيت المقدس" و"جبل الطور" و"سيناء" و"مكة المكرمة" ثم وبحث الكافرين على شركهم وإتكارهم للبعث والشور، وختمت ببيان عدل الله تعالى بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّتَيْنِ وَالرَّيْتُونَ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكِ الْفَصْحُكِيُّ ۝﴾

### معاني المفردات:

التين والريتون: مدينتها من الأرض المباركة طور سينين: جبل المناجاة

البلد الأمين: مكة المكرمة

أحسن تقويم: أعدل قامة وأحسن صورة

اسفل سافلين: إلى الهوم وأرذل العمر

غير ممنون: غير مقطوع عنهم بالدين والجزاء

## التفسير:

﴿ وَالَّذِينَ وَالرَّيْتُونَ ﴾ هذا قسم من الله عز وجل أى أقسم بالتيين والريتون ليركتهما وعظيم نفعهما قال ابن عباس "هو بكم الذى تأكلون وريتونكم الذى تعصرون منه الريت"<sup>(١)</sup> وقال عكرمة أقسم تعالى بحاست التين والريتون هاتين بنت كثيرا بدمشق، والريتون بيت المقدس.. وهو الأظهر<sup>(٢)</sup> ويدل عليه أن الله تعالى عطف عليه بالأماكن "حبل الطور" والبلد الأمير "مكة المكرمة" فيكون قسمه بالقاع المقدسة التى شرفها الله تعالى بالروحى والرسالات السلوية ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ أى وأقسم بالجبل المبارك، الذى قسم الله عليه موسى وهو طور سيناء، ذو الشجر الكثير الحسن المبارك قال الحارث سمي "سينين" و "سيناء" لحسه وكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مشجرة يسمى سين وسيناء<sup>(٣)</sup> ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ أى وأقسم بالبلد الأمير "مكة المكرمة" التى يأمن فيها من دخلها على نفسه وماله كقوله تعالى "أو لم يروا أنا جعلنا حرما أمسا وينحطف الناس من حولهم"<sup>(٤)</sup> قال الألوسى والعرض من القسم بذلك الأشياء الإهانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من خير والبركة بعث الأبياء والمرسين وقال ابن كثير ذهب بعض الأئمة إلى أن هذه الأماكن قد بعث الله في كل منها نبيا مرسلًا من أولى العزم من الرسل أصحاب الشرائع الكبار فالأول محله التين والريتون وهى "بيت المقدس" بعث الله فيها عيسى عليه السلام ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ حيث كلم الله تعالى موسى عليه السلام والبلد الأمير الذى من دخله كان أمسا وهو الذى بعث فيه حاتم الأبياء والمرسين محمد ﷺ<sup>(٥)</sup> وجواب القسم قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أى خلقنا الحسن البشرى في أحسن شكل، متصفا بأحسن وأكمل الصفات من حسن الصورة وانتصاب القامة وتناسب الأعضاء مزها بالعلم والمهم والعقل والتعقل قال مجاهد أحسن تقويم أحسن صورة وأبدع خلق<sup>(٦)</sup> ﴿ ثُمَّ رَزَدْتَهُ أَشْفَلْ سَفِيلِينَ ﴾ أى ثم

(١) القرطبي ١١٠/١٩.

(٢) البحر المحيط ٤٨٩/٨.

(٣) تفسير الحارث ٢٦٦/٤.

(٤) الآية (٦٧) سورة الصافات.

(٥) روح المعاني - ١٧٣/٣.

(٦) تفسير الطبري ١٥٦/٣٠.

نزلنا درجاته إلى أسفل سافلين لعدم قيامه بموجب ما خلقناه عليه فلذلك سرده إلى أسفل سافلين وهي جهنم قال بجاهد والخس "أسفل سافلين" أسفل درجات النار وقال الضحاك. أي رددناه إلى أدنى العمر وهو المهرم بعد الشباب والصعب بعد القسوة<sup>(١)</sup> وقال الألوسي والمتأخر من السياق الإشارة إلى حالة الكافر يوم القيامة وأنه يكون على أقبح صورة وأبشعها بعد أن كان على أحسن صورة وأبدعها<sup>(٢)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي إلا المؤمنين المتقين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي عليهم ثواب غير مقطوع عنهم وهو الجنة ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ الخطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي مما سبب تكذيبك أيها الإنسان بعد هذا اليأس وبعد وصوح الدلائل والمراهم؟ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي أليس الله الذي حقق فأدع بأعدل العادلين حكما ونصاء وفصلا بين العباد؟ وبس القول بعد سماع الآية الكريمة أنه يقول المؤمن سي وأنا على ذلك من الشاهدين.

### الإعراب:

وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۝ وَطُورٍ يَبِينُ	الواو حرف قسم وجر، الذين مقسم به مجرور، والزيتون عطف وطور سنين عطف أيضا وسين مضاف إليه مجرور وهو علم أجمعى ممنوع من الصرف.
وَقَدْ الْأَيْمِ	عطف على ما قبله السند بدل من اسم الإشارة والأي نعت
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	اللام جواب القسم، قد حرف تحقيق مبني على السكون، خلقنا فعل ماض مبني نا الماعلين، الإنسان مفعول به منصوب، في أحسن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الإنسان، تقويم مضاف إليه مجرور.

(١) تفسير القرطبي ١١٥/١٩

(٢) تفسير الألوسي ١٧٦/٣٠

<p>ثُمَّ رَفَعْتَهُ أَشْفَلِ سَفَلَيْنِ</p>	<p>ثم حرف عطف مسمى على الفتح، رددناه فعل وفاعل والضمير في محل نصب مفعول به، أسفل سافلين حال من المفعول واختار آخرون أن يكون صلة مكان محذوف أي مكان أسفل سافلين والأرجح أنها مفعول ثانٍ لرددنا لأن ردَّ ينصب مفعولين لقوله تعالى "لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً" فالضمير في محل نصب مفعول أول، وكفاراً مفعول ثانٍ وحسداً مفعول لأجله منصوب.</p>
<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَقِيمُوا أَنْفُسَكُمْ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ</p>	<p>إلا أداة استثناء، الذين في محل نصب على الاستثناء، آمنوا فعل ماضٍ مسمى والواو فاعل والجملة صلة الموصول، وعملوا عطف على آمنوا الصالجات مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحه جمع مؤنث سالم ويمكن القول إلا بمعنى لكن والذين مبتدأ وخبره فلهم أجر فلهم الماء زائفة لما في الموصول من معنى الشرط، ولهم جار ومجرور خبر مقدم وأجر مبتدأ مؤخر وغير ممنوع لأجر وممنون مضاف إليه مجرور</p>
<p>فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ</p>	<p>الماء هي الفصيحة، ما اسم استهزاء إنكارى في محل رفع مبتدأ وجملة يكذبك في محل رفع خبر، بعد ظرف مسمى على الضم لاقطاعه من الإضافة لفظاً لا معنى، بالذين جار ومجرور.</p>
<p>أَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ بِأَحْسَنِ التَّحْكِيمِ</p>	<p>الهمزة للاستهزاء التقريري ليس فعل ماضٍ ناقص والله اسمها مرفوع بالضمة الظاهرة بأحكم الباء حرف حر زائد أحكم مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ليس، الحاكمين مضاف إليه مجرور</p>

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- المحرر العقلي بإطلاق الحال وإرادة المحل في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ حيث أريد موضوعها بالشام وبيت المقدس على القول الراجح

- انطباق بين « أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ » و « أَتَمَّلَ سَعِيلٍ »
- جناس الاشتقاق في قوله تعالى « بِأَحْكَمِ الْحَكِيمِينَ »
- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والعقاب في قوله تعالى "فما يكذبك".
- الاستهزام الذي يراد به التقرير في قوله تعالى « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكِيمِينَ »
- السجع الجميل غير المكلف في السورة كلها.



## (٩٦) سورة العلق

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع عشرة وهي أول ما نزل من القرآن الكريم وتسمى سورة أقرأ وهي تعالج القضايا الآتية:

- أولاً: موضوع بدء نزول الوحي على رسول الله ﷺ
- ثانياً: موضوع طغيان الإنسان بالمال وغرده على أوامر الله تعالى.
- ثالثاً: قصة الشقي أبي جهل ونهي الرسول ﷺ

بدأت السورة الكريمة ببيان فضل الله على رسوله الكريم، بإنزال هذا القرآن المعجزة الخالدة ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذه الحياة بالقوة والثراء وغرده على أوامر الله بسبب نعمة المعى وكان الواجب شكر الله على أفضاله ثم تناولت قصة أبي جهل فرعون هذه الأمة الذي كان يتوعد الرسول ويهدده وينهاه عن الصلاة وختمت السورة الكريمة بوعيد ذلك الشقي الكافر بأشد العقاب سميت سورة العلق حيث ذكر الله عز وجل خلق الإنسان من علق الدم الحامد وهو الدودة الصغيرة وقد أثبت الطب الحديث ذلك

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ ۝ وَآمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا إِنْ لَمْ يَنْهَ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَذِبِيَةٍ ۝ فَخَذِّقْ نَاصِيَتَهُ ۝ سَتَذُقُ الرِّبَايَةَ ۝ كَلَّا لَا تَطْفَعُ وَلَا تَسْجُدُ وَأَنْتَ كِبَرٍ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

علق دم حامد      ليطعمي - ليجاور الخد في الطغيان

الرجعى : الرجوع فى الآخرة  
 فليدع ناديه : أهل مجلسه  
 تسعيا بالناسية : لتسحيه ناصيته إلى النار  
 سدع الزبانية : ملائكة العذاب

## التفصير:

تبدأ السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ هذا أول خطاب إلهى وجه إلى النبي ﷺ وفيه دعوة إلى لقراءة والكتابة والعلم لأنه شعار دين الإسلام، أى اقرأ يا محمد القرآن مبتدئا ومستنعا باسم ربك الجليل الذى خلق جميع المخلوقات، وأوجد جميع العوالم، ثم فسر الخلق تفجيها بشأن الإنسان فقال ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ أى خلق هذا الإنسان البديع الشكل الذى هو أشرف المخلوقات من العنقة وهى الدودة الصغيرة حيث لا ترى بالعين متبارك الله أحسن الخالقين <sup>(١)</sup> ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ أى اقرأ يا محمد وربك العظيم الكريم الذى لا يساويه ولا يدايه كرم وقد دس على كمال كرمه أنه علم الصاد ما لم يعلموا ﴿ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ أى الذى علم الخط والكتابة بالقلم وعلم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف قال القرطبي <sup>(٢)</sup> تعالى على فصل علم الكتابة عما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الإنسان وما دوت العلوم ولا قبذت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومفالتهم ولا كتب الله المؤنة إلا بالكتابة ولولاها ما استقامت أمور الدنيا <sup>(٣)</sup> وهذه الآيات الخمس هى أول ما نزل عليه الملك وهو يتعبد فى عار حراء فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ <sup>(٤)</sup> ثم أخبر تعالى عن سبب بطل الإنسان وطبيعته فقال سبحانه ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجٍ ﴾ أى حقا إن الإنسان يتجاوز الحد فى الطغيان وانشاع هوى النفس ويستكبر على ربه عز وجل ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ أى من أجل أن رأى نفسه غيا وأصبح ذا ثروة ومال أشرك ويطر ثم توعدده وعلمده بقوله ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ أى إن إلى ربك أيها الإنسان المرجع والمصير فيحاربك على أعمالك والآيات إلى آخر السورة فى أنى جهل بعد نزول صدر السورة مدة طويلة وذلك أن أبا جهل كان يطعمى بكثرة ماله

(١) كتاب الطب محراب الإيمان، ٢ من ٥٣.

(٢) القرطبي ١٩/١٢٠.

(٣) أخرج الشيخان عن عائشة قالت: أول ما بعث به رسول الله ﷺ من الوحي قرأنا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وحسب إليه القلاء فكان يأتي حراء فيصعد فيه الليل يودع العدد

ويبالغ بعداوة الرسول ﷺ والعمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السب<sup>(١)</sup> ﴿ أُرِيَتْ آلِيَّيْ  
يَتَهَى ﴾ ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ تعجب من حال ذلك الشقي العاجر أى أخيرى يا محمد عن  
حال ذلك المجرم الأليم الذى بهى عبدا من عباد الله عن الصلاة مما أخف عقله وما  
أشع عقله وقد أجمع المفسرون على أن العبد المصلى هو محمد ﷺ وأن الذى هاه هو  
اللعير "أبو جهل" ﴿ أُرِيَتْ إِنْ كَانَ عَلَى أَهْدَى ﴾ أى أخيرى إن كان هذا العبد المصلى  
وهو النبى محمد ﷺ تنهه عن الصلاة صالحا مهتديا على الطريقة المسقيمة و قوله ومعنه  
﴿ أَوْ أَمْرًا بِالتَّقْوَى ﴾ أو كان أمرا بالإحلاص والتوحيد، داعيا إلى الهدى والرشاد، كيف  
ترجره وتنهه<sup>(٢)</sup> ﴿ أُرِيَتْ إِنْ كَذَبَتْ وَتَوَلَّى ﴾ أى أخيرى يا محمد إن كذب بالقرآن وأعرض  
عن الإيمان ﴿ أَلَمْ يَكُنْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ أى ألم يعلم ذلك الشقى أن الله مطلع على أحواله  
مراقب لأفعاله وسبحاره عليها ثم ردهه سبحانه وتعالى فقال ﴿ كَلَّا لَنْ نُرِيَنَّكَ أَى  
لِمُتَدَعٍ هَذَا الْعَاجِر "أبو جهل" عن غيه وصلاته فوالله لئن لم ينه عن أدى الرسول  
وبكف عما هو عليه من الكفر والصلال ﴿ لَنَشْفَعَنَّ لَكَ بِمَا نَسِيتَ أَوْ لِنَأْتِيَنَّكَ بِمَا نَسِيتَ مَقْدَم  
شعر الرأس فصحبه إلى النار بعف وشدة وتقديره فيها ﴿ نَاصِيَةٌ كَذِيبَةٌ حَاطَّةٌ ﴾ أى  
صاحب هذه الناصية كاذب فاجر كثير الذنوب والإجرام ﴿ فَلْيَتَدَعْ نَاصِيَتَهُ ﴾ أى فليدع  
أهل ياديه وليستصر بهم ﴿ سَتَدْعُ الزَّيْبَانَةَ ﴾ أى ستدعو حرمة جهنم الملائكة الملاظ  
الشديد روى أن أبا جهل مر على النبى ﷺ وهو يصلى عند المقام فقال "ألم أهدك عن  
هذا يا محمد فأعبط له رسول الله ﷺ بالقول فقال له أبو جهل: بأى شيء أهدوك يا  
محمد والله لى لاكثر أهل الوادى هذا يادها فأمرل الله تعالى ﴿ فَلْيَتَدَعْ نَاصِيَتَهُ ﴾ ﴿ سَتَدْعُ  
الزَّيْبَانَةَ ﴾ قال ابن عباس لو دعا ياديه لأحدثته ملائكة العذاب من ساعته<sup>(٣)</sup> ﴿ كَلَّا لَا  
تُطِيعُهُ وَتَسْجُدُ وَتَقْرُبُ ﴾ أى واطب على سحورك وصلاتك وتقرب بذلك إلى ربك وإن  
الحديث الشريف "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر حاشية الصاوى ٣٢٦/٤

(٢) هذا هو الظاهر ال الذى هو على الهدى أو أمر بالتقوى هو محمد ﷺ وهو أخير ابن عطية والجمهور مفعول

الخاصير ص ١٧٤٨

(٣) تفسير القرطبي ١٢٧/١٩

(٤) روى مسلم



## الإعراب:

<p>اقرأ فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت باسم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من ضمير الفاعل أي "مفتحا" وأعرىها ابن خالويه رائدة ناعما في ذلك لأبي عبيدة قال الله زائدة والمعنى اقرأ اسم ربك كما قال سبحانه اسم ربك، مضاف إليه، الذي اسم موصول مبني في محل حر نعت، خلق فعل ماضى منى وفاعله ضمير مستتر والحملة صلة الموصول لا محل لها.</p>	<p>اقرأ باسم ربك الذي خلق</p>
<p>خلق فعل ماضى مبني، الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل والجملة تأكيد لفظي الإنسان مفعول به منصوب، من خلق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال.</p>	<p>خلق الإنسان من علق</p>
<p>اقرأ فعل أمر مبني تأكيد لفظي لأقرأ الأولى، وربك الواو استئنافية ويجوز أن تكون للحال، ربك مبتدأ مرفوع الضمير في محل جر والأكرم خبر المبتدأ مرفوع وأعرىها ابن خالويه نعتا ويكون الخبر في هذه الحالة "علم الإنسان".</p>	<p>اقرأ وربك الأكرم</p>
<p>الذي اسم موصول خبر ثان أعرىها ابن خالويه نعت ثان وجملة علم صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وفاعل علم ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، والمفعولان محذوفان تقديرهما علم الإنسان الخط بالقلم، بالقلم جار ومجرور متعلقان بعلم أو متعلقان بالخط.</p>	<p>الذي علّم بالقلم</p>

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	الجملة تأكيد لعلم الأولى أو بدل أو خير كما تقدم الإنسان مفعول أول، ما اسم موصول في محل نصب مفعول ثان وجملة لم يعلم صلة الموصول والعائد محذوف أي لم يعلمه.
كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ	كلا حرف ردع وزجر للكافر بنعمة الله، إن الإنسان إن واسمها، اللام هي المرحقة يطفى مضارع مرفوع بضمة مقدرة والفاعل ضمير مستتر وجملة ليطفى في محل رفع خبر ثان وقد اختلف النحويون في معنى كلا فالكسائي جعلها بمعنى حقا ومذهب أبي حيان أنها بمعنى ألا الاستحاجة والحق أنها حرف ردع وزجر كما قال سيويه وقال الزجاج وكلا ردع وتية <sup>(١)</sup> .
أَن رَّاهُ أَشْفَى	أن حرف مصدرى ونصب وهي مع مدخولها في تأويل مصدر مفعول لأجله رآه فعل ماضٍ والفاعل مستتر تقديره هو والباء في محل نصب مفعول به أول وجملة استغنى في محل نصب مفعول به ثان
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ	إن حرف توكيد ونصب شبه بالفعل إلى ربك في محل رفع خبر إن مقدم الرجعى اسم إن مؤخر منصوب بالفتحة المقدرة.
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى	الهمزة للاستفهام رأيت فعل ماضٍ والتاء هي الفاعل الذى اسم موصول في محل نصب مفعول به يهى مضارع مرفوع وفاعله مستتر والجملة صلة الموصول، عبدا مفعول به ليسى إذا ظرف للزمان المستقل لجرم الظرفية متعلق بيهى فعل ماضٍ مبنى وفاعله مستتر تقديره هو.
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْأَرْضِ أَوْ أَمْرٌ بِالْقُوَى	الهمزة للاستفهام، رأيت فعل ماضٍ منى والتاء فاعل ومعناها أخبرنى إن شرطية مبنية على السكون، كان فعل ماضٍ ناقص وهو في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو

(١) حواش القرآن الكريم ريبانه في الدين الدويش المجلد العاشر ص ٥٣٠

<p>على الهدى جار ومجرور في محل رفع خبر كان ، أو حرف عطف  منى على السكون أمر فعل ماض مبنى وفاعله مستتر بالتقوى  جار ومجرور متعلقان بأمر</p>	
<p>سبق إعرابها مثلتها في الآية السابقة.</p>	<p>أَرَدَيْتَ إِنْ كَذَّبْتُ  وَتَوَلَّى</p>
<p>الهمزة للاستعظام التثري والتعجب ، لم حرف نهي وجزم يعلم  مضارع مجزوم الباء حرف حر زائد وأن حرف توكيد ونصب  ولفظ الحلالة اسم إن منصوب وجملة يرى في محل رفع خبر إن ،  وإن وما بعدها سدت مسد مفعولي يعلم ، أما جواب الشرط الذي  في حيز الاثنين السابقين فمحذوف يدل عليه الجملة الاستهلامية  والتقدير "إن كان على الهدى وتقديره في الأخيرة" إن كذب  وتولى أقلم يعلم بأن الله يرى أى على تقدير العاقل " .</p>	<p>الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْآيَاتُ أَنْ لَا يَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ إِنْ كَانُوا مُّذِلِّينَ</p>
<p>كلا حرف ردع ودرج لأبى جهل ، اللام موطئة للقسم ، لأنها  داخله على أداة شرط للإيدان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم  قبلها لا على الشرط للإيدان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم  قبلها لا على الشرط إن شرطية ، لم حرف نهي وجزم ، ينته  مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، نسفعا  اللام جواب القسم جريا على القاعدة المقررة من اجتماع قسم  وشرط ، نسفعا فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون  التوكيد الخفيفة وكتبت بالألف في المصحف على حكم الوقف ،  والعاقل مستتر تقديره نحن ، بالناصية جار ومجرور متعلقان  بسفعا ، ناصية بدل مجرور من الناصية ، كاذبة خاطئة نعتان .</p>	<p>كَلَّا لَنْ نَسْفَحَ  بِالنَّاصِيَةِ  نَاصِيَةٌ كَذِيبَةٌ  خَاطِئَةٌ</p>
<p>الفاء هي الفصيحة ، اللام لام الأمر بدع مضارع مجزوم علامة  الحرم حذف حرف العلة والعاقل ضمير مستتر تقديره هو ، ناديه</p>	<p>فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ  مَنْذَرُ الرَّاكِبَةِ</p>

كَلَّا لَا تُطِيعُوا وَاسْجُدُوا وَاقْتَرِبُوا	مفعول به ، السين حرف استقبال ندعو مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره نحن الزبانية مفعول به منصوب كلا تأكيد للردع والزجر لأبي جهل لا يأهيه تعلمه مصارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت والهاء في محل نصب مفعول به ، واسجد فعل أمر مبني واقترب عطف على واسجد.
---	---

### من ألوان البلاغة

لقد شتمت السورة الكريمة على الكثير من الصور البلاغية نذكر منها :

- الكناية في قوله تعالى ﴿ أَزْمَنَتْ أَلْوِي يَتَقَرَّنَ ﴾ ﴿ قَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ حيث كنى بالعبد رسول الله ﷺ ولم يقل يهاك تعجيبا لشأنه وتعظيما لقدره.
- المحاز العقلي في قوله تعالى ﴿ تَامِسًا عُيْبُهُ حَامِقًا ﴾ أى كاذب صاحبها خاطئ فأسند الكذب إليها مجازا.
- الإطباق بتكرار الفعل ﴿ أَقْرَأْ بِأَنسِرْ رُؤُفًا ﴾ ثم قوله ﴿ أَقْرَأْ فَكَانَ الْأَكْرَمُ ﴾ لمزيد الاهتمام بشأن القراءة والتعلم.
- الجناس الناقص بين "خلق وخلق"
- طباق السلب في قوله تعالى ﴿ غَلَزَ الْإِنْسَانُ نَالَ لِرَبِّهِمْ ﴾
- الاستفهام للمتعجب من شأن الناهي في قوله تعالى ﴿ أَزْمَنَتْ أَلْوِي يَتَقَرَّنَ ﴾ ﴿ قَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ وقوله سبحانه ﴿ أَزْمَنَتْ إِنْ كَانَ عَلَى الْخُدَى ﴾.
- السجع الجميل غير المتكلف في أواخر الآيات.



## (٩٧) سورة القدر

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس نزلت بعد سورة عس تحدثت عن بدء نزول القرآن الكريم وعن فصل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية والنعيمات الربانية التي أنعمها المولى عز وجل على عباده المؤمنين تكريماً لنزول القرآن الكريم كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طبوع العشر فهي ليلة عظيمة القدر وهي عند الله عز وجل خير من ألف شهر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَفْزَلَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ غَيْرَ نِيزِ الْعِشْرِ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ إِنَّا بِإِذْنِهِمْ فِيمَا كُنَّا نُنزِّلُ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

### معاني المفردات:

ليلة القدر: ليلة الشرف العظيمة      ما أدراك: ما أعلمك

سلام هي: سلامة من كل خوف

### التفسير:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ أي نحن أنزلنا هذا القرآن للمعجز في ليلة القدر والشرف قال المقصرون: سميت ليلة القدر لعظمتها وقدرها وشرعها والمراد بإبرال القرآن إبراله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم يرل به تحويل إلى الأرض في مدة ثلاث وعشرين سنة كما قال ابن عباس أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم يرل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا أَفْزَلَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ﴾ هذا تعظيم وتمخيم لأمرها أي وما أعلمك يا محمد ما

(١) مختصر ابن كثير ٦٥٩/٣.

ليلة القدر والسرف؟ قال الحارون: وهذا على سبيل التعظيم لما وتشويق خبرها كأنه قال أى شيء يقع عندك بقدرها وبلغ فصلها<sup>(١)</sup> ثم ذكر فصلها من ثلاثة أوجه فدل تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَفَرٌ مِّنَ الْيَمِينِ﴾ أى ليلة القدر فى الشرف والفصل خير من ألف شهر لما اختصت به من شرف إنزال القرآن الكريم فيها قال المفسرون: العمل الصالح فى ليلة القدر خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقد روى أن رجلاً ليس السلاح وجهاد فى سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله والمسلمون من ذلك ونهى رسول الله ﷺ أمته فقال يا رب جعلت أمي أقصر الأسم أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير لك ولأمك من ألف شهر جهاد فيها ذلك الرجل<sup>(٢)</sup> قال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر<sup>(٣)</sup> هذا هو الوجه الأول من فصلها ثم قال تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أى تنزل الملائكة وجبريل إلى الأرض فى تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمر قدرة الله وقضاه تكتب السعة إلى السعة القابلة وهذا هو الوجه الثانى من فصلها والوجه الثالث قوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ فِيهَا خُزْنُ مَطْلُوعِ الْقَبْرِ﴾ أى هى سلام من أول يومها إلى طلوع الفجر تسلم فيها الملائكة على المؤمنين ولا يقدر فيها إلا الخير والسلامة لى الإنسان<sup>(٤)</sup>.

## الإعراب

قَدْ أُنْزِلَتْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	إن واسمها وجملة أنزلناه المكونة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع خبر المبتدأ فى ليلة جاز ومجرور متعلقان بأنزلناه والقدر مضاف إليه.
وَمَا أُنْزِلَتْ مَّا لَيْلَةُ الْقَدْرِ	الواو حرف عطف، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك فعل ماضى والفاعل مستتر والكاف فى محل نصب مفعول به والجملة فى محل رفع خبر ما، ما ليلة القدر ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، ليلة خبر مرفوع القدر مضاف إليه مجرور والجملة المعلقة بالاستفهام سدت سد مفعول أدراك التام.

(١) تفسير الحارون ٢٧٥/٤

(٢) روى هذا ابن عباس ومجاهد.

(٣) مختصر بصيرى كثير ٦٥٩/٣

(٤) صموه الزمخشري للأستاذ محمد عفى الصديقى ص ١٧٥٠

لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَضَافٌ إِلَيْهِ، خَيْرُ خَيْرِ مَرْفُوعٍ، مِنْ أَلْفِ جَارٍ وَمَجْرُورٍ مُتَعَلِّقَانِ بِخَيْرٍ وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ كَأَنَّهَا جَوَابُ لِسْوَالٍ نَشَأَ عَنْ تَفْخِيمِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ تَقْلِيلُهُ وَمَا فَضَائِلُهَا، شَهْرٌ تَمَيَّزَ بِمَجْرُورٍ.	لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَقٌّ وَفِي أَلْفِ شَيْءٍ
تَنْزِلُ فِعْلٌ مَضْرُوعٌ مَرْفُوعٌ أَصْلُهُ تَنْزَلَ، الْمَلَائِكَةُ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ، وَالرُّوحُ عَطْفٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فِيهَا جَارٌ وَمَجْرُورٌ وَلِكَ أَنْ تَعْلُقَهُ بِمَحذُوفٍ حَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ جَارٍ وَمَجْرُورٍ مُتَعَلِّقَانِ بِتَنْزَلِ رَبِّهِمْ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ أَيْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ لِتِلْكَ السَّنَةِ مُتَعَلِّقٌ بِتَنْزَلِ.	تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
سَلَامٌ خَيْرٌ مَقْدَمٌ مَرْفُوعٌ، هِيَ ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ حَتَّى حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَايَةِ وَجَرَّ مَطْلَعُ مَجْرُورٍ بِحَتَّى الْفَجْرِ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَالْخَارِ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقَانِ بِسَلَامٍ.	سَلَامٌ هِيَ حَقٌّ مَطْلَعُ الْفَجْرِ

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

• الإطناب يذكر ليلة القدر ثلاث مرات زيادة في الاعتناء بشأنها وتفخيما  
لأمرها.

• الاستعهام في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَفْرَأَتْكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ والفرض هو التفخيم  
والتعظيم.

ذكر الخاص بعد العام في قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا ﴾ فذكر سبحانه  
وتعالى جبريل بعد الملائكة ليبين جلال قدره عند الله عز وجل.

• السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٩٨) سورة البينة

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثمان ، نزلت بعد سورة الطلاق تعالج القضايا الآتية :

أولاً : موقف أهل الكتاب من دعوة النبي ﷺ .

ثانياً : موضوع إخلاص العبادة لله جل وعلا .

ثالثاً : مصير كل من السعداء والأشقياء يوم القيامة

بدأت السورة بالكرامة بالحدث عن اليهود والنصارى وموقفهم من دعوة الرسول ﷺ ثم تحدثت عن عصيهم من عناصر الإيمان هو إخلاص العبادة لله كما تحدثت عن مصير أهل الإجماع وهم "شركاء" من كفرة أهل الكتاب والمشركين وخلودهم في النار ، وعن مصير المؤمنين أصحاب المنازل العالية السامية وخلودهم في حبات النعيم وقد سميت بسورة البينة لأنها أوضحت وبيّنت أن المشركين لن يترجعوا عن شركهم وكفرهم حتى تأتيهم الحجة الساطعة وعندما جاءهم الرسول ﷺ تفرقوا إلى فريقين "مؤمنين وكافرين".

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ فِيهَا كُتِبَ الْقِيمَةُ ۚ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا فِي بَعْضِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي قَارِعَتِهِمْ خَبِيرِينَ ۚ فِيهَا أُولُوكَافُ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَقَالُوا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۚ جَزَاءُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ خَزَايَرٍ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّحِمَىٰ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ رَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ حَبِطَ نَبْذُهُ ۚ

### معاني المفردات:

ممكن : مزايدين كما كانوا عليه      تأتيهم البينة : الحجة الواضحة



فيه كتب : أحكام مكتوبة قيمة : مستقيمة عادلة

حماء : مائلين عن الباطل إلى الإسلام

دين القيمة : مللة المستقيمة أو الكتب القيمة

### التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ تَذَكَّرُ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّحِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ أى لم يكن أهل الكفر والجهود، الذين كفروا بالله ورسوله من اليهود والنصارى من أهل الكتاب ومن المشركين عبدة الأوثان مصلين ومتهين عما هم عليه من الكفر حتى تأتيهم الحجة الواضحة<sup>(١)</sup> وهى بعثة النبي محمد ﷺ وهنا فسرها بفوفه ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ أَنْ يَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ صَلَواتُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أى نقرأ عليهم صحفا مزخرفة عن الباطل عن ظهر قلب لأن النبي ﷺ لم يقرأ ولا يكتب قال القرطبي: أى يقرأ ما تتضمن الصحف من المكتوب يتنوها عن ظهر قلبه لا عن كتاب<sup>(٢)</sup> وقال ابن عباس "مظهرة" عن الباطل من الرور والشك والنفاق والصلالة وقال قتادة مظهرة عن الباطل<sup>(٣)</sup> ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾ أى فيها أحكام قيمة لا عوج فيها تبين الحق من الباطل قال الصاوى: المراد بالصحف الفراطيس التى يكتب فيها القرآن والمراد بالكتب الأحكام المكتوبة فيها وإنما قال فيها "كتب قيمة" لأن القرآن جمع لمرء كتب الله المتقدمة<sup>(٤)</sup> ثم ذكر الله تعالى من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ أى وما اختلف اليهود والنصارى فى شأن محمد ﷺ إلا من بعد ما جاءهم الحجة الواضحة الدالة على صدق رسالته، أنه الرسول الموعود به فى كتبهم قال أبو السعود: والآية مسوقة لعاية التشيع على أهل الكتاب معاصرة، وتخليط جانيهم ببيان أن تفرقهم لم يكن إلا بعد وصوح الحق<sup>(٥)</sup> وقال فى التسهيل: أى وما اختلفوا فى نبوة محمد ﷺ إلا من بعد ما علموا أنه حق وإنما خص أهل الكتاب هنا بالذكر لأنهم كانوا يعلمون

(١) لم تذكر السورة الكريمة أنهم متفكرون عن ماذا؟ لكنه معلوم إذ المراد هو الكفر والصلالة التى كانوا عليها صفة التماسير من ١٧٥٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٤٢/١٩

(٣) تفسير المرجع السابق.

(٤) تفسير الصاوى ٢٤٢/٤

(٥) التسهيل لمعلوم التبريل ٢١٢/٤.

صحة جوته مما يجدون في كتبهم من ذكره<sup>(١)</sup> ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَقْبَضُوا اللَّهَ تَحْلِيصًا لَهُ الَّذِينَ ﴾  
 أي والحد أهم ما أمروا في السورة والإيجاز إلا بأن يصبوا الله وحده مخلصين العبادة لله  
 جل وعلا ولكنهم خرفوا وبدلوا "حقاء" أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين  
 الإسلام، مستقيمين على دين إبراهيم عليه السلام دين الحقيقة السمحة الذي جاء به  
 حاتم المرسيين ﴿ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ أي وأمروا أن يودوا الصلاة على  
 الوجه الأكمل، في أوقاتها بشروطها وحشوعها وادائها ويصطروا الزكاة لمستحقها عن  
 طيب نفس ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ وذلك الدين المذكور من العبادة والإخلاص وإقام  
 الصلاة وإيتاء الزكاة هو دين الملة السمحة المستقيمة — دين الإسلام — فلماذا لا  
 يدخلون فيه؟ ثم ذكر بعد ذلك حال كل من الأبرار والأشرار في دار الجزاء والقرار  
 فقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَارِخِهِمْ حَلِيلِينَ يَبِئْسَ ﴾  
 أي إن الذين كذبوا بالقرآن ونبوة محمد ﷺ من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان هؤلاء  
 جميعهم يوم القيامة في نار جهنم ما كانوا فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿ أُولَئِكَ  
 هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ أي أولئك هم شر الخلق على الإطلاق قال الإمام الفخر فإن قيل لم ذكر  
 "كفروا" بمفط العمل، و "المشركين" باسم العاقل، فالجواب هنا على أن أهل الكتاب  
 ما كانوا كافرين من أول الأمر لأنهم كانوا مصدقين بالتوراة والأنجيل ومقرين بمبعث  
 محمد ﷺ ثم كفروا بعد مبعثه بخلاف المشركين فلم يولدوا على عبادة الأوثان<sup>(٢)</sup>  
 وقوله ﴿ أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ لإعادة إحصاء أي شر من الشرائع لأنهم سرفوا من كتاب  
 الله صفة محمد ﷺ وشر من قطاع الطرق كذلك لأنهم قطعوا طريق الحق على الخلق<sup>(٣)</sup>  
 ثم ذكر بعد ذلك مقر السعداء فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي المؤمنين  
 الذين جمعوا من الإيمان وصلاح الأعمال ﴿ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ أي هم خير خلق الله  
 خلقها الله عز وجل وبرأها ﴿ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ نُحْمَةٌ عَزِيزَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أي  
 ثوابهم في الآخرة على ما قدموا من الإيمان والعمل الصالح كانت إقامة دالة تجري من  
 تحت قصورها أنهار الجنة ﴿ حَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ أي ما كانوا فيها أبدا لا يموتون ولا

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢١٢/٤.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٤٩/٢٦.

(٣) صورة التفسير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٥٠.

يخرجون منها وهم في عيم دائم لا يقطع ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ أى رضى الله عنهم بما أعطاهم من الخيرات والكرامات ﴿ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ خَسِرُوا ﴾ أى ذلك الجزاء والثواب الحسن لم يخاف الله واتقاه وانتهى عن معصيته.

### الإعراب:

<p>لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّحِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَقِينَةُ</p>	<p>لم حرف نفي وحزم وقلب يكن مضارع مجزوم علامة جرمه السكون، الذين اسم موصول مبنى فى محل رفع اسم يكن، كفروا فعل ماضى والواو فاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، من أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والكتاب مضاف إليه والمشركون معطوف منصوب بالياء منفكين خبر يكن منصوب، حتى حرف غاية وجر، تأتيتهم مصارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والهاء فى محل نصب مفعول به، اليقينة فاعل مرفوع.</p>
<p>رَسُولٌ مِّنْ أَهْلِ الْيَقِينِ صُحُفٌ مُّطَهَّرَةٌ</p>	<p>رسول بدل من اليقينة. من جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة لرسول وجملة يتلو صلة ثانية صحفا مفعول به منصوب، مطهرة صلة لصحف منصوبة بالفتحة الظاهرة.</p>
<p>فِيهَا كُتِبَ الْقُرْآنُ</p>	<p>فيها جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم وكتب مبتدأ مؤخر مرفوع قيمة نعمت مرفوع لكتب والجملة صلة ثلاثة لصحف.</p>
<p>وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْيَقِينُ</p>	<p>الواو استئنافية، ما نافية، تفرق فعل ماضى، الذين اسم موصول فى محل رفع فاعل، أوتوا فعل ماضى مبنى والواو نائب فاعل والجملة صلة الموصول، الكتاب مفعول به ثان منصوب، إلا أداة استثناء تفيد الحصر من بعد جار ومجرور متعلقان بهرق، ما مصدرية جاءتهم فعل ماضى مبنى والضمير فى محل نصب مفعول به واليينة فاعل مؤخر مرفوع، والجملة المصدرية وما فى حيزها فى محل جر بالإضافة للظرف "بعد"</p>

<p>وَمَا أَسْرَوْا إِلَّا يَتَعَبَّدُوا اللَّهَ عَاطِلِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّنَا</p>	<p>الواو حالية، ما نافية أمروا فعل ماض مبني للمجهول والوارث نائب فاعل في محل رفع إلا أداة استثناء للحصر ليحبذوا مضارع منصوب بعد لام التعليل والواو فاعل، الله لفظ الجلالة منصوب على التعظيم، مخلصي حال منصوب بالياء له جار ومجرور متعلقان بمخلصين، الذين مفعول به لاسم الفاعل مخلصين، حنفاء حال ثانية.</p>
<p>قِيلِمُوا الصَّلَاةُ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ</p>	<p>الواو عاطفة، يقيموا مضارع منصوب معطوف على ليحبذوا والواو فاعل الصلاة مفعول به ويؤتوا الزكاة عطف على ما سبق ونفس الإعراب.</p>
<p>وَذَلِكَ مِنْ الْقِيَمَةِ</p>	<p>الواو عاطفة أو حالية ذلك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ دين حر مرفوع، القيمة مضاف إليه مجرور.</p>
<p>رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَائِبِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ</p>	<p>إن حرف توكيد ونصب، الذين اسم موصول في محل نصب اسم إن. كفروا فعل ماض والواو فاعل والجملة صلة الموصول، من أهل الكتاب جار ومجرور والكتاب مضاف إليه والمشركون معطوف على أهل الكتاب في محل نصب حال في دار جهنم في محل رفع خبر أن. حال الذين حال مقدرة من الضمير المستكن في الخبر، فيها جار ومجرور متعلقان بحال الذين أولئك اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، هم ضمير في محل رفع مبتدأ ثان أو ضمير فصل، شر خبر مرفوع، البرية مضاف إليه مجرور والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ أولئك.</p>
<p>رَأَى الَّذِينَ قَامُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ</p>	<p>الآية مماثلة لما قلنا في الإعراب تماماً.</p>

<p>جراؤهم متدا مرفوع والصمير في محل جر بالإضافة، عند طرف متعلق بمحذوف حال وربهم مضاف إليه مجرور، جنات خير مرفوع بالضممة عدن مضاف إليه مجرور وجملة تجرى من تحتها الأنهر نعت لجنات خالدين حال من عامل محذوف تقديره دخولها، فيها جار ومجرور متعلقان بخالدين، أبدا ظرف زمان منصوب وجملة "رضي الله عنهم ورضوا عنه" يجوز أن تكون دعائية لا محل لها ويجوز أن تكون خبراً ثانياً ذلك اسم إشارة مبني في محل رفع متدا، لمن جار ومجرور في محل رفع خبر وجملة خشي ربه صلة الموصول لا محل لها أيضا</p>	<p>حَزَّاءَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ بِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ</p>
---	--

### من ألوان البلاغة

اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- الاستعارة التصريحية في قوله تعالى ﴿ يَتْلُوا صُحُفًا مُنْقُطَةً ﴾ فلمطة مطهرة فيها استعارة حيث نره الصحف عن الباطل بطهارتها عن اللجاس.
- الطباق بين "خير البرية" و "شر البرية".
- الإجمال بعد التعصيل في قوله تعالى ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْهَيَّةُ ﴾ ثم فصلها بقوله ﴿ رَسُولٌ مِّنْ أَلَيْهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُنْقُطَةً ﴾
- المقابلة بين نعيم الأبرار وعذاب العجار في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَابُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
- السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (٩٩) سورة الزلزلة

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مدية آياتها ثمان نزلت بعد سورة السجدة، وهي في أسلوبها تشبه السور الملكية لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة حيث يدك كل صرح شامخ وينهار كل جبل راسخ ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ما يدهش الإنسان فتخرج الأرض ما في بطونها من كنوز وموتى كما ينصرف الخلائق من أرض المحشر إلى الجنة أو النار

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ نَوْمَهُمْ أَخْبَارُهَا ۚ بَأْسَ زَلْزَلَةٍ أُوحِيَ لَهَا ۖ نَوْمُهُمْ يَصُدُّرُ النَّفْسُ أَشْتَاتًا يَهُوُّا أَخْمَلَهُمْ ۚ فَتَعْمَلُ بَقْعَاتُ دَرَّةٍ حَكْرًا يَرَوْنَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ يَفْقَهُ ۖ فَذَرْهُمْ حَتَّى يَبْرُكُوا ۚ ﴾

### معاني المفردات:

زلزلت الأرض: حركت تحريكاً عنيفاً      أثقالها: موتها  
تحدث أخبارها: تخبر بما عمل عليها      أوحى لها: جعل في حالها دلالة على ذلك

يصدر الناس: يخرجون من قبورهم إلى المحشر      أشتاتاً: متفرقين  
مثقال ذرة: وزن أصغر من حبة

### التفسير:

بدأ السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أي إذا حركت الأرض تحريكاً عنيفاً، واضطربت اضطراباً شديداً واعتزت من عيبها اهتزرا بقطع القلوب ويصرع الألباب قال المفسرون: إنما أضاف الزلزلة إليها "زلزالها" كقولنا كأنه يقول: الزلزلة التي تليق بها عنى عظيمة جرمها وذلك عند قيام الساعة تزلزل وتتحرك تحريكاً متتابعاً وتضطرب بحر عليها ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبال

وأشجار ونباء وقلاع<sup>(١)</sup> ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ أى أخرجت الأرض ما فى باطنها من الكنور والموتى قال ابن عباس "أخرجت موتها، وقال مذر ابن سعيد "أخرجت كنورها وموتها"<sup>(٢)</sup> وفى الحديث "تلقى الأرض أفلاذ كدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة يحيى الفاس فيقول فى هذا قلت ويحيى القاطع فيقول فى هذا قطعت رحي ويحيى السارق فيقول فى هذا قطعت يدي، ثم يدعوهم فلا يأخذون منه شيئاً"<sup>(٣)</sup> ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ أى وقال الإنسان ما للأرض نزلت هذه الزلزلة العظيمة، ولطفت ما فى بطنها ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ أى فى ذلك اليوم العصيب - يوم القيامة - تحدث الأرض وتبخر عما عمل عليها من خير وشر وتشهد على كل إنسان بما صنع على ظهرها، عن أبى هريرة "رضى الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ "يومئذ تحدث أخبارها" فقال "أندرون ما أخبارها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال "إن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول عمل يوم كذا . كذا وكذا، فهذه أخبارها"<sup>(٤)</sup> ﴿ بَأْسَ رَبِّكِ لَوْنِي لَهَا ﴾ أى ذلك الإخبار بسبب أن الله جلت عظمته أمرها بذلك، وأذن لها أن تتطلق بكل ما حدث وجرى عليها، فهي تشكو العاصي وتشهد عليه وتشكر المطيع وتبش على الله على كل شيء قدير ﴿ يَوْمَئِذٍ يُنْفَخُ الْأَنْفُسُ أَشْجَارًا ﴾ أى فى ذلك اليوم يرجع الخلاق من موقف الحساب، ويصرفون متفرقين هرقا هرقا، فأحد دات اليمين إلى اليمين وأحد دات الشمال إلى اليسار ﴿ يُحْمَلُونَ أَثْقَالَهُمْ ﴾ أى ليأثروا جراء أعمالهم من خير أو شر ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ أى من يعمل من الخير ربة ذرة من الثواب يجده فى صحيفته يوم القيامة ويثق جراء عليه ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ أى من يفعل من الشر ربة ذرة الثواب، ويجده كذلك ويثق جراءه عليه قال القرطبي: وهذا مثل ضرب به الله تعالى أن أنه لا يعمل عن عمل ابن آدم صغيره ولا كبيره، وهو مثل قوله تعالى "إن الله لا يظلم مثقال ذرة"<sup>(٥)</sup>.

(١) أنظر التسهيل ٢١٣/٤

(٢) تفسير الألوسى ٢٠٩/٣٠

(٣) أخرجه مسلم

(٤) أخرجه الترمذى

(٥) تفسير القرطبي ١٥٠/٢٠ والآية الكريمة (١٠) سورة النساء.

## الإعراب:

إذا زلزلت الأرض زلزالتها	إذا ظرف زمان للمستقبل زلزلت فعل الشرط ماض مبني للمجهول الأرض نائب فاعل مرفوع والخملة في محل جر بالإضافة للطرف، زلزالها مفعول مطلق منصوب.
وأخرجت الأرض أنقالها	آية معطوفة على الآية السابقة، ألوه عاطفة، أخرجت فعل ماض مبني وإنشاء تلتأنيث، والأرض فاعل مرفوع بالنصبة الطاهرة، أنقالها مفعول به منصوب والهاء ضمير في محل جر مضاف إليه.
وقال الإنسان ما كنا بحجارة	نوار عاطفة، قال فعل ماض مبني، الإنسان فاعل مرفوع بالنصبة لطاهرة، ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، لها جار ومجرور في محل رفع خبر والخملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول القول.
يومئذ طرف أصيب أخبارها	يومئذ ظرف أصيب لأنه ومحله النصب على أنه بدل من إذا والعامل فيه هو العمل في الدل منه والتنوين عوض عن جملة في يوم إذا تزلزلت الأرض زلزالها، تحدث فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، أخبارها مفعول به منصوب والهاء في محل جر مضاف إليه والخملة في محل جر بالإضافة للتطرف.
بأن زلزلت أوتى لها	بناء حرف جر، أن وم في خبرها في محل جر بالبناء والخبر ومجرور متعلقان بتحدث والمعنى تحدث أخبرها بسبب إيجاء ربك لها، وجملة بأن ولسمها وجملة أوتى خبرها في محل رفع ولها، متعلقان بأوتى.
يومئذ طرف أصيب الناس أشتات	يومئذ ظرف أصيب لأنه يصدر مضارع مرفوع، الناس فاعل مرفوع، أشتات حال من الناس منصوب وأشتاتنا جمع شت.



لَيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ	اللام للتعليل يروا مصارع منى للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد اللام والواو نائب فاعل في محل رفع أعمالهم معمول به ثان منصوب والصير في محل جرب بالإضافة
فَمَنْ يَمْتَلِ بِثِقَالِ ذُرِّهِ حَيْرًا يَرَهُ	الجملة معطوفة على ماسبق وينفس الإعراب
وَمَنْ يَمْتَلِ بِثِقَالِ ذُرِّهِ شَرًّا يَرَهُ	الجملة معطوفة على ماسبق وينفس الإعراب.

### من ألوان البلاغة

- لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها :
- جناس الاشتقاق في قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ .
- الإصافة للتهويل في قوله تعالى " زلزالها " .
- الإظهار في مقام الإصمار في قوله تعالى ﴿ وَأَخْرِجْنِي الْأَرْضُ ﴾ حيث ذكر  
الارض مرتين.
- المقابلة بين ﴿ فَمَنْ يَمْتَلِ بِثِقَالِ ذُرِّهِ حَيْرًا يَرَهُ ﴾ وبين ﴿ وَمَنْ يَمْتَلِ بِثِقَالِ ذُرِّهِ شَرًّا  
يَرَهُ ﴾ .
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (١٠٠) سورة العاديات

### في رهاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى عشرة ، نزلت بعد سورة العصر وهي تتحدث عن حيل  
المجاهدين في سبيل الله حين إغارتها على العدو فيسمع لها صوت شديد وتفتح  
بحوافها الحجارة بمنظائر منها النار والتراب والغبار وبدأت السورة الكريمة بالقسم  
بحيل العراة تنويها لشرفها وفصلها عند الله مع إن الإنسان لعمدة الله تعالى جعود  
مكر كما تناولت السورة الكريمة حب الإنسان الشديد للمال ، ثم يت أن مرجع  
الخلائق كلها إلى الله عز وجل للحساب والجزاء ، ولا ينفع الإنسان حينئذ إلا عمله  
الصالح

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ۝  
فَوْسَطْنَنَ بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَرَبُّهُ يُضَرِّبُ الْخَمْرَ  
لَشَدِيدٍ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ  
لَّخَبِيرٌ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

العاديات : حيل العراة تعدو بسرعة      صبحا : هو صوت أنفاسها إذا عدت

فالموريات قدحاً : المخرجات النار يحك حوافها

فالمعيرات صبحا : مباغثات للعدو صبحا

فأثرن به نقعا : هيجن في الصبح غمارا      لكنود : لكفور جعود

إنه لحب الخير : حب المال      لشديد : لقوى

بعثر : أثير وأخرج      حصل : جمع أو ميز

## التفسير:

﴿ وَالْعَصِيدِ صَبَحًا ﴾ يقسم الله عز وجل نجيل المجاهدين لمسرعات في الكر على العدو يسمع لأنفاسها صوت جهر هو الصحيح قال ابن معود أقسم سبحانه نجيل المرأة التي نعدو نحو العدو ونهبح صباحا وهو صوت أنفاسها عند علوها<sup>(١)</sup>

﴿ فَالْمُورِيتِ قَذْحًا ﴾ أي فالخيل التي تخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها على الحجارة من شدة الحرى ﴿ فَالْعَمْرِتِ صَبَحًا ﴾ أي فالخيل التي نعدو على العدو في وقت الصباح قبل طلوع الشمس قال الألويسي: هذا هو المعتاد في العارات، كانوا يعدون ليلا نغلا بنهر يحمي العدو ويهجمون صباحا ليروا ما يأتون وما يدرون<sup>(٢)</sup> ﴿ فَاتَّزَنَ بِهِمْ حَقًّا ﴾ أي فأنارت الخيل النصار الكثيف لشدة العدو في الموضع الذي أعبروا منه ﴿ فَوَسَّعْنَ بِهِ حَقًّا ﴾ أي فتوسطن به جميع الأعداء وأصبح وسط المعركة ثم أقسم سبحانه ونعت بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة، تعظيما للمقسم به وهو نجيل المجاهدين في سبيل الله أم الأمور التي أقسم عليها فهي قوله ﴿ إِنَّ الْإِسْلَامَ لِيَرْزِقَ لِكُنُودٍ ﴾ أي إن الإسلام لحادث لعبد ربه عليه شهيد الكفران قال ابن عباس جاحد لعبد الله وعبد الحمى، بذكر لمصائب وبسبب العم<sup>(٣)</sup> ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ أي إن الإسلام لشاهد على جحدوه ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ أي وإنه لشديد لحب المال حريص على جمعه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه صعب متعاضد .. ثم بعد أن عدّد عليه فائحات أفعاله خرقه فقال ﴿ أَفَلَا يَتْلُمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ أي أفلا يعلم هذا الجاهل إذا أثير ما في القور وأخرج ما فيها من الأموات ﴿ وَخُفِيَ مَا فِي الصُُّورِ ﴾ أي وجمع وأبرر ما في الصُّور من الأسرار والمعاني التي كانوا يسرونها ﴿ إِنَّ نَجْمَ يَوْمَ يُؤْتَىٰ يَوْمَ الْآخِرَةِ ﴾ أي إن نجم نظام جميع ما كانوا يصنعون ويخبرونهم عليه، وإنما خص الله عز وجل عليه نجم في ذلك اليوم — يوم القيامة — لأنه يوم الخراء يقصد الوعيد والتهديد<sup>(٤)</sup>

(١) أبو السعود ٢٨٠/٥

(٢) روح المعاني ٢١٤/٣٠

(٣) القرطبي ٢١٥/٢٠

(٤) صغوة التفسير للاستاد محمد علي الصابوني ص ١٧٥٩

## الإعراب:

<p>وَالْعَدِيدَاتِ صَبَحًا          ① قَالْمُورِيَّتِ          قَدْخًا ② قَالْفُورِيَّتِ          صَبَحًا</p>	<p>الواو ولو القسم وجر، العاديات مقسم به مجرور بالكسرة والخار          والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، صبحا مفعول مطلق          لفعل محذوف أى يصبح صبحا وهذا الفعل المقدر حال من          العاديات، ويجوز أن تعرب حالا أى صبحات، فالموريات العاء          عاطفة، للموريات معطوف على العاديات وقصبا نفس إعراب          صبحا فالمفريات عطف على ما قلها، صبحا ظرف زمان          منصوب، والظرف متعلق بالمفريات.</p>
<p>فَأَثَرُنْ بِهِ نَفْعًا ⑤          فَوْسَطُنْ بِهِ حَمًّا</p>	<p>الفاء حرف عطف أثرن فعل ماضى مبنى على السكون والنون          فاعل، به جار ومجرور متعلقان بأثرن ويقع مفعول به منصوب          بالنصبة الظاهرة فوسطن الفاء عاطفة، وسطن فعل ماضى مبنى          والنون فاعل، به جار ومجرور متعلقان بوسطن والصمير يعود إما          على الصبح أو على القع وجمعا مفعول به منصوب.</p>
<p>رَأَى الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ          لَكُنُودًا</p>	<p>الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم، إن حرف          مشبه بالفعل والإنسان اسمها منصوب، لربه جار ومجرور          متعلقان بكنود، لكوند اللام هى المرحقة، كنود خبر إن مرفوع          بالنصبة الظاهرة.</p>
<p>قَرَنَهُ عَلَى ذَلِكَ          لَنَفْسِهِ</p>	<p>نسق على ما سبق ونفس الإعراب.</p>
<p>وَأَتَتْهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ          لَشَدِيدًا</p>	<p>نسق على ما تقدم ونفس الإعراب</p>
<p>أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا          فِي الْقُبُورِ</p>	<p>الهمزة للاستفهام الإنكاري، الفاء عاطفة لا نافية يعلم مصارع          مرفوع إذا ظرف لمجرد الظرفية، بعثر فعل ماضى مبنى للمجهول،          ما اسم موصول مبنى فى محل رفع نائب فاعل وجملة بعثر وما          فى حيزها فى محل جر بالإضافة للظرف وفى القبور جار ومجرور          متعلقان بمحذوف صلة الموصول.</p>

وَحُصِرَ مَا فِي الْصُّدُورِ	الحملة مسوقة على عشر ما في القبور ويص الإعراب.
إِنَّ نَعْمَ يَوْمَ يَوْمِهِمْ لَخَيْرٌ	إن حرف توكيد ونصب بهم اسم إن منصوب والصغير هي محل جر بالإضافة، بهم جار ومجرور متعلقان بخير، يومئذ ظرف مضاف لئله متعلق بخير أيضا، خير اللام المرحقة وخير حر مرفوع.

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية منها.

- الخناس غير التام بين "الشهيد" و"الشديد" وكذلك بين "صحا" و"صححا"
- التأكيد بأن واللام في مواضع مثل ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ نَعْمَ يَوْمَ يَوْمِهِمْ لَخَيْرٌ﴾ وذلك زيادة في التقدير والبيان.
- الاستعهام الإنكارى للتهديد والوعيد في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُ إِذَا يُنْفَخُ مَا فِي الْقُبُورِ﴾.
- التفعيم في قوله تعالى ﴿إِنَّ نَعْمَ يَوْمَ يَوْمِهِمْ لَخَيْرٌ﴾ حيث تضمن لفظ خير معنى المجازاة أى يجاريهم على أعمالهم.
- السجع الحميل غير المشكف مثل "شهد وشديد" والصدور والقبور" وهو سجع جميل.



## (١٠١) سورة القارعة

### في وصف الصورة الكريمة

سورة عظيمة مكية آياتها إحدى عشرة نزلت بعد سورة قريش تتحدث عن القيامة وأهوالها وشدائدها، كخروج الناس من القبور، وانتشارها كالفراش المتطاير ها وهناك، يجثون ويدهون على غير نظام من شدة الفزع والخيرة، كما تتحدث عن نسب الجبال وطايرها حتى تصبح كالصوف المتطاير.

ختمت السورة الكريمة بذكر الموازين التي تزن أعمال الناس، وانقسام الناس إلى سعداء وأشقياء.

وسميت سورة القارعة، لأنها تفرع القلوب والأسماع والأفئدة بهولها.

### ترجمتها

﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَُوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْثِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَذْرُكَ مَا هِيَةٌ ۝ نَارُ حَابِيَةٍ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

القارعة	القيامة
المبثوث	المنفوخ المتشتر
المنفوش	المفرق بالأصابع ومحوها
فامه	فماواه ومسكنه
كالفراش	ما بطير ويتهافت من النار
كالعنه	كالصوف المصروع ألوانا
ثقلت	رجحت
هاوية	الطبقة السابعة من النار

### التفسير:

تبدأ السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ ﴾ أي يوم القيامة

وأي شيء هي؟ إنما من القطاعة بحيث لا يتركها حيال ولا يمنعها وهم إنسان فهي أعظم من أن توصف أو تصور ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا أَقَارِعُ ﴾ أي شيء أعظمك ما شأن القارعة في هونها على النفوس؟ إنها لا تفرغ القلوب محسب من تؤثر في الأجرم العظيمة فتؤثر في السموات بالانشقاق وفي الأرض بالزلزلة، وفي الجبال بالذك والسف قال أبو السعود سميت القيامة قارعة لأنها تفرغ القلوب والأسماع ليعود الأهوال والأفراع وروى الظاهر موضع الصمم ﴿ مَا أَقَارِعُ ﴾ تأكيد هونها ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا أَقَارِعُ ﴾<sup>(١)</sup> بياد خروجها عن دائرة علوم الخلق، بحيث لا تكاد نالها دراية أحد<sup>(٢)</sup> وبعد هذا التحويل والتشويل، في معرفة شيء من أهوالها، جاء التوضيح والبيان بقوله تعالى ﴿ نَوْمٌ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ أي ذلك يحدث عندما يخرج الناس من قبورهم فرعون، كأنهم فرار من شرها وهلاك، يموج بعضهم في بعض من شدة العزع والحرارة ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ هذا هو الوصف الثاني من صنات ذلك اليوم الم هول أي ونصير الجبال كالصوف المنتشر المتطاير في الجو حتى تكون كالصوف منتطاير عند قيامها قال الصاوي: وإنما جمع بين حال الناس وحال الجبال، نسيها على أن تلك القارعة أثرت في الجبال العظيمة الصلبة حتى نصير كالصوف المنفوش مع كونها غير مكلمة، فكيف حال الإنسان الصمب المقصود بالتكليف وحساب<sup>(٣)</sup> ثم ذكر حالة الناس في ذلك اليوم ونفساهم إلى شقى وسعيد.

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ أي رجحت موازين حسانه ورادت على سيئانه ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ أي فهو في عيش هي رعيد سعيد في جنات اخلد والنعيم ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ أي نقصت حسانه عن سيئانه، أو لم يكن له حسات يعتد بها ﴿ فَأُوْثِقَ هَاوِيَةً ﴾ أي فمسكه وصيره نار جهنم يهوى في فمرها سماها أما لأن الأم مأوى الولد ومعمره، فنار جهنم تؤوى هؤلاء المجرمين كما يأوى الأولاد إلى أمهم، وتصمهم إليها كما تصم الأم الأولاد إليها قال أبو السعود: "هاوية" اسم من أسماء النار، سميت بها لعاية عمقها وبعد مهولها، روى أن أهل النار يهرون فيها سبعين خريفاً<sup>(٤)</sup> ﴿ وَمَا أَذْرَكَ

(١) أبو السعود ٢٨١/٥

(٢) حاشية الصاوي ٣٤٧/٤

(٣) تفسير أبي السعود ٢٨٢/٥

مَا هِيَ؟ استفهام للتعظيم والتهويل أى وما أعلمك ما أهابة؟ ثم سرها بقوله ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ أى هى نار شديدة الحرارة، قد خرجت عن الحد المعهود فإذ حرارة أى نار إذا صعدت وألقى فيها أعظم الوقود لا تعادل نار جهنم، أحارنا الله معها بعصاه وكرمه.

### الإعراب:

مَا الْقَارِعَةُ الْقَارِعَةُ	الْقَارِعَةُ مبتدأ مرفوع بالصيغة الظاهرة، ما اسم استفهام للتعظيم فى محل رفع مبتدأ ثان، الْقَارِعَةُ خبر المبتدأ الثانى وجملة المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول جملة اسمية والرباط هو إعادة المبتدأ بلفظه.
وَمَا أَذْرَنَّا الْقَارِعَةُ	الواو عاطفة، ما اسم استفهام للتعظيم فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك جملة فعلية فى محل رفع خبر، وجملة ما الْقَارِعَةُ فى محل نصب مفعول أدراك الثانى والثالث لأن أدري تنصب ثلاثة مفاعيل.
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمُتَوَشِّطِ	يوم ظرف مصوب بمصمر دلت عليه الْقَارِعَةُ، يكون مضارع مرفوع، الناس اسم يكون مرفوع كالفراش جار ومجرور فى محل رفع خبر يكون المبثوث نعمت مجرور وجملة يكون الناس فى محل حر بالإضافة للطرف ويجوز أن تكون "يكون" تامة والناس فاعل وكالفراش فى محل نصب حال.
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِزِّ الْمُعْطَرِشِ	الآية معطوفة على ماسبق وينص الإعراب
فَإِذَا مَنِ تَقَلَّتْ مَوْبِئُهُ ① فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاصٍ	العاء ترميحية، وأما حرف شرط وتوصل، من اسم موصول فى محل رفع مبتدأ وجملة ثقلت موارنته صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، فهو العاء رابطة لما فى الموصول من معنى الشرط، هو مبتدأ ثان، فى عيشة خبر المبتدأ الثانى وضميره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول.



وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٥٠﴾ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَفِّعُونَ	الآية معطوفة على الآية السابقة، أمه مستداً، هاوية حصر مرفوع والجملة في محل رفع خبر من.
وَمَا أَزَلْنَاهُ مَا هَيَّئْنَا لَهُ مِنْ عِشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٥١﴾ فَذُوقْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتَ تَعْمَلُ	الواو عاطفة، ما لسم استعهام في محل رفع مستداً، أدراك هي الخبر جملة فعلية، وماهية المفعول الثاني والثالث لأدراك.
نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٥٢﴾	نار خبر لتبدأ محذوف تقديره هي وحامية نعت مرفوع.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- التشبيه المرسل المجمل في قوله تعالى ﴿ تَوَمَّنْ يُكَفِّرُ النَّاسُ كَمَا ظَلَمُوا ﴾ حيث ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه ومثله قوله تعالى ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ أى في نظايرها وخصة سبرها
- المجاز العقلي في قوله تعالى ﴿ لَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ أى راض بها صاحبها ففيه إسناد مجازي
- الاستفهام في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَزَلْنَاهُ مَا الْفَارِغَةُ ﴾ وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَزَلْنَاهُ مَا هَيَّئْنَا لَهُ مِنْ عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ والعرض من الاستفهام التخييم والتهويل.
- وضع الظاهر مكان المصمر في قوله تعالى ﴿ الْفَارِغَةُ ﴾ مَا الْفَارِغَةُ وذلك للتحوير والتهويل والأصل أن يقال القلعة ما هي
- المقابلة بين قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ لَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وبين قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَفِّعُونَ
- الاحتباك وهو أن يحذف من كل نظير ما أتته في الأمر في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ لَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَفِّعُونَ حيث حذف من الأولى "فأما الجنة" وذكر فيها عيشة راضية وحذف في الثانية "فهو في عيشة ساحطة" فأمه هاوية" فحذف من كل نظير ما أتته في الأمر وهو من المحسنات البديعة.
- السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.

## (١٠٣) سورة التكاثر

### فؤاد العبد الكريمة

سورة كريمة آياتها ثمان نزلت بعد سورة الكوثر وهي تتحدث عن انشغال الناس بمعريات الحياة وتكاليهم على جمع المال وحطام الدنيا ورغبتها الزائل حتى يفاجئهم الموت، وعدنئذ لا ينفع الندم وقد تكرر في السورة الزجر والإنذار والتخويف تنبيها لهم على حطهم باشغالهم بالغاية عن الغاية يقول الشاعر:

الموت يأتي بعنة      والقبر صندوق العمل

ثم ختمت السورة ببيان المخاطر والأحوال التي يلقاها الإنسان في الآخرة ولا يجوزها إلا المؤمن الصالح

### نسخة

﴿ أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِثَمَ الْبَقِيَّةِ ۝ لَتَذَرَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ لَنَبْلَأَنَّ بَوَاقِهِمُ فِي النَّهْرِ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

الهاكم: شغلكم عن طاعة ربكم  
علم اليقين: العلم اليقيني  
البقيم: ما يتلذذ به الإنسان في الدنيا

التكاثر: النباهى بكثرة مع الدنيا  
عِثَمَ الْبَقِيَّةِ: نفس النعيم

### التفسير:

﴿ أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ أي شغلكم أيها الناس التناحر بالأموال والأولاد والرجال عن صعة الله، وعن الاستعداد للآخرة ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ أي حتى أدرككم الموت، ودفنتم في المقابر، قال القرطبي: المعنى شغلكم للباهة بكثرة المال والأولاد عن طاعة

الله، حتى دوتهم في القبور<sup>(١)</sup> ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ربحر و تهديد أى اردعو فيها الناس و ابرجروا عن الاشتغال بما لا يجمع ولا يعد، فسوف تعلمون عاقبه جهلكم و تحرككم ﴿لَمْ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ و عيد إثر وعيد، زيادة في الربحر و التهديد قال ابن عباس "كلا سوف تعلمون" ما يزل بكم من العذاب في القبر ثم "كلا سوف تعلمون" أى في الآخره يد حبس بكم العذاب<sup>(٢)</sup> ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أى اردعو و ربحروا هو علمهم العلم الحقيقي الذى لا شك فيه ولا امتراء، و جواب "لو" محذوف لقصد التهويل أى لو عرفتكم ذلك لما أهلككم التكاثر بالدنيا عن طاعة الله وى حديث الشريف "لو تعلمون ما أعلم لصحككم قليلا و لأكيم كثيرا"<sup>(٣)</sup> ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَنَّةَ﴾ أقسم و أوكد بأنكم ستشاهدون الجحيم عيانا ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أى ثم ترونها رزية حقيقية بالمشاهدة العينية قال في البحر، راد التوكيد بقوله ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ عينا لتروهم انهم في الجنة الأولى<sup>(٤)</sup> ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أى ثم لتسار في الآخرة عن بعم لديها من الأمن والصحة و سائر ما يتلدد به من مطعم و مشرب و مركب و معرني

## أسباب النزول

قال مقاتل: برئت في حيين من فريش بن عبد مناف ربي سهم كان بينهم عداء "فعمد السادة و لأشراف أهم أكثر، فقال هو عبد مناف بح أكثر سيد و عز و حريرا و أعظم نفرا، و قال هو سهم مثل ذلك فكثرهم هو عبد مناف، ثم قالوا بعد موتانا حتى راروا القبور فعدوا موتاهم فكثرهم هو سهم لأهم كانوا أكثر عددا في الحامية و قال قتادة: برئت في اليهود قالوا بح أكثر من بني فلان و هو فلان أكثر من بني فلان، أماهم ذلك حتى ماتوا ضلالا<sup>(٥)</sup>

(١) القرطبي ٦٨/٢٠ و قال ابن كثير سلككم حب الدنيا يجمعها عن طلب الآخرة و تقادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت و زلتم المفابر و صرتم من أهلها.

(٢) القرطبي ١٧٢/٢٠

(٣) جزء من حديث رواد البحار.

(٤) البحر المحيط ٥٠٨/٨.

(٥) أسباب النزول للبانيوري ص ٥٠٦ طبعة دار المد العربي.

## الإعراب:

<p>أَلْهَيْكُمْ فَعَل ماض مبني والضمير في محل نصب مفعول به مقدم، المتكاثرة فاعل مؤخر مرفوع، حتى حرف غاية وجر ويجوز أن تكون عاطفة وهي بمثابة العاية للإلهاء، زرتم فعل ماض مبني والتاء فاعل والميم علامة الجمع، المقابر مفعول به منصوب</p>	<p>أَلْهَيْكُمْ التَّكَثُّرُ ⑤ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ</p>
<p>كلا حرف ردع ورجز، سوف حرف استقبال، تعلمون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، ثم حرف عطف، كلا سوف تعلمون عطف على ما قبلها وينص الإعراب.</p>	<p>كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ⑤ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ</p>
<p>كلا حرف ردع ورجز والتكرير للتأكيد دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد من الأول، لو أداة شرط غير جازمة وجوابها محذوف يعنى لو تعلمون ما أمامكم من هول لمعلم ما لا يمكن وصفه، تعلمون فعل الشرط مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والمفعول محذوف تقديره عاقبة ذلك التامى والتعاجر والتكاثرة علم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فهو من باب إصافة الموصوف إلى صفته<sup>(١)</sup> "لترون" هو الجواب أنه يحقق الواقع واللام جواب قسم محذوف، ترون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، الجحيم مفعول به والماعل مستتر تقديره أنتم.</p>	<p>كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِتَمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ</p>
<p>عطف على ما تقدم وعين اليقين نعت على إنها صفة لمصدر محذوف أى لترونها رؤية عين اليقين، وصفت الرؤية التى هي سبب اليقين بكونها عين اليقين.</p>	<p>لَتَرَوُنَّ عِتَمَ الْيَقِينِ</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه في العين الدرويش المجلد العشر من ٥٦٩

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ  
عَنِ النَّعِيمِ

عطف أيضا على ما سبق، وتساألن مصارع مرفوع بثبوت النون  
المحذوفة لتوالي الأمثال، وواو الفاعل حدثت لالتقاء ساكنين  
والنون نون التوكيد الثقيلة، يومئذ ظرف مضاف إليه، عن النعيم  
جار ومجرور متعلقان بتساألن.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- الكناية في قوله تعالى ﴿ أَهَنُكُمْ أَكْثَرُ ﴾ حيث كنى عن الموت برودة القبور والمراد حتى تتم.
- الطباق بين "النعيم - الجحيم".
- الإطناب بتكرار الفعل "تروون" ثم قوله "لترونها" لبيان شدة الهول.
- الوعظ والتوبيخ في قوله تعالى ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ فقد خرج الخبر عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ.
- حلف جواب "لو" بالتهويل في قوله تعالى ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ أى لرايتم ما تشيب له الرعوس.
- التكرار للتهديد والإنذار في قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ وتطفه يتم للتبيه على أن الثانى أبلغ من الأول.
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها.



## (١٠٣) سورة العصر

### في خطاب السجدة الكريمة

سورة مكية آياتها ثلاث برئت بعد سورة الشرح ، موجزة توضح سب سعادة الإنسان وشقائه وبجاحه في الحياة أو خسارانه أقسم الله عز وجل بالعصر ، وهو الرمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان وما فيه من أوصاف المعجائب والعبر الدالة على قسرة الله وحكمته على أن جس الإنسان في حسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهي الإيمان والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والاعتصام بالصبر وهي أسس العقيدة وأساس الدين . قال الإمام الشافعي رحمه الله : لو لم ينزل الله إلا هذه السورة لكفت الناس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُنُورٌ ۝ لَا أَذْنَبَ ۖ تَنَسَوْا ۖ الْغَيْبَ ۖ وَالصَّالِحَ ۖ وَتَوَاصَوْا ۚ بِالْحَقِّ ۖ وَتَوَاصَوْا بِالْعَبْرِ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

العصر: صلاة العصر أو عصر النبوة

لبي خسر: خسران ونقصان

تواصوا: أوصى بعضهم بعضاً

### التفسير:

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُنُورٌ ﴾ أي أقسم بالدهر والرمان لما فيه من أوصاف العرائب والعبر والعطائت على أن الإنسان في خسران لأنه يفصل العاجلة عن الآجلة وتغلب عليه الأهواء والشهوات قال ابن عباس: العصر هو الدهر أقسم تعالى به لاشتماله على أوصاف العجائب وقال قتادة: العصر هو آخر ساعات النهار، أقسم به

كما أقسم بالصحي لما فيه من دلائل القدرة الباهرة والعظمة البالغة<sup>(١)</sup> قال القرطبي: أقسم الله عز وجل بالعصر وهو الدهر - لما فيه من آية تصرف الأحوال وتبدلها، وما فيه من الدلالة على الصالح - وقيل: هو قسم بصلاة العصر لأنها أفضل الصلوات<sup>(٢)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال مهؤلاء هم المأثرون لأنهم باعوا الخسيس بالنفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات عوضاً عن الشهوات العاجلات ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أى أوصى بعضهم بعضاً بالحق وهو الخير كله من الإيمان والتصديق، وعمادة الرحمن ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْعَمْرِ﴾ أى وتواصوا بالصبر على الشدائد والمصائب وعلى فعل الطاعات وترك المحرمات، وحكم الله تعالى بالخسار على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة "الإيمان والعمل الصالح، والتواصى بالحق والتواصى بالصبر" فإن نجاه الإنسان لا تكون إلا بهذه الأمور الأربعة حيث يكون قد جمع بين حق الله تعالى وحق العباد وهذا هو السر في تخصيص الأمور الأربعة.

### الإعراب:

وَالْعَصْرِ	لواو حرف قسم وجر، والعصر مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف.
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ	إن حرف توكيد ونصب، الإنسان اسم إن منصوب اللام المزحلقة في حرف جر، خسر اسم مجرور وشبه الجملة في محل رفع خبر إن وجملة إن واسمها وخبرها جواب القسم لا محل لها من الإعراب.
﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْعَمْرِ﴾	إلا أداة استثناء الذين اسم موصول مستثنى من الإنسان لأنه اسم جنس وجملة آمنوا فعل وفاعل صفة الموصول لا محل لها من الإعراب وعملوا عطف على آمنوا الصالحات مفعول به منصوب بالكسرة بيابة عن الفضة جمع مؤنث سالم وتواصوا، فعل ماضٍ مبنى والواو فاعل والجملة معطوفة على عملوا بالحق

(١) البحر ٥٠٩/٨.

(٢) القرطبي ١٧٩/٢٠.

جار ومجرور متعلقان وتواصوا، وتواصوا بالصبر عطف على ما قبلها وينص الإعراب.
---

### من ألوان البلاغة

لقد تصعنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها -

• إطلاق البعض وإرادة الكل حيث قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ والمراد الناس بدليل الإستثناء.

• التكبير للتعظيم في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ خُشْيَ ﴾ أى في خسر عظيم ودمار شديد

• الإطبات بتكرار الفعل في قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾.

• ذكر الخاص بعد العام في قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ بعد قوله بالحق فإن الصبر داخل في عموم الحق إلا أنه أفرد بالذكر إشادة بفصيحة الصبر.

• لسجع الحميل غير المتكلف مثل "العصر - الصبر - حصر" وهو من المصنوعات الديعية.





## (١٠٤) سورة الحمزة

### في رهاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع نزلت بعد سورة القيامة وقد تحدثت عن الذين يعيون الناس ويأكلون أعراضهم بالطمع والانتقاص والازدراء بالسخرية والاستهزاء كما ذمت الذين يشتعلون بجمع المال وتكديس الثروات كأنهم محلدون في الحياة معقدين أن المال هو الذي سيخلصهم وحتمت السورة الكريمة بذكر عقوبة هؤلاء البعاة والأشقياء حيث يدخلون نارا لا تخمد أبدا تحطم المجرمين ومن يلقي فيها من الشر لأن الحطمة نار مستعرة.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ لِمَنْ لِيْسَكُلْ هُمْرٌ لَمْرَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ نَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ عَحْسَبَ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا ۝ لَيَبْذُرُنَّ فِي الْحُطْمَةِ ۝ وَمَا أَذْنُكَ مَا لِحُطْمَةٍ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِيَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ۝ فِي غَرْمٍ مُّتَنَذِرَةٍ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

ويل : هلكة أو حسرة	همزة لمرّة : طعان عياب للناس
عدّده : أحصاه أو أعدّه للروائب	أخلده : يخلده في الدن
ليبذرن ليطرحن	الحطمة : جهنم لحطمها من فيها
تطلع على الأفئدة : يطلع ألسنها أو ساط القلوب	مؤصدة : مطبقة مغلقة
في عمد ممددة : بعمد ممدودة على أبوابها.	

### التفسير:

﴿ قُلْ لِمَنْ لِيْسَكُلْ هُمْرٌ لَمْرَةٍ ۝ ﴾ أي عذاب شديد وهلاك ودمار لكل من يصيب الناس ويعتدهم ويطنس في أعراضهم، أو يلزمهم سرًا بعية أو حاجة قال المفسرون نزلت

السورة "في الأخصر من شريق" لأنه كان كثير الوقعة في الناس، يهملهم ويهينهم مقبيل مدبرين وحكم عام لأن العمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(١)</sup> ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي الذي جمع مالا كثيرا وأحصاه وحافظ على عدده لئلا ينقص بفعل الحشرات قال الطبري: أي أحصاه وعدده ولم يبقه في سبيل الله ولم يؤد حق الله فيه ولكن جمعه مآوعه وحفظه<sup>(٢)</sup> ﴿حَسَبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَقَهُ﴾ أي يظن هذا الجاهل لفرط عقلته أن ماله سيبتركه محبدا في الدنيا لا يموت ﴿كَلَّا لَنَلْبِثَنَّ فِي تَلْطِيفَةٍ﴾ أي لنوندع عن هذا الظن هو الله ليطرح في النار التي تحطم كل ما ينقى فيها ونشتمه ﴿وَمَا أَقْرَبُكَ مِنَ الْحُطَمَةِ﴾ نصحيح وتحويل لسانها أي وما الذي أعلمك ما حقيقة هذه النار العظيمة؟ إن الحطمة التي تحطم العظام وتأكل اللحم حتى لمحم على القلب ثم فسرنا بقوله ﴿كَأَزْأَقُو الْمُوقِنَةِ﴾ أي هي نار الله المسعرة بأمره تعالى وإرادته ليست كسائر النيران فإنها لا تحصد أبدا ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِينَةِ﴾ أي التي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب فتحرقها قال القرطبي: وعصر الأفعدة لأن الأم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه فإنهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال الله تعالى "لا يموت فيها ولا يحيا" فهم إذا أحياء في معنى الأموات<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَّاةٌ﴾ أي إن جهنم مطبقة معلقة عليهم، لا يدخل إليهم روح ولا ريحان ﴿فِي غَمَرٍ مُّثَمَّنَةٍ﴾ أي وهم موثقون في سلاسل وأغلال، تشد بها أيديهم وأرجلهم، بعد إصباغ أبواب جهنم عليهم، فقد يسروا من الخروج بإطبال الأبواب عليهم وتمدد العمدة إيمانا بالخلود إلى غير نهاية

### الاجواب:

قَدْ لِمَكَّلَ هُمَزٌ لَمَزَةٌ	ويل متدا مرهوع بالضمة الظاهرة، لكل همزة، لكل جار ومجرور همزة مضاف إليه وشبه الجملة هي محل رفع خبر المبتدأ، وجاز الابتداء بنكرة لأنه تضمن معنى الدعاء عليهم بالهلكة، وابن خالوية يرى أن النكرة إذا قرئت من المعرفة صلح الابتداء بها نحو خير من زيد رجل من سي تميم، ورجل في الدار قائم.
--------------------------------	---

(١) القرطبي ١٨٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري ١٨٩/٣٠

(٣) تفسير القرطبي ١٨٥/٦٠ والآية الكريمة من سورة الأعلى

<p>الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَقْدَهُ</p>	<p>الذي بدل من كل أو نصب بفعل محذوف على الظم وأعرابها ابن خالوية نعتا لكل همزة لزمة وجملة صلة للذي لا محل لها من الإعراب</p>
<p>يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ</p>	<p>بحسب مصارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، أن حرف توكيد ونصب ماله اسم إن منصوب، أخلده فعل ماضٍ مني والهاء في محل نصب مفعول به وجملة أخلده في محل رفع خبر إن وما في خبرها سدت مسد مفعولي بحسب وجملة بحسب في محل نصب حال من فاعل جمع أي حاسبا وظانا أن ماله سيخلده.</p>
<p>كَلَّا ۖ لَيَكْبِتُنَّ لِ الْحَطْمَةِ ۖ وَنَا أَذْرَكَ مَا الْحَطْمَةُ ۖ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ</p>	<p>كلا حرف ردع وزجر، لين كن اللام جواب لقسم محذوف ينبدن مصارع مني للمجهول مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم في الحطمة جار ومجرور متعلقان بينبدن وما أدراك الواو حرف عطف ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة أدراك جملة فعلية في محل رفع خبر ما الحطمة ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ الحطمة خبر مرفوع والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدت مسد مفعول أدراك الثاني وسبق إعراب مثيلها نار الله خبر لمبتدأ محذوف أي هي نار الله الموقدة نعت مرفوع للنار وجملة "نار الله الموقدة" إن شئت جعلت النار بدلا وإن شئت رفعتها بخبر مبتدأ مضمرة أي هي نار الله واسم الله تعالى جر بالإضافة.</p>
<p>الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِ</p>	<p>التي اسم موصول نعت للنار، ويجوز أن تكون في محل رفع أيضا خبر لمبتدأ محذوف وجملة تطلع صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وفاعل تطلع ضمير مستتر تقديره هي، يعود على النار وعلى الأفق جار ومجرور متعلقان بتطلع</p>

إِنَّمَا عَنْتِهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ۖ وَإِنَّ أَسْمَهُمْ حَارٌّ وَخَرُورٌ مُّتَعَفِّفٌ مُّؤَصَّدَةٌ وَهِيَ خَبِيرٌ إِنَّ  
 ٥٠ ۚ غَتَّوْهُمُ مَّدَادَةٌ مَرْفُوعٌ وَفِي عَمَدٍ صَعَةٍ مُّؤَصَّدَةٍ وَإِلَيْهِ دَهَبٌ أَبْوَابُهُ فَتَكُونُ النَّارُ  
 دَاخِلُ الْعَمَدِ وَقِيلَ بِمَحْدُوفٍ خَبِيرٌ لِبَتْدَأٍ مَّصْمُومٍ وَرَجَعَ الشُّقَيْنِ أَنَّ  
 يَكُونُ حَالًا مِنْ الضَّمِيرِ فِي عَلَيْهِمْ أَيْ مُوَثَّقِينَ وَبَعْدَ بَعَثَ لِلْعَمَدِ.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- صيغة المبالغة «مُتَزَوِّجَتَانِ» لأن بناء فعله يدل على إنها عادة مستمرة.
- التكثير للتحجيم «خَفَّ نَالًا» أي مالا كثيرا لا يكاد يحصى.
- التمجيم والتحويل «وَمَا أَذْرَكَ مَا أَلْطَمَتْ» تهويلا لشأن جهنم.
- الجباس غير التام بين همزة و لامزة ويسمى الجباس الناقص.
- السجع غير المتكلف في السورة كلها.



## (١٠٥) سورة الفيل

### في وصف الصورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس، نزلت بعد سورة الكافرون، تتحدث عن قصة أصحاب الفيل، حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة فردهم الله مخدولين وجعل كيدهم في نحورهم وحمى بيته من تسلطهم وطمغيانهم، وأرسل على جيش أبرهة الأشرم وجنوده الطير الأبايل التي كانت تحملها في أرجلها ومساقيها حجارة صغيرة، ولكنها أشد فتكا وتدميرا من الرصاصات القاتلة حتى أهلكهم الله وأبادهم، وكان ذلك احدث عام مولد لرسول الله ﷺ عام سبعين وخمسمائة ميلادية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كُذْرُهُمْ نُجَسًا ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ﴿٣﴾ أَبَابِيلَ ﴿٤﴾ تَزِمُهُمْ بِجَازِقٍ يُحَمِلُهُ ﴿٥﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٦﴾ ﴾

### معاني المفردات:

يجعل كيدهم - سعيهم لتخريب الكعبة المشرفة      تضليل : نضيع وإبطال  
طيرا أبابيل - جماعات متفرقة      سجيل : طين متحجر محروق  
كعصف مأكول - كتين أكلته الدواب ورائته

### التفسير:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ أى ألم يملك يا محمد ماذا صبح الله العظيم الكبير بأصحاب الفيل الذين قصدوا الإعداء على بيت الله الحرام؟ قال لمسرون: روى أن "أبرهة الأشرم" ملك اليمن، بنى كعبة بصحاء وأراد أن يصرف إليها

المخجيج، فحاء. جح من كدة وتعوض فيها بيلاً وطبخ جدرتها بالمحاسة احتفداً لها  
فغصب أبرهة وحلف أن يهدم الكعبة، وجاء مكة بجيش كبير على أهبال يتقدمهم قبل  
هو أعظم الغيبة عند وصل قريباً من مكة فرأها إلى الجبال خوفاً من جنده وجبروته  
أرسل الله تعالى على جيش أبرهة طيوراً سوداً مع كل طائر ثلاثة أحجار حمر في  
مقاره وحجرات في رحبيه، فمنهم الطيور بالمحاربة فكان الحجر يحل في رأس  
الرجل ويخرج من دبره موميّة حنة مامدة، حتى أهلكهم الله ودحرجهم عن آخرهم  
وكانت قصتهم عبرة للمستعيرين<sup>(١)</sup> قال ابن مسعود: وتعلق الرؤية بكيفية فعله حل  
وعلا «كَيْفَ فَعَلَ» لا بنفسه بأمر يقال «ألم تر ما فعل ربك» الخ لتحويل العادة  
والإيداع وفروعها على كيفية هائلة وهينة عجيبة تالة على عظم قدرة الله تعالى وكمال  
علمه وحكمته وشرف رسول الله ﷺ فإن من الارهاصات لما روى أن القصة وقعت  
في السنة التي ولد فيها الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup> «أَلَمْ تَجْعَلْ لَّنْظُرَ فِي تَحْلِيلِ» أي ألم يهلكهم  
ويجعل مكرهم وسعيهم في غريب الكعبة في صياح وصياح؟ «وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَائِراً  
أَبْرَاهِيلَ» أي وسلط عليهم من حدود طرا أنتهم جماعات متتابعة بعضها في إثر بعض،  
وأحاصت بهم من كل ناحية «تَرْيَهُمْ مِنْ جَانِبَيْنِ وَجِهَيْنِ» أي تقدمهم بمحاربة صغيرة من  
طير متحجر كأنها رصاصات ثقابة لا تصل إلى أحد إلا قتلت؟ «فَجَعَلَهُمْ كَصِفِّ  
مُأْكُوتٍ» أي جعلهم كورق الشجر الذي عصفت به الريح وأكلته الدواب ثم رآته  
فأهلكهم عن بكرة أبيهم وهذه القصة تدل على كرامة الله للكعبة وإنعامه على حرم  
ذلك العذر العظيم عدم مولده السميد عليه الصلاة والسلام، إرهاباً بهوته إذ بهىء  
بثلث الطيور على الوصف لحول من حوارق العادات والمعجزات المتقدمة إلى أيدي  
الأنبياء عليهم السلام وقد أهلكهم الله تعالى بأضعف حدوده وهي الطير التي ليست من  
عادلها ألها تقاتل<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير الكبير ٩٦/٣١ والقرطبي ٥١٢/٦٠

(٢) تفسير أبو السعود ٢٨٥/٥

(٣) البحر المحيط ٥٦٢/٨

## الإعراب:

<p>أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ زُلْكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ</p>	<p>الهمزة للاستفهام التقريرى، لم حرف نفى وجزم وقلب، تر فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حرف العلة، كيف اسم استفهام فى محل نصب على المصغرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام فى المقى حيث قال وعندى بأنها تأتى فى هذا النوع مفعولا مطلقا أيضا والجملة المعلقة بالاستفهام مدت مسد مفعولى تر لأن الرؤية قلبية تميد العلم الضرورى المساوى فى القوة والخلاء للمشاهدة والعيان، بأصحاب الفيل الحار والمجرور متعلقان بفعل والفيل مضاف إليه مجرور.</p>
<p>أَلَمْ تَحْمِلْ كَهْمُزِي تَضْلِيلِ</p>	<p>الهمزة للاستفهام التقريرى، لم حرف نفى وجزم وقلب يجعل مضارع مجزوم بالسكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله عز وجل، كيدهم مفعول به أول والضمير فى محل جر بالإضافة، فى تضليل جار ومجرور فى محل نصب مفعول به ثان.</p>
<p>وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَائِفًا أَبَائِيلَ</p>	<p>الواو حرف عطف أرسل فعل ماضى مبنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، عليهم جار ومجرور متعلقان بأرسل طيرا مفعول به منصوب أبائيل نعت منصوب لطير لأنه اسم جمع.</p>
<p>تَرْمِيهِمْ حِجَارًا مِّنْ سَجِيلٍ</p>	<p>ترميههم فعل مضارع مرفوع بالضمة المقلدة والفاعل مستتر تقديره هى والضمير فى محل نصب مفعول به، بحجارة جار ومجرور متعلقان بترميههم، من سجيل جار ومجرور نعت لحجارة.</p>
<p>فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّاكُولٍ</p>	<p>الفاء عاطفة، جعلهم فعل ماضى مبنى والفاعل مستتر والضمير فى محل نصب مفعول به أول كعصف جار ومجرور فى محل نصب مفعول به ثان، مأكول نعت مجرور</p>

## من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها :

- الاستعهام في قوله تعالى ﴿ أَتَذَرُنَا كَيْفَ فَعَلْنَا بِكَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ والمراد به التقرير والتعجب.
- الإصافة إلى ذات الله تعالى في قوله ﴿ فَعَلْنَا بِكَ ﴾ لتشريف السورة والإشادة بقدره.
- التشبيه المرسل المحملي في تعالى ﴿ جَعَلْنَاهُمْ كَمَصْفُوفٍ ﴾ حيث ذكرت الأداة وحذف وجه التشبيه.
- السجع الحميل غير المتكلف في السورة كلها





## (١٠٦) سورة قريش

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها أربع نزلت بعد سورة التين، تتحدث عن نعم الله الحليمة على أهل مكة حيث كان لهم رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وهما للتجارة وقد أكرم الله قريشاً بنعمتين هما: نعمة الأمن والاستقرار ونبعة الغنى واليسر.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِلَافٍ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِبِلِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الْذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ هَزْلٍ ﴿٤﴾﴾

### معاني المفردات:

إيلاف قريش: جعلهم آيين الرحلتين.

### التفسير:

﴿إِلَافٍ قُرَيْشٍ﴾ هذه اللمة متعلقة بالعمل الذي بعنها "فليعبدوا" ومعنى "الإيلاف" الإلفة والاعتقاد يقال ألف الرجل الأمر إذا عايناه والمعنى من أجل تسهيل الله عز وجل على قريش وتيسيره لهم ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام كما قال تعالى ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ أى في رحلتى الشتاء والصيف حيث كانوا يسافرون للتجارة ويأتون بالأطعمة والياب، ويرحون في السحاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون لا يتعرض لهم أحد بسوء، لأن الناس كانوا يقولون هؤلاء جيران بيت الله ومساكن حرمه وهم أهل الله لأهم ولاية الكعبة وبنا أمك الله أصحاب العيل ورد كيدهم في محورهم إرداد وقع أهل مكة في القلوب

وورداد عظيم الأمراء والملوك لهم، فاردادت بنت شمع وانشاجره فحدث جاء الامتنان على قريش ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ أي فليعبدوا الله العظيم الخليل، رب هذا البيت العتيق، وليجعلوا عبادتهم شكرا هذه النعمة الخلية التي حصهم بها، قال مصرون، وإنما دحيت الغاء "فليعبدوا" ما في الكلام من معنى الشرط كأنه قال، إن لم يعبدوه لئلا تسائر عنه فليعبدوه من أجل بيلافهم الرحلتين ﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ أي أن هذا الإله العظيم هو سبحانه الذي أطعمهم بعد شدة جوعهم وآمهم بعد شدة خوفهم يقول الله عز وجل "أو لم يروا أن جعلنا حرمنا أمنا ويتخطف الناس من حرمهم" <sup>(١)</sup> وذلك بركة دعاء أبيهم الخليل إبراهيم عليه السلام حيث قال "رب اجعل هذا شدة أمنا" <sup>(٢)</sup> وقوله سبحانه "ورزقهم من الثمرات" <sup>(٣)</sup> أملا يجب على قريش أن يعبدوا بالعبادة هذا الإله العليل الذي أطعمهم من جوع وآمهم من خوف" <sup>(٤)</sup>

## الإعواب:

لا ينبغي أن يشر	لا يلاف اللأم متعلقة بقوله فيما بعد "فليعبدوا" كأنه قال فإن لم يعبدوا الله لئلا تسائر النعم السابقة عليهم المترادفة فليعبدوه لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف وهي نعمة سابقة أتاحها لهم الانجار وصمت لهم عيسور الرزق وإيلاف مصدر آلف بورن أكرم يقال آلفه أوامه إيلافا وقال الخليل والبصرون اللأم لام الإضافة متصلة بفليعبدوا والتقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لأن من عليهم بإيلاف قريش وصرف عنهم شر أصحاب الفيل وقال السمرى ولقراء: يجوز أن تكون اللأم لام التعجب: أنه قال أعجبا يا محمد لإيلاف قريش قريش مضاف إليه مجرور <sup>(٥)</sup>
-----------------	--

(١) الآية (١٧) سورة النكبات.

(٢) الآية (١٢٦) سورة البقرة.

(٣) الآية (٣٧) سورة إبراهيم.

(٤) سورة التيسير للأستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٧٢

(٥) إعراب القرآن الكريم للحق الدين الخورش ص ٥٩٠ الفصل العاشر

إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ	إيلافهم بدل من لا يلاف بدل مقيد من مطلق أطلق الإيلاف في الأول وقيد في الثاني برحلتى الشتاء والصيف تنحيا لأمر الإيلاف وتمطيما له ، رحلة معقول به للمصدر، الشتاء مضاف إليه مجرور والصيف معطوف على الشتاء.
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ	لقاء هي العصبية لأنها وقعت في جواب شرط مقدر اللام لام الأمر، ليعبدوا مضارع مجزوم باللام والواو فاعل ، رب مفعول به منصوب هنا اسم إشارة مبني في محل جر بالإضافة البيت بدل مجرور
الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ	الذى اسم موصول بعث لرب أو بدل منه وجملة أطعمهم صلة لا محل لها ومن جوع متعلق بأطعمهم ومن تعليمية أى أنعم عليهم وأطعمهم لإزالة الجوع عنهم فلا بد من تقدير مضاف أى من أجله وكذلك آمنهم من خوف.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية مذكرها:

- الطباق بين "الشتاء والصيف" وبين "الجوع والإطعام" وبين "الآمن والخوف".
- الإضافة للتكريم والتشريف ﴿ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾.
- تقديم ما حقه التأخير ﴿ لِإِيْلَافِهِمْ ﴾ والأصل ليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف "فقدم الإيلاف تذكيرا بالهمة".
- التنكير في لفظة "الجوع" ولفظة "خوف" لبيان شدتهما أى جوع شديد وخوف عظيم.



## (١٠٧) سورة الماعون

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها سبع برلت بعد سورة التكاثر تحدثت بإيجاز عن فريقين من البشر هما .

- الكافر الواحد لنعم الله المكذب بيوم الحساب والجزاء.

الموافق لدى لا يقصد بعمله وجه الله بل يراني في أعماله وصلاته

فالفريق الأول : صمته دمية يهيون اليتيم ويذرونها غلظة لا تأديا ولا يفعلون الخير فلا هم أحسو في عادة ربهم ولا أحوا إلى خلقه.

والفريق الثاني : فهم الموافقون العاقلون عن صلاتهم الذين لا يودونها في أوقاتها والذين يقومون بها مرأين بأعمالهم وقد توعدتهم السورة بالويل والهلاك

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِهِ الْيَتِيمَ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْعَاصِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَتَنَفَّهُونَ الْتَاهُونَ ﴿٧﴾ ﴾

### معاني المفردات:

أَرَأَيْتَ : هل عرفت  
يَكْذِبُ بِالْدِّينِ : يحد ويكر الجراء  
يَدْعُ الْيَتِيمَ : يدفعه دفعا عيما عن حقه  
لَا يَحْضُ : لا يحض ولا يمش أحد  
سَاهُونَ : عاقلون غير مبائين بها  
يُرَآؤُونَ : يقصدون الرياء بأعمالهم  
يَتَنَفَّهُونَ : العارية المعتادة بين الناس بحلا

تبدأ السورة الشكرية بقوله ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالنَّبِيِّ ﴾ أسهام لتعجب والشويف أى حل عرفت الذى يكذب بالجراء والحساب فى الآخرة؟ هل عرفت من هو؟ وما أوصافه؟ إن أردت معرفته ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ أى ذلك هو الذى يدفع اليتيم دفعا عما تجسوة وعظمة ويفهده ويظلمه ولا يعطيه حقه ﴿ وَلَا تَحْصُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴾ أى ولا تحت على إطعام المسكين قبل أبو حيان روى قوله "ولا يحصر" إشاره إلى أنه هو لا يطعم إذا قدر، وهذا من باب أولى لأنه إذا لم يحصر غيره محلا، فلأن برك هو ذلك فعلا أولى وأحرى<sup>(١)</sup> وقال الرازى فإن قيل لم قال "ولا يحصر على طعام المسكين" ولم يقل "ولا يطعم المسكين" فالجواب أنه إذا مع اليتيم حقه وكيف يطعم المسكين من مال نفسه؟ بل هو يحل من مال غيره وهذا هو النهاية فى احسن، ويدل على نهاية محله وقساوة قلبه وحساسة طبعه<sup>(٢)</sup> ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ أى هلاكه وعذاب للمصلين المنافقين بهذه الأوصاف الفبيحة ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ أى الذين هم عاهلون عن صلاحهم بل يؤخرونها عن أوقاتها — قال ابن عباس: هو المصطفى الذى إن صلى لم مرح لها ثوابا وإن تركها لم يحشر لها عقابا<sup>(٣)</sup> وقد سئل رسول الله ﷺ عن الآية فقال "هم الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها"<sup>(٤)</sup> فإن المفسرون له قال تعالى ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ "بلفظة" عن "علم أنها فى المفقير ولهذا قال بعض السلف الحمد لله الذى قال "عن صلاحهم" ولم يقل "فى صلاحهم" لأنه لو قال "فى صلاحهم" لكانت فى المؤمن، والمؤمن قد يسهو فى صلاته، والعرق بين السهوين واضح، فإن سهو المنافق سهو ترك وفلة النعات إليها فهو لا يتذكرها ويكون منعولا عنها والمؤمن إذا سها فى صلاته تداركه فى الحال وحيره بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ أى يصفون أمام الناس رياء ليقال أنهم صلحاء ويتحشعون ليقال إنهم أتقياء، ويتصدقون ليقال أنهم كرماء، وهكذا سائر أعمالهم

(١) البحر المحمد ٥١٢/٨

(٢) الصغير الكبير ١٦٢/٣١

(٣) القرطبي ٢١١/٢٠

(٤) الطبري ٢٠٣/٢٠

للشهرة والرياء ﴿فَتَمْتَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أى ويمتعون الناس المنافع البسيطة من كل ما يستعان به كالإبرة والعاس والقدر والملح والماء وغيرها قال مجاهد الماعون العارية للأمتعة وما يتعاطاه الناس، وقال الطبري أى يمتعون الأشياء القليلة الخفيفة فإن البحر بها نهاية البحر وهو محل بالمروعة<sup>(١)</sup>

## الإعراب:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالنِّبِيِّ	الهمزة للاستفهام، وهى مع ما رأيت معنى أحبرى وقد تقدم ذلك ويجوز أن تكون الرؤية قلبية فتعدي لمعولين أحدهما الموصول والثانى محذوف، وقيل الرؤية بصرية فلا حاجة إلى تقدير مفعول به وجملة يكذب صلة الموصول لا محل لها بالدين جار ومجرور متعلقان يكذب
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ	الفاء هى الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر والتقدير إن لم تعرفه فذلك، عدلك اسم إشارة فى محل رفع مبتدأ، الذى اسم موصول فى محل رفع خبر، يدع مضارع مرفوع وفاعله مستتر، اليتيم مفعول به وجملة يدع صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْيَتِيمِ	الواو عاطفة، لا نافية يحض مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر على طعام جار ومجرور متعلقان يحض، انسكين مضاف إليه مجرور.
فَوَيْلٌ لِلْمُصْلِينَ	الفاء هى الفصيحة أى إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل أو إذا كان الأمر كذلك فويل، ويل مبتدأ مرفوع للمصلين فى الخبر.
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	الذين اسم موصول فى محل جر نعت للمصلين، وهم ضمير مبسوط فى محل رفع مبتدأ عن صلاتهم جار ومجرور متعلقان يساهون وهى الخبر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الذين

الذين هم يرأسون وَيَنْتَعُونَ الْمَاعُونَ	الذين منذ من الذي الأولي ، هم متداً وجملة يرأسون حر "د حلة في حيز الصلة "ومفعول يمنعون الأول محذوف أي الناس أو المطالبي ، والماعون مفعوله الثاني
---	--

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها .

- الاستفهام في قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِكَلِمَتِهِ ﴾ وغرضه التشويق لسماع الخبر والتعجب منه.
- الإيجاز بالحدف في قوله تعالى ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ حيث حذف منه الشرط أي إن أردت أن تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم وهذا من أماليب البلاغة
- التوسيع في قوله تعالى ﴿ قَوْلٌ مُنْضَلٍ ﴾ ووضع الظاهر مكان الضمير "قويل لهم" زيادة في التوسيع لأنهم مع التكذيب ساهون عن الصلاة
- الحساس الناقص في قوله تعالى ﴿ وَيَنْتَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾.
- السجع الخميل في السورة كلها وهو من المحسات البديعية.



## (١٠٨) سورة الكوثر

### في رحاب السورة العظيمة

سورة مكية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة العاديات تحدث عن فصل الله العظيم على نبيه الكريم بإعطائه الخير الكثير والنفع العظيم في الدنيا والآخرة ومنها الكوثر وغير ذلك احير العظيم ودعت السورة الكريمة الرسول إلى بدامة الصلاة ونحر الهدى شكرا لله تعالى وحتمت السورة بشارة الرسول ﷺ بخزى أعدائه ووصفت مخصيه بالدلة والحقارة في الدنيا والآخرة بينما ذكر الرسول مرفوع على المنابر إلى يوم الدين

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ لَصَلَّىٰ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرُ ۝ إِنْ شَاءَ فَلْيُكَلِّمْهُ ۝ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

أعطيتك الكوثر: نهرا في الجنة أو الخير الكثير.

أنحر: المراد انحر البدن نسكا شكرا لله تعالى.

شأنك: مفضلتك.

الأبتر: المقطوع الأثر.

### التفسير:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ الخطاب للرسول ﷺ تكريما لمقامه الرفيع ونشريها أي بحر أعطيتك يا محمد البحر الكثير الدائم في الدنيا والآخرة ومن هذا الخير "نهر الكوثر" وهو كما ثبت في الصحيح "نهر في الجنة حافتاه من ذهب وعمره على الدر والياقوت تربته أطيب من مسك وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج من ضرب منه سربة لم



يضمًا بعدها أبداً<sup>(١)</sup> عن أنس قال "بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أُنصت  
بعينه ثم رفع رأسه ميتماً فقال ما أضحكك يا رسول الله؟ قال أنزلت علي آية  
سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا أُعْطِيَكَ الْكَوْثَرُ﴾ السورة ثم قال أنصروا ما  
الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعديبه ربي عز وجل فيه خير كثير، هو  
حوص برد عليه أمي يوم القيامة، أبتة عد الحوم فيخلج العد.. أي يترع ويقطع  
منهم فأقول إنه من أمي فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك<sup>(٢)</sup> قال أبو حيان  
وذكر في الكوثر مئة وعشرين قولاً والمصحيح هو ما فسره به رسول الله ﷺ فقال "هو  
نهر في الجنة حافته من ذهب، وبحراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك  
وماؤه أحلى من العسل وعن ابن عباس الكوثر: الخير الكثير<sup>(٣)</sup> ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْمِرْ﴾ أي  
فصل لربك الذي أحاص علبت من الخير حالصاً لوجهه الكريم والنهر الإبل التي هي  
حيار أموال العرب شكراً لله على ما أولاك ربك من الخيرات والكرامات. كان  
المشركون يصلون مكاء وتصدية، ويسحرون للأصنام فقال الله تعالى لبيه صل لربك  
وحده، والنهر لوجهه الكريم لا لغيره ﴿إِنَّ شَايَظَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي إن مبغضك يا  
عبد هو المقتطع عن كل خير، قال المنصور لما مات القاسم ابن أبي قال  
العاصي بن وائل "دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له أي لا نسل له فإذا هلك انتصع  
ذكره فأثرل الله تعالى هذه السورة، وأحمر تعالى أن هذا الكافر هو الأبتر وإن كان له  
أولاد لأنه مشور من رحمة الله ولأنه لا يذكر إلا ذكر بالصفة.. أما الرسول ﷺ فإن  
ذكره حالد إلى يوم القيامة مرفوع على المآذن والمناير مقرون بذكر الله تعالى.

## § 6 عواید:

إِنَّا	أَعْطَيْنَاكَ
الْكُوْثُرَ	

إِنَّا إِنْ وَالصَّغِيرَ فِي مَحَلِّ نَصْبِ اسْمِهَا، أَعْطَيْنَاكَ فَعَلَ مَا صَرَّ وَدِ  
 الْفَاعِلِينَ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ وَالْكَافِ ضَمِيرِ خُطَابٍ فِي مَحَلِّ نَصْبِ  
 مَعْمُولٍ بِهِ أَوَّلُ وَالْكُوْثُرُ مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ.

(١) رزق التومانی

(٧) أخرجه مسلم وأبو داود،

(٣) البحر ٥١٩/٨ وما ذهب إليه أبي عباس من إنه الأخير جامع لأقوال التفسيرين فقد أعطى الرسول ﷺ فضائل كثيرة منها البرة والكتاب، والحكمة، والعلم، والسجدة والخوض المورود، ولقاء المأمور، وكثرة الاتباع والنصر على الأعداء وكثرة الفتوحات وغير ذلك.

فَصَلَ لِرَبِّكَ وَأَخْتَر	الفاء عاطفة ، صل فعل أمر مـى علامة باائه حذف حرف العلة ، والماعل ضمير مستتر تقديره أنت يعود على الرسول ﷺ لربك حار ومجرور متعلقان بصل وأخر الواو عاطفة ، أخرج فعل أمر مـى وماعله مستتر تقديره أنت والحملة معطوفة على "صل"
إِن شَأْنُكَ هُوَ الْأَنْتَر	إن حرف توكيد ونصب ، شأنك اسم إن منصوب والضمير في محل جر بالإضافة هو ضمير فصل في محل رفع متداً ، الأتر خبر مرفع وجملة المتدا والخبر في محل رفع حيران جملة اسمية

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية يذكر منها :

• صيغة الجمع الدالة على التعظيم في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ولم يقل سبحانه إني أعطيتك .

• بدء الآية بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم "إنا" لأن أصلها إن واسمها  
• صيغة الماضي المقبلة في قوله تعالى "أعطياك" ولم يقل سمعناك لأن الوعد لما كان محققاً عبر عنه بالماضي مبالغة أنه حدث ووقع  
• المبالغة في لفظة الكوثر .

• الإضافة للتكريم والتشريف "فصل لربك"

• أسلوب القصر في قوله تعالى ﴿ إِن شَأْنُكَ هُوَ الْأَنْتَر ﴾

• المقابلة بين "الكوثر والأتر" فالكوثر هو الخير الكثير والأتر هو المتقطع عن كل خير .

وهذه السورة على وجلزتها جمعت من البلاغة والبيان سبحانه الله العظيم  
مزل القرآن الكريم .



## (١٠٩) سورة الكافرون

### في وصف الصورة الكريمة

سورة مكية آياتها ست برلت بعد سورة الماعون وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والصلال فقد دعا المشركون رسول الله ﷺ إلى المهادنة فطلبوا منه أن يعبدوا آلهتهم ستة ويعبدوا إلهه ستة فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين وتمصل في النزاع بين الفريقين أهل الإيمان وعبادة الأوثان وترد على الكافرين فكرتهم السخيمة في الحال والاستقبال.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا كَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَشْرُ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَشْرُ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمُ دِينِي ۝ ﴾

### التفسير:

« قُلْ يَا كَافِرُونَ » قل يا محمد هؤلاء الكفار الذين يدعونك إلى عبادة الأصنام والأوثان والأحجار ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي لا أعبد هذه الأصنام والأوثان التي تصنعونها، فلما برئ من آلهتهم التي لا نصر ولا تنفع ولا نفعي عن عبادتها شيئا قال كفرون. إن قريشا طلبت من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم ستة، ويعبدوا إلهه ستة، فقال: معاد الله أن يشرك بالله شيئا فقالوا: فاستلم بعض آهنا تصدقت ويعبدوا إلهك، فنزلت السورة فعدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فابسوا منه<sup>(١)</sup> وأخوه وأخوان أصحابه وفي قوله "قل" دليل على أنه مأمور بذلك من عند الله وخطابه ﷺ بمنع ﴿ يَا كَافِرُونَ ﴾ وبسببهم إلى

(١) روح المعاني للألوسي ٢٥٠/٣٠ وتفسير القرطبي ٢٢٥/٢٠

الكفر وهو يعلم أنهم يعصبون من أن يمسوا إلى ذلك.. دليل على أنه من عبد الله، فهو لا يزال هم ولا بطون غيتهم ﴿ وَلَا أَتَشْرَعُونَ مَا أَتَعْبُدُ ﴾ أى ولا أنتم يا معشر المشركين عابدون إلهي الحق الذى أعبدوه وهو الله وحده فأنا أعبد الإله الحق وهو الله رب العالمين، وأنتم تعبدون الأحجار والأوثان وشئان بهن عبادة الرحمن، وعبادة الهوى والأوثان ﴿ لَا أَتَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ تأكيد لما سبق من البراءة من عبادة الأحجار وقطع لأطماع الكفار كأنه قال لا أعبد هذه الأوثان في الحال ولا في المستقبل، فأنا لا أعبد ما تعبدونه أبدا ما عشت، لا أعبد أصنامكم الآن ولا فيما يستقبل من الزمان ﴿ وَلَا أَتَشْرَعُونَ مَا أَتَعْبُدُ ﴾ أى ولستم أنتم في المستقبل بعابدين إلهي الحق الذى أعبدوه ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ أى لكم شرككم ولى نوحيدى، وهذا غاية في التبرؤ من عبادة الكفار والتأكيد على عبادة الواحد القهار قال المفسرون معنى الجمعتين الأولىين الاختلاف التام في المعبود فاله المشركين الأوثان، وإله محمد الرحمن الرحيم ومعنى الجمعتين الأخريتين الاختلاف التام في العبادة

### الإعراب:

قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ	قل فعل أمر مبنى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، يا حرف نداء أى منادى بكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، ها للنية الكافرون بدل من أى أو نعت مرفوع بالواو وجملة النداء في محل نصب مفعول القول
لَا أَتَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ	لا نافية، أعبد مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا ما اسم موصول بمعنى الذى في محل نصب مفعول به، تعبدون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والخمطة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون ما مصدرية فتكون مؤولة مع ما بعدها مصدر في محل نصب مفعول مطلق
وَلَا أَتَشْرَعُونَ مَا أَتَعْبُدُ	الجملة معطوفة على ما قبلها، الواو عاطفة لا نافية أنتم ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، عابدون خبر مرفوع بالواو، ما اسم موصول

معنى الذى الذى فى محل نصب مفعول به لاسم الفاعل ، اعد مصارع مرفوع وفاعله مستتر والحملة صفة الموصول لا محل لها ، وان كانت مصدرية فتكون مؤولة مع ما بعدها بمصدر فى محل نصب مفعول مطلق.	
ولا أنا غابتُ عبدتُ أولاً أنها كلها بمعنى الذى ثانياً أنها كلها مصدرية ثالثاً الأوليان بمعنى الذى والأخريان مصدريتان <sup>(١)</sup>	الحملة معطوفة على ما قبلها وينص لإعراب تقريرا وللحويين أراء فيها:
ولا أتخذ عبداً أعبدُ	سبق إعرابها.
لكنك خير مقدم فى محل رفع ، دينكم متدا مؤخر مرفوع ولى دين عطف على ما قبلها.	

### من ألوان البلاغة

لقد نصت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية بذكر منها:

- الخطاب بالوصف ﴿ يَا أَيُّهَا الضَّعِيفُونَ ﴾ للتوبيخ والتشجيع لكفار مكة.
- الطاق بالسب بين ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ فالأول نفى والثانى إثبات.
- المقابلة بين ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ و ﴿ وَلَا أَتَّخِذُ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ أى فى الحال وللمقابلة بين ﴿ وَلَا أَنَا غَابْتُ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ و ﴿ وَلَا أَتَّخِذُ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ فى الاستقبال وفى هذه المقابلة نفى لعادة الأصنام فى الحال والاستقبال وهو من المحسنات البليغة

- السجع الخميل غير المتكلف فى السورة كلها



<sup>(١)</sup> إعراب القرآن الكريم ومبطله لسمى الدين فديوش ص ٢٠١



مكة دخلوا في دين الله أفواجا فلم تمض مستان حتى استوتقت جزيرة العرب إيماناً<sup>(١)</sup>  
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أى فسبح ربك وعظمه ملياً بحمده على هذه النعم واشكره على  
ما أولاك من نصر على الأعداء وفتح البلاد وإسلام الصاد ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ أى اطلب  
منه المعفرة لك ولأمتك ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ أى إنه حل وعلا كثير التوبة من عباده  
عظيم الرحمة لهم

### الإعراب:

<p>إذا ظرف زمان للمستقبل تتضمن معنى الشرط جاء فعل الشرط  ماض مبني على الفتح متعلق بسبح، الذى هو جوابها وجملة  جاء فى محل جر بالإضافة للظرف، نصر فاعل مرفوع بالصمة  الظاهرة، والفتح معطوف مرفوع.</p>	<p>إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ  وَالْفَتْحُ</p>
<p>الواو عاطفة، رأيت فعل ماض مبني والتاء فاعل، الناس مفعول  به أول منصوب يدخلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل  والجملة فى محل نصب مفعول به ثان، فى دين جار ومجرور  متعلقان يدخلون، الله مضاف إليه مجرور، أفواجا حال منصوب  بالفتحة الظاهرة.</p>	<p>وَرَأَيْتُ النَّاسَ  يَدْخُلُونَ فِي دِينِ  اللَّهِ أَفْوَاجًا</p>
<p>الماء رابطة لجواب الشرط، سبح فعل أمر مبني على السكون  وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت يعود على الرسول ﷺ، بحمد  جار ومجرور متعلقان بسبح، ربك مضاف إليه، واستغفروه فعل  وفاعل ومفعول به معطوف على سبح، إنه إن واسمها كان فعل  ماض ناقص اسمها ضمير مستتر تقديره هو، توابا خبر كان  منصوب بالفتحة وجملة كان توابا فى محل رفع خبر إن، والجملة  تعليلية لما قلها.</p>	<p>فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ  كَانَ تَوَّابًا</p>

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٢

## من ألوان البلاغة

لقد تضمنت سورة الكريمة بعض الصور البلاغية مذكر منها:

• ذكر الخصاص بعد العام ﴿ تَعَزَّزْنَا وَتَفْتَحُ ﴾ فنصر الله يشمل جميع الفتوحات

معطف على فتح مكة تعظيما لشأنه واعتناء بأمره

• إضلاق العام وزردة الخاص ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾ نخط الناس عدم ويرد به العرب

دين الله هو الإسلام ﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ والإضافة إليه سبحانه ونعالي

تشريفاً وتعظيماً مثل بيت الله ناقة الله

• صيغة المبالغة في قوله "توابعاً" أي كثير قول التوبة من عباده المخلصين الثائبين





## (١١١) سورة المسد

### في رهاب الصورة الكريمة

سورة مكية وتسمى سورة الذهب، آياتها خمس نزلت بعد سورة العنكبوت وتسمى كذلك سورة نبت وقد تحدثت عن هلاك "أبي لهب" علو الله ورسوله الذي كان شديد العداء لرسول الله ﷺ فكان يترك شغلته ويتبع الرسول ﷺ ليفسد عليه دعوته ويصد الناس عن دين الله وقد تواعنته السورة بنار موقدة يَصْلَاهَا ويشوئ بها وقرنت روجته به في ذلك واختصها بلون من العذاب الشديد هو ما يكون حول عنفها من حل ليف تجذب به في النار زيادة في التذليل والدمار

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝  
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جَهَنَّمَ حَاتِلٌ ۖ يُسَدُّ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

تبت: هلكت أو خسرت	تب: وقد هلك أو خسر
ما أغنى عنه ماله: ما دفع ماله العذاب عنه	ما كسب: الذي كسبه بنفسه
سَيَصْلَىٰ نَارًا: سيدخلها أو يقاسى حرها	جيدها: عبقها
من سد بما يقتل قويا من الجبال	

### التفسير:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أي هلكت يدا ذلك الشقي "أبي لهب" وحاب وعسر وصل عمله ﴿ وَتَبَّ ﴾ أي وقد هلك وعسر الأول دعاء والثاني إخبار كما يقال أهلكه الله وقد هلك وأبو لهب هو "عبد العري بن عبد المطلب" عم النبي ﷺ وأمرأته العوراء أم جميل أخت أبي سفيان وقد كان كل منهما شديد الطاعة للرسول ﷺ فلما سمعت

مرآته فانزل في روحه وفيه تمت الرسالة وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه  
 أبو بكر رضي الله عنه وروى عنها "قهر" أي قطعة من احجاره، فلما دنت من الرسول  
 ﷺ أخذ الله بصرها عنه فلم تر إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر بلعي أن صاحبك يهجو،  
 هو الله لو وجدته لصربت بهذا احجر فاه ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما  
 ترها رأيتك؟ قال ما رأيتي لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قريش يسيئون الرسول ﷺ  
 يقولون: مدينا بدل "محمد" وكان يقول صلوات الله وسلامه عليه لا تعجبون كيف  
 صرف الله عني أذى قريش؟ يسيئون ويهجون مدينا وأنا محمد<sup>(١)</sup> ﴿ مَا أَظُنُّ عَنْهُ مَالَهُ وَمَا  
 كَسَبَ ﴾ أي لم يمد ماله الذي جمعه، ولا حازه وعمره الذي اكتسبه قال ابن عباس  
 "وما كسب" من الأولاد فإن ولد الرجل من كسبه، روى أن الرسول ﷺ لما دعا قومه  
 إلى الإيمان، قال أبو حطب إن كان ما يقول ابن أبي حنيفة فإني أفتدي نفسي من العذاب  
 بمالي ووردي فقلت الآية الكريمة<sup>(٢)</sup> قال الأنوسي: كان لأبي حطب ثلاثة أبناء "عتبة" و  
 "معتب" و "عتبة" وقد أسلم الأول يوم المنع، وشهدا حيا والطائف وأما "عتبة"  
 فلم يسم، وكانت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عنده وأعتها رقية عند أبيه "عتبة"  
 فلما برئت المسورة قال أبو حطب ما رأيتي ورأسكما حرام إن لم تطفقا بئس محمد  
 بطفاهما وما أراد "عنه" بالصغير اخروج إلى الشام مع أبيه قال لأبي محمد وأودبه  
 فإنه يقال يا محمد إن كافر بالشحم إذا هوى وباندى دنا فتدلى، ثم نزل أمام أبي  
 وطىق بته "أم كلثوم" فعصب ﷺ ودعا عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك  
 فافترسه الأسد وهلك أبو حطب بعد وفاة بدر بسبع ليل عمره معد "كالطاعون"  
 يسمى "العدسة" وبقي ثلاثة أيام حتى مات، فلما غابوا العار حفره به حفره ودفعوه  
 إليها يعود حتى وقع فيها ثم دفعوه بالحجارة حتى واروه فكان الأمر كما أخبر به  
 القرآن<sup>(٣)</sup> ﴿ سَتَضَلِّي نَارًا دَانَتْ نَارُ ﴾ أي سيدخل ناراً حامية ذات اشتعال وتوقد عظيم  
 وهي نار جهنم ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ خَمَّالَةٌ الْخَطْبِ ﴾ أي سيدخل معه نار جهنم امرأته العوراء  
 "أم جميل" التي كانت تمشي بالسحمة بين الناس قال ابن عباس: كانت تمشي بالسحمة

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

بين الناس لتعسد بينهم<sup>(١)</sup> ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ أى فى عنقها حبل من ليف قد قتل قتلا شديدا تعذب به يوم القيامة، قال مجاهد: هو طوق من حديد وقال ابن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: واللات والعزى لأنفقها فى عدوة محمد، فأبىها الله بما حبلا فى جيدها من مسد النار<sup>(٢)</sup>

## الإعراب:

تَبَّتْ يُدَا لِيْ لَهْرِيْ وَتَبَّتْ	تبت فعل ماض مبنى والتاء للتأنيث، يدا فاعل مرفوع بالألف لأنه متنى وحذعت النون للإضافة، أبى مضاف إليه مجرور بإلياء، لهب مضاف إليه مجرور، وتب فعل ماض مبنى عطف على تبت وهى جملة دعائية لا محل لها.
مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ	ما حرف نفى مبنى على السكون ويجوز أن تكون استفهامية وعلى الثانى تكون فى محل نصب عما بعدها، والتقدير أى شيء أغنى عنه، أغنى فعل ماض مبنى، عنه جار ومجرور متعلقان بأغنى، ماله فاعل مرفوع، وما كسب الواو عاطفة، ما يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة بمعنى كسبه أو مكسوبه، ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة المحل عما بعدها أى أى شيء كسب؟
سَهَّلَنَ تَارًا ذَاتَ لَهْرٍ	السين حرف استقبال، يصلى مضارع مرفوع بالضممة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره هو، تارا مفعول به منصوب، ذات نعت منصوب، لهب مضاف إليه مجرور.
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن	الواو عاطفة، أمرأته عطف على صير يصلى موعة الفعل بالمفعول به وصفته، حمالة الحطب قرئت بالنصب على الشتم، قال الزمخشري "وأنا أستحب هذه القراءة" وقرئ بالرفع على أنه

(١) الألويسى: ٢١٣/٣٠

(٢) القرطبي: ٢٤٢/٢٠

١. انقلب لامرأته وجردت لأن الإضافة حقيقية إذ المراد المعنى أو أنها بدل لأنها تشبه الخوامد أو على أنها خبر مبتدأ محذوف، هي حينها جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، حبل مبتدأ مؤخر مرفوع، من مسد جار ومجرور بعت لحبل

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها

- المجاز المرسل في قوله تعالى ﴿يَدَا أَيْ لَهَبٍ وَثَبٌ﴾ حيث أطلق الحرف وأراد الكل أي هلك أبو لهب.
  - محاسن في قوله تعالى ﴿أَيْ لَهَبٍ﴾ وبين ﴿ثَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ فالأول كنية ولثاني صفة.
  - الكناية للتصغير والتخفيف ﴿أَيْ لَهَبٍ﴾ فليس المراد تكريمه بل تشهيره كما هي جهل.
  - الاستعارة اللطيفة في قوله تعالى ﴿حَمَالَةَ الْخَطَبِ﴾ استعارة للثيمة وهي استعارة مشهورة.
  - الصب على الدم في قوله تعالى ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْخَطَبِ﴾ أي أخص بالدم حمالة الخطب.
- السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها



## (١١٣) سورة الإنشراح

### في رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية، آياتها أربع، نزلت بعد سورة الناس، تحدثت عن صفات الله جل وعلا الواحد الأحد، الجامع لكل صفات الكمال المقصود على الدوام، الغنى عن كل ما سواه، المتزه عن كل صفات النقص وعن المجانسة والمماثلة، وردت على المصارى القائلين بالتثليث وعلى المشركين الذين جعلوا لله الذرية والسنين.



﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ذَلُمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

الله الصمد: هو وحده الذي يقصد في الحوائج

كفوا: مكافئا ومماثلا

### التفسير:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين المستهترين، إن ربي الذي أعبد، والذي أدعوكم لعبادته هو واحد أحد لا شريك له، ولا شبيه له ولا نظير، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله فهو سبحانه واحد أحد، ليس كما يعتقد المصارى بالتثليث "الأب والابن والروح القدس" ولا كما يعتقد المشركون بتعدد الآله قال في التسهيل: واعلم أن وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة في حقه تعالى.

الأول: أنه واحد لا ثاني له ولا شريك.

الثاني: أنه واحد لا نظير له ولا شريك.

والثالث: أنه واحد لا ينقسم ولا يتبعض، والمراد بالسورة هي الشريك ردا

عنى مشركين . وقد أقام الله فى القرآن براهين قاطعة على وحدانيته وأوضحها أربعة

الأول - قوله تعالى ﴿ أَقْسَمُ خَلْقِي كَسَى لَا خَلْقٌ ﴾ (الاحقاف ١٧) وهذا دليل الخلق والإيجاد فإذا ثبت أن الله تعالى خالق لجميع الموجودات لم يصح أن يكون واحد منها شريكاً له

الثانى - قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء ٢٢) وهو دليل الإحكام والإبداع

الثالث - قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَتَذَقُوا إِلَى دِى الْعَرْشِ سُبُلًا ﴾ (الإسراء ٤٢) وهو دليل القهر والعبودية

الرابع - قوله تعالى ﴿ مَا تَتَّخِذُ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْنَبَ كُلُّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّا يَغْتَبِغَ عَلَى بَغْضٍ ﴾ (المؤمنون ٩١) وهو دليل التارفع والاستعلاء<sup>(١)</sup> . ثم أكد تعالى وحدانيته واستعلاءه عن الخلق فقال ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أى هو جل وعلا المقصود له فى الخوائج على الدوام . يحتاج إليه الخلق وهو مستغن عن العالمين ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ أى لم يتحد ولداً ، وليس له أباء وبنات ، فكما هو متصف بالكمالات منزّه عن النقائص قال المفسرون : فى الآية رد على كل من جعل لله ولداً كاليهود والنصارى فرد الله تعالى على الجميع فى أنه ليس له ولد لأن الولد لابد أن يكون من جنس والده والله تعالى أرلى قديم بس كمثلته شىء ، فلا يمكن أن يكون له ولد ، ولأن الولد لا يكون إلا من زوجة ، والله تعالى ليس له زوجة وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ يَبْرِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ ثَلَاثُ مَبَازٍ ﴾ (الأنعام ١٠١) .

﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ أى ولم يولد من أب ولا أم ، لأن كل مولود حادث ، والله تعالى قديم أرلى فلا يصح أن يكون مولوداً ولا أن يكون والداً ، وقد نعت الآية عنه تعالى بمحاطة النسب من جميع الجهات ، فهو الأول الذى كان ولم يكن معه شىء غيره ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أى وليس له حل وعلا مثيل ولا نظير ولا شبه أحد من خلقه لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ

(١) التبريد للمولد التبريد ٢٢٣/٢

الضمير ٤ (الشورى ١١) فهو سبحانه مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساويه أو قريب يلانیه؟<sup>(١)</sup>

### الإعراب:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	قل فعل أمر مبني وفاعله مستتر تقديره أنت، هو فيه قولان: (١) ضمير الشأن لأنه موضوع التعظيم كأنه قيل الشأن هو وهو أن الله واحد لا ثاني له والجملة بعده خبر مفسرة له. (٢) ضمير عائد على ما يفهم من السياق لأنه يروى في الأسباب التي دعت إلى نزول السورة أنهم قالوا: صف لنا ربك وانسبه وعبارة الزمخشري "هو ضمير الشأن كقولك هو ريد منطلق، ومجمله الرفع بالابتداء والخبر الله وأحد بـك من الله أو خبر ثان.
اللَّهُ الصَّمَدُ	الله مبتدأ والصمد خبر مرفوع.
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ⑤ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	لم حرف نفى وجزم يلد مضارع مجزوم بالسكون وفاعله مستتر ولم عطف على ما قبلها ويولد مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، ولم يكن الجملة معلقة أيضا على ما سبقها، له جار ومجرور متعلقان كفوا في محل نصب حال وكفوا خبر يكن مقدم منصوب أحد اسم يكن مؤخر مرفوع <sup>(٢)</sup> .

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

● ذكر الاسم الجليل بضمير الشأن قل هو للتعظيم والتفخيم:

(١) معوة العاصم للاستاذ محمد علي الصابوني ص ١٧٨٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه عن الشيخ الدكتور محمد الجليلي ص ٢١٧

- تعريف الطرفين "أيه المصنف" لإفادة التحصيل
- الحاسن الماقص "لم يبد ولم يولد" لتعير الشكل وبعض الحروف
- التحديد فإن قوله تعالى "قل هو الله أحد" تفتضي معنى الكمال والولد وقوله تعالى "ولم يكن له كفوا أحد" وهو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في العموم وذلك زيادة في الإيضاح والبيان
- السجع الحميل غير متكلف وهو من المحسنات البديعة





## (١١٣) سورة الفلق

### في رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية، آياتها خمس نزلت بعد سورة الفيل وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن ويستعينوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته ومن شر الليل إذا أظلم لما يصيب النفوس فيه من الوحشة ولانتشار الأشرار والفجار فيه ومن شر كل حاسد وساحر وهي إحدى المعوذتين اللتين كان ﷺ يعود نفسه بهما.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِمَّنْ شَرَّمَاءَ خَلَقَ ۝ وَمِمَّنْ شَرَّ نَافِثٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِمَّنْ شَرَّ الْنَفِثَاتِ ۝ وَبِالْعَقَدِ ۝ وَمِمَّنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

أعوذ: أعتصم واستجير	رب الفلق: الصبح أو الخلق
شر نفاث: شر الليل	وقب: دخل ظلامه في كل شيء
النفاثات: السواحر المفسدت	العقد: ما يعتقدن من السحر

### التفسير:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ أي قل يا محمد التجئ وأعتصم برب الصبح الذي يتفلق عنه الليل ويتحلى عنه الظلام قال ابن عباس الفلق: الصبح كقوله تعالى ﴿ فَأَلْقِ الْإِصْبَاحَ ﴾ (١) وفي أمثال العرب هو ابن من فلق الصبح، قال المفسرون: سبب تخصيص الصبح بالتعوذ خلقه الله تعالى ﴿ وَمِمَّنْ شَرَّ نَافِثٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي من شر الليل إذا أظلم واشتد ظلامه فإن ظلمة الليل تنتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن قال

(١) مختصر ابن كثير ٦٩٤/٢ من الآية (٩٦) سورة الأنعام.

الرازي : وإنما أمر أن تتعوذ من شر الليل لأن في الليل تخرج السباع والهوام ويهجم السارق والمكاييد ويقع الحريق ويقل فيه الغوث<sup>(١)</sup> ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي ومن شر السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفش أي ينمحن فيها ليصروا عباد الله بسحرهن ، ويمرقوا بين الرجل وزوجته قال في البحر وسب نزول المعودتين قصة "ليد بن الأعصم" الذي سحر رسول الله ﷺ في مشط ومشاطة وجمعة فشر الطلع طلقة ذكر ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة، معروز بالأبر فأثرت عليه المعودتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقده ووجد في نفسه حمة ﷺ حتى انحلت العقدة الأخيرة فقام فكأنما نشط من عقال<sup>(٢)</sup> ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي ومن شر الخاسد الذي ينسى زوال النعمة عن غيره ولا يرضى بما قسمه الله له.

### الإعراب:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	قل فعل أمر مني على السكون الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، أعود مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا والجملة في محل نصب مقول القول برب جار ومجرور متعلقان بأعوذ الفلق مضاف إليه مجرور.
مِن شَرِّ مَا خَلَقَ	من شر جار ومجرور متعلقان بأعوذ ما اسم موصول في محل جر بالإضافة خلق فعل ماض مبني وفاعله مستتر تقديره هو والجملة صلة الموصول ويجوز أن تكون ما مصدرية.
وَمِن شَرِّ كَايِلٍ إِذَا وَقَبَ	الواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها ، غاسق مضاف إليه مجرور إذا ظرف لجرد الظرفية ، وقب فعل ماض وفاعله مستتر والجملة في محل جر بالإضافة للظرف.
وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ	ومن شر النفاثات معطوفة على ما قبلها وينعس الإعراب ، في العقد جار ومجرور متعلقان بالنفاثات.

(١) التفسير الكبير لفي دري ١٩٥/٣١

(٢) البحر المحيط ٥٣٠/٨

### من ألوان البلاغة

لقد نصبت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية مذكر منها -

- الجناس الناقص بين "الخلق" و "خلق"
- الإطناب بتكرار الاسم "شر" مرات في السورة "من شر ما خلق" و "ومن شر عاسق" و "ومن شر النعاثات" تنبيها على شناعة هذه الأوصاف
- ذكر الخاص بعد العام للاعتناء بالمذكور "من شر ما خلق" فإنه عموم يدخل تحته شر العاسق وشر النعاثات وشر الحاسد.
- جناس الاشتقاق بين "حاسد" و "حسد"
- السجع الخميل غير المتكلف مراعاة لرءوس الآيات.



## (١١٤) سورة الناس

### فهرساج السورة الكريمة

سورة مكية، آياتها ست نزلت بعد سورة الفلق وفيها الاستجارة والاحتساء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء ألبس لعة الله عليه وأعوانه من شياطين الأنس والجن والذين يعوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء وقد ختم الكتاب العزيز بالمودنين ويدئ بالفاتحة لجمع بين حسن البدء وحسن الختام وذلك غاية الحسن والجمال لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ هَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْغِيْثِ وَالنَّاسِ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

أعوذ: أعتصم وأستجير	رب الناس: مربيهم ومخالقهم
ملك الناس: مالكهم	إله الناس: معبودهم
الوسواس: الوسوس جنيا أو إسيا	الخناس: المتواري المحتفى

### التفسير:

﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾ أى قل يا محمد أعتصم وألتجئ وأستجير ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ أى بحالق الناس ومربيهم ومدير شئهم الذى أحياهم وأوجدهم من العدم وأنعم عليهم بأنواع النعم قال المفسرون: إنما خص الناس بالذكر وإن كان جلت عظمتة رب جميع المخلاتق نشريف وتكرما لهم من حيث إنه سخر لهم ما فى الكون، وأمدهم بالعقل والنعم وأسجد لهم ملائكة قدسه، هم أصل المخلوقات على الإطلاق ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ أى مالك جميع الخلق حاكمين ومحكومين، ملكا تاما شاملا كاملا يحكمهم ويصبط

أعضائهم ويدبر شئوهم فيمر ويدل ويعي ويمقر ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ أى معبودهم الذى لا رب سواه قال القرطبي وإنما قال ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ لأن فى الناس ملوكا وذكر أنه ملكهم وفى الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم وأنه سبحانه هو الذى يستعاض به ويلجأ إليه دون الملوك والعظماء<sup>(١)</sup> وترتيب السورة بهذا الشكل فى منتهى الإبداع لأن الإنسان يعرف أن له ربا لما يشاهده من أنواع التربية "رب الناس" ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب متصرف فى خلقه غنى عن خيفه فهو ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ثم إذا راد تأمله عرف أن الله هو المستحق لعباده لأنه لا عبادة إلا لله عن سواه المعتقر إليه كل ما عده ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ وإنما كرر لفظ الناس ثلاثا ولم يكتب بالصميم، لإظهار شرفهم وتعظيمهم والإعناء شأنهم قال ابن كثير هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل "الربوبية" و "الملك" و "الإلهية" فهو رب كل شىء ومليك وإله وجميع الأشياء مخلوقة له<sup>(٢)</sup> ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ أى من شر الشيطان الذى يلقي حديث السوء فى المرء ويوسوس للإنسان ليغربه بالعصيان؟؟ الذى يخنس أى يختفى ويتأخر إذا ذكر العبد ربه فإذا عمل عن الله عاد فوسوس له ﴿الَّذِى يُوسِّسُ لِمَنْ يُشَدِّدِ النَّاسَ﴾ أى الذى يلد لشدة عيشه فى قلوب البشر صوف الوسوس والأروام قال القرطبي ووسوسته هو الدعاء لطاعته بكلام خفى يصل مفهومه إلى القلب من غير سمع صوت<sup>(٣)</sup> ﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ من بيابه أى هذا الذى يوسوس فى صدور الناس هو من شياطين الجن والأس كقوله تعالى ﴿وَنَكَذِبْتَ جَمَعْنَا لِكُلِّ نَجْرٍ عَنَّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَقَعَهُمْ إِلَىٰ بَقَعٍ وَيُخَرِّفُونَ الْكُفُولَ عَرُودًا﴾<sup>(٤)</sup> فالآية استعادة من شر الإس والجن جميعا ولا شك أن شياطين الإس أشد فتكا وعطرا من شياطين الجن فإن شياطين الجن يخنس بالاسعاده، وشياطين الإس يرين له الفواحش ويعريه بالمكرات ولا يثنيه عن عزمه شىء والمعصوم من عصمه الله

(١) القرطبي ٢٠/٢٦٠

(٢) مختصر ابن كثير ٣/٦٩٦

(٣) القرطبي ٢٠/٢٦٣

(٤) الآية (١١٢) سورة الأنعام

## الإعراب:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ	قل فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، أعوذ فعل مضارع مرفوع بالصيغة الظاهرة والفاعل مستتر تقديره أنا رب جار ومجرور متعلقان بأعوذ، الناس مضاف إليه وجملة أعوذ في محل نصب مقول القول
مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ	ملك بدل من رب أو نعت مجرور أو عطف بيان والناس مضاف إليه مجرور إله الناس نفس هذا الإعراب.
مِنْ خَيْرِ الْوَسْوَاسِ الْحَنَاسِ	من شر جار ومجرور متعلقان بأعوذ، الوسواس مضاف إليه مجرور الحناس نعت مجرور.
الَّذِي يُؤْثِرُ مُنْذِرِ النَّاسِ	الذي اسم موصول في محل جر نعت لوسواس قال في الكشف. ويجوز في محله الثلاث فالجر على الصيغة والرفع والنصب على الشتم يوسوس مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو في صدور جار ومجرور متعلقان بوسوس، الناس مضاف إليه مجرور
مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ	من الجنة جار ومجرور متعلقان بوسوس، والناس معطوف مجرور بالكسرة.

## من ألوان البلاغة

- لقد نصبت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية بذكرها.
- الإضافة للتشريف والتكريم ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ومثلها في الآيتين بعدها.
- الطباق بين ﴿الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.
- الإطباق بتكرار الاسم ﴿بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ﴾ ريادة في التعظيم لهم والاعتناء بشأنهم العظيم.
- الحساس في قوله تعالى "يوسوس..." الوسواس وهو جناس اشتقاق.
- ما في السورة من الحرس الموسيقي الذي تفصل الألحان بعدونة اليان وذلك من حصائص لقرآن الكريم.

## دعاء قرأني

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ  
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أخطَانَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا  
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا  
بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَآغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

(البقرة ٢٨٦)

## فضل القرآن الكريم

قراءة القرآن الكريم لها فضل عظيم لا يلائيه فصل ، فاحرص يا أبا الإسلام على قراءة القرآن الكريم والتزود من علومه الغزيرة ، حتى يرتفع شأنك عند الله وتكون ذا منزلة بـ مية يقول الله عز وجل ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ دَرَجَاتٍ ﴾

الآية (١١) "سورة المجادلة"

ويقول سبحانه وتعالى أيضا ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ۚ ﴾

الآية (٩) سورة الزمر

ويقول الرسول الكريم ﷺ "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" (رواه مسلم)

ويقول ﷺ أيضا "يأتي يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تلقاه سورة القرة وآل عمران نحاجان" (١) عن صاحبهما" رواه مسلم  
ويقول ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري

---

(١) تصحيح مجادلان وترجمته



## خاتمه

أحمد الله تبارك وتعالى وأصلى وأسلم على نبيه الكريم محمد ﷺ حيث وفقني  
لإنجاز هذا العمل المتواضع الذي أبتغى به وجه الله عز وجل أملاً في ثوابه ورصوانه  
وأرجو أن يبال هذا العمل رضاء محبي اللغة العربية ودارسيها فهي لغة القرآن  
الكريم والمعجزة الخالدة الباقية إلى يوم الدين  
وخير حتام قول الله عز وجل: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام  
على المرسلين والحمد لله رب العالمين"

## الكاتب

محمد حسين سلامة الداود

## أهم المراجع

- تفسير الإمام القرطبي
- تفسير الإمام ابن كثير
- تفسير الزمخشري
- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني
- روح الممانى للآلوسى
- التفسير الكبير للرازى
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدرويش
- صحيح البخارى
- صحيح مسلم

## الكاتب: فو سطور

محمد حسين سلامة الداؤدي من مواليد وادي الملاك محافظة الشرقية ١٩٣٨.  
- من خريجي كلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة الأزهر  
الشريف عمل بوظائف التدريس حتى صار ناظرا بالتعليم العام.  
صدر له

- ١ - إعراب سورة الكهف "المكتبة التوفيقية"
- ٢ - سلسلة "التيسير في تفسير وإعراب القرآن الكريم صدر منها خمسة أجزاء كاملة والجزء السادس تحت الطبع إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٣ - "الإيجاز في سيرة الرسول الأعظم محمد ﷺ".
- ٤ - قواعد اللغة للمبتدئين إصدار دار الطلائع.
- ٥ - أهم معجزات الأنبياء والرسول "إصدار الدار المصرية اللبنانية".
- ٦ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم إصدار دار الأفاق.
- ٧ - المبسط في شرح قواعد اللغة العربية إصدار دار الفكر العربي.

## المحتويات

٩	سورة التبا	- ١
٢٤٠	سورة النزاعات	- ٢
٢٩	سورة عبس	- ٣
٥٠	سورة التكوير	- ٤
٥٨	سورة الانفطار	- ٥
٦٥	سورة المطففين	- ٦
٧٨	سورة الانشقاق	- ٧
٨٧	سورة البروج	- ٨
٩٥	سورة الطارق	- ٩
١٠١	سورة الاعلى	- ١٠
١٠٧	سورة الفاشية	- ١١
١١٤	سورة الفجر	- ١٢
١٢٤	سورة البلد	- ١٣
١٣١	سورة الشمس	- ١٤
١٣٧	سورة الليل	- ١٥
١٤٣	سورة الضحى	- ١٦
١٤٨	سورة الشرح	- ١٧
١٥٢	سورة التين	- ١٨
١٥٧	سورة العلق	- ١٩
١٦٤	سورة القدر	- ٢٠
١٦٧	سورة البية	- ٢١
١٧٣	سورة الزلزلة	- ٢٢
١٧٧	سورة العاديات	- ٢٣

٢٤	-	سورة القارعة	١٨١
٢٥	-	سورة التكاثر	١٨٥
٢٦	-	سورة العصر	١٨٩
٢٧	-	سورة الهجزة	١٩٢
٢٨	-	سورة الفيل	١٩٦
٢٩	-	سورة قريش	٢٠٠
٣٠	-	سورة الماعون	٢٠٣
٣١	-	سورة الكوثر	٢٠٧
٣٢	-	سورة الكافرون	٢١٠
٣٣	-	سورة النصر	٢١٣
٣٤	-	سورة المسد	٢١٦
٣٥	-	سورة الإخلاص	٢٢٠
٣٦	-	سورة الفلق	٢٢٤
٣٧	-	سورة الناس	٢٢٧
٣٨	-	دعاء قرأني	٢٣٠
٣٩	-	فضل القرآن والعلم	٢٣١
٤٠	-	خاتمة	٢٣٢
٤١	-	المراجع	٢٣٣
٤٢	-	الكاتب في سطور	٢٣٤
٤٣	-	المحتويات	٢٣٥